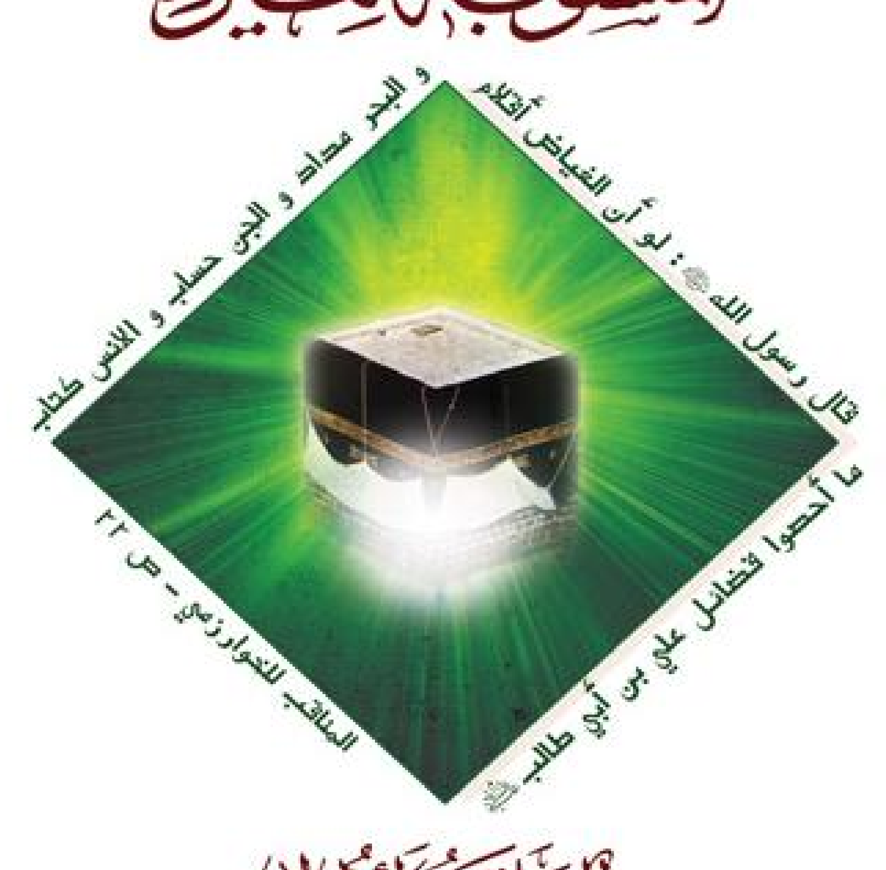





الأبحاث العقائدية

فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام المنسوبة لغيره



الحلقة الأولى
الولادة في الكعبة

تأليف
الدكتور جواد كاظم منشد النصر الله

هوية الكتاب

مركز الأبحاث العقائدية :

إيران ـ قم المقدسة ـ صفائية ـ ممتاز ـ رقم ٣٤
ص . ب : ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥
الهاتف : ٧٧٤٢٠٨٨ (٢٥١) (٠٠٩٨)
الفاكس : ٧٧٤٢٠٥٦ (٢٥١) (٠٠٩٨)
العراق ـ النجف الأشرف ـ شارع الرسول (ص)
جنب مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله)
ص . ب : ٧٢٩
الهاتف : ٣٣٢٦٧٩ (٣٣) (٠٠٩٦٤)
الموقع على الانترنت :www.aqaed.com
البريد الالكتروني : info@aqaed.com

فضائل أمير المومنين علي عليه السلام المنسوبة لغيره . الحلقة الأولي الولادة في الكعبة
الأستاذ المساعد الدكتور جواد كاظم منشد النصر الله
منشورات الرافد : ٩٨٩١٢٥٥١٤٤٢٦ +
الطبعة الأولي — ١٥٠٠ نسخة
١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م
Isbn : ٩٧٨-٦٠٠-٩٠٨٩١-٠-٩

سلسلة ردّ الشبهات

(٧)

فضائل أمير المؤمنين عليّ ﷺ
المنسوبة لغيره

الحلقة الاولى

الولادة فى الكعبة

تأليف:
الدكتورجواد كــاظم منشد النصر الله
الأستاذ المساعد في جامعة البصرة
كلية الآداب – قسم التاريخ

دليل الكتاب

الإهداء

إليك يا قرّة عين رسول اللّه.

و قرينة وصي رسول اللّه.

وحجّة اللّه على الأئمّة الهاديين المهديين أولياء اللّه.

يا سيدتي و مولاتي يا فاطمة!

إنّ من أدرك مأساتك

فقد عرف الإسلام المحمّدي الأصيل

أهدي انتصاري لأمير المؤمنين عليه السلام

شكر وتقدير

إنّ واجب الإقرار بالحق يتوجب عليّ أن أتقدّم بالشكر والثناء للمولى تقدّست آلاؤه، فلولا فضله (عزوجل) لما وفقنا لهذا الفضل العظيم، إذ وفقنا لخدمة أمير المؤمنين عليه السلام وذلك هو الفضل العظيم.

وأتقدّم بالشكر إلى مركز الأبحاث العقائدية الّذي آلى على نفسه أن يحتضن أي خدمة تقدّم للدفاع عن الحق والحقيقة، وتولّى مهمة القيام بمراجعة وتصحيح وطبع ونشر هذه الحلقات الّتي أُعدّت لبيان جانبٍ من مظلومية أهل البيت عليهم السلام ، وفي مقدّمتهم عميد البيت النبوي أمير المؤمنين عليه السلام .

وأتقدّم بالتقدير لكلّ من ساهم معي في تزويدي بكتاب أو معلومة أو مناقشة أو طباعة أو توجه إلى الله داعياً لنا ولسائر المؤمنين بالتوفيق والصلاح. فإليهم جميعاً شكري وتقديري وخالص دعائي لهم بالسير على منهج النبيّ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وآل بيته الكرام في الدنيا وفي الآخرة الفوز بشفاعتهم والسكن بجوارهم في رضوان الله تعالى.

المؤلّف

البصرة

ذو الحجة ١٤٢٧هـ

كانون ثاني٢٠٠٧ م

مقدّمة المركز

مظلوميّة أهل البيت عليهم السلام

بقلم الشيخ محمّد الحسّون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير البشر، نبيّنا ومقتدانا، خاتم الأنبياء والرسل، محمّد المصطفى، وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين المعصومين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

والحمدُ لله الذي جعلنا من المتمسّكين بولاية سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم، علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلوات وأتمّ التحيّات.

الحديث عن مظلوميّة أهل البيت عليهم السلام ، وفي مقدّمتهم عميد البيت العلوي الإمام علي عليه السلام ، ذو دلالات وأبعاد كثيرة، خصوصاً في أيامنا هذه، التي يتعرّض فيها أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام لحملة شرسة يقودها النواصب، متمثلةً بفتاوى تكفيرية، ودعوات هدّامة لتفريق الأمّة الإسلامية، والتي كانت نتيجتها تهديم أماكن مقدّسة ومساجد وحسينيات بُنيت لذكر الله تعالى، بل تجاوز الأمر إلى أبعد من ذلك، إذ أدّت تلك الفتاوى إلى قتل

العشرات بل المئات من المسلمين بسبب انتمائهم لمذهب أهل البيت عليهم السلام
وإذا رجعنا إلى المرحلة الأولى للتاريخ الإسلامي، نشاهد أنّ الخلاف، بل البغض والعداء للإمام علي عليه السلام ، وجد عندما ظهرت مواهبه عليه السلام التي منحها الباري عزّ وجلّ له، وحينما بدأ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في مدحه والثناء عليه في أحاديث كثيرة ملأت الخافقين، إذ كان ذلك نتيجة لحقد وبغض الصحابة له عليه السلام .

لذلك فإنّ النبيّ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله -ولعلمه بما ستؤول إليه الأمور بعد رحلته - أكدّ مراراً وتكراراً وفي مواضع ومناسبات كثيرة، على وجوب حبّ الإمام علي عليه السلام ، وأنّ حبّه علامة للمؤمن وبغضه علامة للمنافق.

روى مسلم في صحيحه بسنده عن عدي بن ثابت، عن زرّ، قال: قال علي: "والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، أنّه لعهد النبيّ الأُميّ صلى الله عليه وآله إليّ أن لا يُحبّني إلاّ مؤمن ولا يبغضني إلاّ منافق" [١] .

وأخرجه البغوي في المصابيح [٢] ، وابن الأثير في جامع الأصول [٣] ، وابن حجر في الصواعق [٤] ، وغيرهم.

وقال السيوطي في الدر المنثور: أخرج ابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى ﴿ **وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ** ﴾ [١] ، قال: ببغضهم علي بن أبي طالب.

---

[١] صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣.
[٢] مصابيح السنّة ٤: ١٧١.
[٣] جامع الأصول ٨: ٦٦٢.
[٤] الصواعق المحرقة: ١٢٢.

وقال: وروى ابن مسعود: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ ببغضهم علي بن أبي طالب [٢].

وقال ابن الأثير في النهاية: فيه " يرد عليّ يوم القيامة رهطً فَيُجْلأَون عن الحوض"، أي يُصدّون عنه ويُمنعون من وروده [٣].

وقال فيها أيضاً: ومنه حديث الحوض: "يرد عليّ رهط من أصحابي فَيُجْلَون عن الحوض"، هكذا روي في بعض الطرق، أي يطردون وينفون [٤].

وروى ابن عبد البر في الاستيعاب – في باب من اسمه بر – بسنده عن سهل بن سعد، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله : "إنّي فرطكم على الحوض، مَن مرَّ عليَّ شرب، ومَن شرب لم يضمأ أبداً، وليردنّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثمّ يحال بيني وبينهم".

قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عباس فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم قال: فإنّي أشهد على أبي سعيد الخدري سمعته وهو يزيد فيها: "فأقول: إنّهم منّي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيّر بعدي".

والآثار في هذا المعنى كثيرة، قد تقصّيتها في ذكر الحوض في باب خبيب من كتاب التمهيد [١].

---

[١] محمّد صلى الله عليه وآله: ٣٠.

[٢] الدر المنثور ٧: ٥٠٤.

[٣] النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٢١ "جلأ".

[٤] النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٩١ "جلأ".

وروى ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق بسنده عن أنس بن مالك قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فمرّ بحديقة، فقال علي رضي الله عنه: "ما أحسن هذه الحديقة"، قال: "حديقتك في الجنّة أحسن منها"، حتّى مرّ بسبع حدائق، كلّ ذلك يقول علي: "يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة"، فيردّ عليه النبيّ صلى الله عليه وآله: "حديقتك في الجنّة أحسن منها"، ثمّ وضع النبيّ صلى الله عليه وآله رأسه على إحدى منكبي علي فبكى، فقال له علي: "ما يبكيك يا رسول الله"؟ قال: "ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك حتّى أفارق الدنيا"، فقال علي رضي الله عنه: فما أصنع يا رسول الله؟ قال: "تصبر"، قال: فإن لم أستطع؟ قال: "تلقى جميلاً [جهداً]"، قال: "ويسلم لي ديني"؟ قال: " ويسلم لك دينك ".

رواه يحيى بن يعلى، عن يونس فنقّص من إسناده ابن حاضر [٢].

وأخرج الهيثمي في مجمع الزوائد: عن علي بن أبي طالب، قال: "بيّنا رسول الله صلى الله عليه وآله آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة، إذ أتينا على حديقة، فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة، فقال: إنّ لك في الجنّة أحسن منها، ثمّ مررنا بأخرى، فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة، قال: "لك في الجنّة أحسن منها، حتّى مررنا بسبع حدائق كلّ ذلك أقول: ما أحسنها، ويقول : لك في الجنّة أحسن منها، فلمّا خلا لي الطريق اعتنقني، ثمّ أجهش باكيا، قلت: يا رسول الله، ما يبكيك؟ قال: ضغائن في

---

[١] الاستيعاب (المطبوع بهامش الإصابة) ١: ١٥٩.

[٢] تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

صدور أقوام لا يبدونها لك إلاّ من بعدي، قال: قلت: يا رسول الله، في سلامة من ديني، قال: في سلامة من دينك.

رواه أبو يعلى والبزّار، وفيه الفضل بن عميرة، وثّقه ابن حبّان، وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات [١].

وعن ابن عباس، قال: خرجت أنا والنبيّ ﷺ وعلي في حشان المدينة، فمررنا بحديقة، فقال علي: "ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله، فقال: حديقتك في الجنّة أحسن منها"، ثمّ أومأ بيده إلى رأسه، ثمّ بكى حتّى علا بكاؤه، قلت: "ما يبكيك"؟ قال: "ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتّى يفقدوني" [٢].

بغض بعض الصحابة لعلي عليه السلام

قسم من الصحابة كانوا يبغضون علياً عليه السلام ، أو أقلّ ما نقول عنهم: إنّهم لم يكونوا يحبّونه ولم يظهروا فضائله، بل تعمدوا عدم ذكرها.

روى البخاري في صحيحه بسنده عن عبيد الله، عن عائشة، قالت: لمّا ثقل النبيّ ﷺ فاشتدّ وجعه، استأذن أزواجه أن يمرّض في بيتي، فأذنّ له، فخرج بين رجلين تخطّ رجلاه الأرض، وكان بين العبّاس ورجل آخر.

قال عبيد الله: فذكرتُ لابن عباس ما قالت عائشة، فقال: وهل تدري مَن الرجل الذي لم تسمّ عائشة؟

---

[١] مجمع الزوائد ٩: ١٠٨ حديث ١٤٦٩٠.

[٢] مجمع الزوائد ٩: ١٠٨ حديث ١٤٦٩١.

قلت: لا.

قال: هو علي بن أبي طالب [١].

وذكره ابن أبي الحديد المعتزلي بسنده عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة، إلى أن قال: قالت: فخرج بين رجلين أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر، تخطّ قدماه في الأرض، عاصباً رأسه حتّى دخل بيتي.

قال عبيد الله بن عتبة: تحدّثت عند ابن عباس بهذا الحديث، فقال: أتدري من الرجل الآخر؟

قلت: لا.

قال: علي بن أبي طالب، لكنّها كانت لا تقدر أن تذكره بخير وهي تستطيع [٢].

وقال ابن أبي الحديد أيضاً: وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين: أنّ عدّة من الصحابة والتابعين والمحدّثين كانوا منحرفين عن عليّ عليه السلام ، قائلين فيه السوء، ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه ميلاً مع الدنيا، وإيثاراً للعاجلة.

فمنهم أنس بن مالك، ناشد علي عليه السلام الناسَ في رحبة القصر – أو قال رحبة الجامع بالكوفة –: "أيّكم سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول: مَن كنت مولاه فعليّ مولاه" ؛ فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا بها، وأنس بن مالك في القوم لم يقم، فقال له: "يا أنس، ما يمنعك أن تقوم فتشهد، ولقد حضرتها"!

---

[١] صحيح البخاري ٦: ١٣.

[٢] شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٨.

فقال: يا أمير المؤمنين، كبرتُ ونسيت.

فقال: "اللهمّ إن كان كاذباً فأرمه بها بيضاء لا تواريها العمامة".

قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيتُ ألوضح به بعد ذلك أبيض بين عينيه.

وروى عثمان بن مُطرّف أنّ رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب، فقال: إني آليتُ ألاّ أكتم حديثاً سُئلت عنه في عليّ بعد يوم الرّحبة ؛ ذاك رأسُ المتقين يوم القيامة، سمعته والله من نبيكم.

وروى أبو إسرائيل عن الحكم عن أبي سليمان المؤذّن، أنّ علياً عليه السلام نشد الناس: من سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: "من كنت مولاه فعلّي مولاه"، فشهد له قوم، وأمسك زيد بن أرقم، فلم يشهد – وكان يعلمها – فدعا علي عليه السلام عليه بذهاب البصر فعميَ، فكان يُحدّث الناس بالحديث بعد ما كُفّ بصره [١].

ومن الصحابة والتابعين من أظهر عداءه لعليّ عليه السلام وأخذ يعيبه وينال منه، بل ويسبّه ويلعنه على منابر المسلمين.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: قال أبو مخنف: ولمّا نزل علي عليه السلام "ذا قار" كتبت عائشة إلى حفصة بنت عمر: أمّا بعد، فإنّي أُخبرك أنّ علياً – عليه السلام – قد نزل "ذاقار"، وأقام بها مرعوباً خائفاً ؛ لما بلغه من عُدّتنا وجماعتنا، فهو بمنزلة الأشقر، إن تقدّم عقر، وإن تأخّر نُحر.

---

[١] شرح نهج البلاغة ٤: ٧٤.

فدعت حفصة جواري لها يتغنين ويضربن بالدفوف، فأمرتهنّ أن يقلن في غنائهن: ما الخبر ما الخبر، عليٌ في السفر، كالفرس الأشقر، إن تقدّم عُقر وإن تأخّر نُحر.

وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء.

فبلغ ذلك أُم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، فلبست جلابيبها ودخلت عليهنّ في نسوة متنكّرات، ثمّ أسفرت عن وجهها، فلمّا عرفتها حفصة خجلت واسترجعت، فقالت أُم كلثوم: لئن تظاهرتما عليه هذا اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل، فأنزل الله فيكما ما أنزل!

فقالت حفصة: كفّي رحمك الله، وأمرت بالكتاب فمزّق، واستغفرت الله.

قال أبو مخنف: روى هذا جرير بن يزيد عن الحكم، ورواه الحسن ابن دينار عن الحسن البصري.

وذكر الواقدي مثل ذلك.

وذكر المدائني أيضاً مثله قال: فقال سهل بن حنيف في ذلك:

عذَرْنا الرجالَ بحرب الرجال … فما للنساء وما للسّباب

أما حسبُنا ما أتينا به! … لك الخيرُ من هَتك ذاك الحجاب

ومخرجُها اليوم منْ بيتها … يُعَرّفها الذّنب نبح الكلاب

إلى أن أتانا كتابٌ لها　　　مشومٌ فيا قبح ذاك الكتاب [١]

وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة بعد ذكر قضية لعمر الأسلمي: وكذلك وقع لبريدة، أنّه كان مع علي في اليمن فقدم مغضباً عليه، وأراد شكايته بجارية أخذها من الخمس، فقيل له: أخبره يسقط علي من عينه، ورسول الله صلّى الله عليه وآله يسمع من وراء الباب، فخرج مغضباً فقال:

"ما بال أقوام يبغضون علياً، من أبغض علياً فقد أبغضني، ومن فارق علياً فقد فارقني، إنّ علياً منّي وأنا منه، خُلق من طينتي، وخُلقت من طينة إبراهيم ، وأنا أفضل من إبراهيم، ﴿ **ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا من بَعْض وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [٢]، يا بريدة أما علمت أنّ لعلي أكثر من الجارية التي أخذها" [٣] ؟!

وقال أيضاً في باب فضائل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: الحديث الخامس والعشرون: أخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: "ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، إنّ علياً مني وأنا منه، وهو ولي كلّ مؤمن بعدي" [٤] .

---

[١] شرح نهج البلاغة ١٤: ١٤.

[٢] آل عمران: ٣٤.

[٣] الصواعق المحرقة: ١٢٢.

[٤] الصواعق المحرقة: ١٢٤، سنن الترمذي ٥: ٦٣٣.

وقال الثعلبي في الكشف والبيان في تفسير سورة المعارج: وسُئل سفيان بن عيينة عن قول الله تعالى: ﴿ **سَأَلَ سائلٌ** ﴾ [1] قال: لقد سألتني عن مسألة ما سألني أحد قبلك، حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه قال: لمّا كان رسول الله صلّى الله عليه وآله بغدير خمّ نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي صلوات الله عليه فقال: "من كنتُ مولاه فعلي مولاه".

فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله صلّى الله عليه وآله على ناقة له حتّى أتى الأبطح، فنزل عن ناقته وأناخها وعقلها، ثمّ أتى النبيّ صلّى الله عليه وآله وهو في ملأ من أصحابه فقال: يا محمّد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله فقبلنا، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلنا، وأمرتنا بالحجّ فقبلنا. ثمّ لم ترض بذلك حتّى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا وقلت: "من كنتُ مولاه فعلي مولاه"، فهذا شيء منك أم من الله؟

فقال: "والذي لا إله إلاّ هو إنّ هذا من الله".

فولّى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهمّ إن كان ما يقوله حقاً فأمطر علينا حجارة من السّماء أو آتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتّى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله، وأنزل الله تعالى: ﴿ **سَأَلَ سَائلٌ بعَذَاب وَاقع * لِّلْكَافرينَ لَيْسَ لَهُ دَافعٌ** ﴾ [2].

---

[1] المعارج: ١.

[2] المعارج: ١ ـ ٢. الكشف والبيان ١٠: ٣٥.

سبّ بعض الصحابة لعليّ عليه السلام

وأمّا فيما يتعلّق بسبّ معاوية بن أبي سفيان لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، وأنّه الأصل في هذه السنة السيئة التي استمرت عدّة عقود من الزمن، إلى أن رفعها عمر بن عبد العزيز.

وكيف أن معاوية زوّر التاريخ وتلاعب في السنة النبويّة الشريفة بما كان يغدقه من الأموال على الصحابة.

كلّ ذلك، وغيره فيما يتعلّق بمظلوميّة أهل البيت عليهم السلام عموماً، وأمير المؤمنين عليه السلام خصوصاً، كلّ ذلك يبيّنه لنا ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه للنهج في الجزء الرابع منه، الصفحة٥٤ وما بعدها، قال: ومن كلام له عليه السلام لأصحابه:

الأصل:

أما إنّه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكلُ ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه ألا وإنّه سيأمركم بسبّي والبراءة مني ؛ فأمّا السبّ فسبوني ؛ فإنّه لي زكاة ولكم نجاة، وأمّا البراءة فلا تتبرّوا منّي ؛ فإني ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة.

الشرح:

مندحق البطن: بارزها، والدحوق من النوق: التي يخرج رحمها عند الولادة. وسيظهر: سيغلب. ورحب البلعوم: واسعه.

وكثير من الناس يذهب إلى أنّه عليه السلام عنى زياداً، وكثير منهم يقول: إنّه عنى الحجّاج. وقال قوم: إنّه عنى المغيرة بن شعبة ؛ والأشبه عندي أنّه

عنى معاوية ؛ لأنّه كان موصوفاً بالنّهم وكثرة الأكل، وكان بطيناً، يقعد بطنه إذا جلس على فخذيه، وكان معاوية جواداً بالمال والصّلات، وبخيلاً على الطعام ؛ يقال: إنّه مازح أعرابيّا على طعامه، وقد قدّم بين يديه خروف، فأمعن الأعرابيّ في أكله، فقال له: ما ذنبه إليك، أنطحك أبوه؟ فقال الأعرابيّ: وما حنوّك عليه؟ أأرضعتك أمه!

وقال لأعرابيّ يأكلُ بين يديه، وقد استعظم أكله: ألا أبغيك سكّينا؟ فقال: كلّ امرئ سكينه في رأسه، فقال: ما اسمُك؟ قال: لُقيم، قال: منها أتيت.

كان معاوية يأكل فيكثر، ثمّ يقول: ارفعوا، فو الله ما شبعت ولكن مللت وتعبت.

تظاهرت الأخبار أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله دعا على معاوية لمّا بعث إليه يستدعيه، فوجده يأكل، ثمّ بعث فوجده يأكل، فقال: "اللهم لا تشبع بطنه"، قال الشاعر:

وصاحب لي بطنه كالهاوية ... كأنّ في أحشائه معاوية

فصل فيما روي من سبّ معاوية وحزبه لعليّ

المسألة الثانية: في قوله عليه السلام : "يأمركم بسبّي والبراءة منّي".

فنقول: إنّ معاوية أمر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسبّ عليّ عليه السلام والبراءة منه.

وخطب بذلك على منابر الإسلام، وصار ذلك سنّة في أيام بني أمية، إلى أن قام عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فأزاله.

وذكر شيخُنا أبو عثمان الجاحظ أنّ معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهمّ إن أبا تراب ألحد في دينك، وصدّ عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلاً، وعذّبه عذاباً أليما، وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يُشار بها على المنابر ؛ إلى خلافة عمر بن عبد العزيز.

وذكر أبو عثمان أنّ هشام بن عبد الملك لما حجّ خطب بالموسم، فقام إليه إنسان، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ هذا يومٌ كانت الخلفاء تستحبّ فيه لعن أبي تراب، فقال: اكفف، فما لهذا جئنا.

وذكر المبرّد في "الكامل" أنّ خالد بن عبد الله القسرى لمّا كان أمير العراق في خلافة هشام، كان يلعن عليّاً عليه السلام على المنبر، فيقول: اللهمّ العن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، صهر رسول الله صلّى الله عليه وآله على ابنته، وأبا الحسن والحسين! ثمّ يقبل على الناس، فيقول: هل كنيّت!

وروى أبو عثمان أيضاً أنّ قوماً من بني أميّة قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين، إنّك قد بلغت ما أمّلت، فلو كففت عن لعن هذا الرجل! فقال: لا والله حتّى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكرٌ فضلا!

وقال أبو عثمان أيضاً: وما كان عبد الملك – مع فضله وأناته وسداده ورجحانه – ممّن يخفى عليه فضل علي عليه السلام ، وأنّ لعنه على رؤوس الأشهاد، وفي أعطاف الخطب، وعلى صهوات المنابر ممّا يعود عليه نقصه، ويرجع إليه وهنه ؛ لأنّهما جميعاً من بني عبد مناف، والأصل واحد،

والجرثومة منبت لهما، وشرف علي عليه السلام وفضله عائد عليه، ومحسوب له، ولكنّه أراد تشييد الملك وتأكيد ما فعله الأسلاف، وأن يقرّر في أنفس الناس أنّ بني هاشم لاحظّ لهم في هذا الأمر، وأنّ سيّدهم الذّي به يصولون، وبفخره يفخرون، هذا حاله وهذا مقداره، فيكون من ينتمي إليه ويدلي به عن الأمر أبعد، وعن الوصول إليه أشحط وأنزح.

وروى أهل السيّرة أنّ الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر علياً عليه السلام ، فقال: لعنه "الله – بالجر – كان لص ابن لص".

فعجب الناس من لحنه فيما لا يلحن فيه أحد، ومن نسبته علياً عليه السلام إلى اللصوصيّة وقالوا: ما ندري أيّهما أعجب! وكان الوليد لحاناً.

وأمر المغيرة بن شعبة – وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل معاوية – حجر بن عدي أن يقوم في الناس، فليلعن علياً عليه السلام ، فأبى ذلك، فتوّعده، فقام فقال: أيّها الناس، إن أميركم أمرني أن ألعن علياً فالعنوه، فقال أهل الكوفة: لعنه الله، وأعاد الضمير إلى المغيرة بالنيّة والقصد.

وأراد زياد أن يعرض أهل الكوفة أجمعين على البراءة من علي عليه السلام ولعنه، وأن يقتل كلّ من امتنع من ذلك، ويخرّب منزله، فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون، فمات – لا رحمه الله – بعد ثلاثة أيام، وذلك في خلافة معاوية.

وكان الحجاج – لعنه الله – يلعن علياً عليه السلام ، ويأمر بلعنه وقال له متعرّض به يوماً وهو راكب: أيها الأمير، إن أهلي عقّوني فسموّني علياً، فغيّر اسمي، وصلني بما أتبلّغ به فإني فقير. فقال: للطف ما توصلت به قد سمّيتك كذا، ووليتك العمل الفلانيّ فاشخص إليه.

فأمّا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فإنّه قال: كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود، فمر بي يوماً وأنا ألعب مع الصبيان، ونحن نلعنُ عليّاً، فكره ذلك ودخل المسجد، فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه وردي، فلمّا رآني قام فصلّى وأطال في الصلاة - شبه المعرض عني - حتّى أحسست منه بذلك، فلمّا أنفتل من صلاته كلح في وجهي، فقلت له: ما بال الشيخ؟

فقال لي: يا بنيّ، أنت اللاعن عليّاً منذ اليوم؟

قلت: نعم.

قال: فمتى علمت أنّ الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم!

فقلت: يا أبت، وهل كان عليّ من أهل بدر!

فقال: ويحك! وهل كانت بدر كلّها إلاّ له!

فقلت: لا أعود.

فقال: الله أنّك لا تعود!

قلت: نعم.

فلم ألعنه بعدها ثمّ كنتُ أحضر تحت منبر المدينة، وأبي يخطب يوم الجمعة - وهو حينئذ أمير المدينة - فكنت أسمع أبي يمرّ في خطبه تهدر شقاشقه، حتّى يأتي إلى لعن علي عليه السلام فيجمجم، ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به، فكنت أعجب من ذلك، فقلت له يوماً: يا أبت، أنت أفصح الناس وأخطبهم، فما بالي أراك أفصح خطيب يوم حفلك، حتّى إذا مررت بلعن هذا الرجل، صرت ألكن عليّاً!

فقال: يا بنيّ، إنّ من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم، لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد.

فوقرت كلمتُه في صدري ؛ مع ما كان قاله لي معلّمي أيام صغري، فأعطيت الله عهداً ؛ لئن كان لي في هذا الأمر نصيب لأغيّرنه، فلمّا منّ الله عليّ بالخلافة أسقطت ذلك، وجعلت مكانه: ﴿ **إنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [1]، وكتب به إلى الآفاق فصار سنّة.

وقال كثير بن عبد الرحمن يمدح عمر ويذكر قطعه السبّ:

وليت فلم تشتم عليّاً ولم تخف	بريّا ولم تقبل إساءة مجرم
وكفّرت بالعفو الذنوب مع الذي	أتيت فأضحى راضياً كلُّ مسلم
ألا إنّما يكفى الفتى بعد زيفه	من الأود البادي ثقاف المقوّم
وما زلت تواقاً إلى كلّ غاية	بلغت بها أعلى العلاء المقدم
فلمّا أتاك الأمر عفواً ولم يكن	لطالب دنيا بعدهُ من تكلم
تركت الذي يفنى لأن كان بائدا	وأثرت ما يبقى برأي مصمّم

وقال الرضيّ أبو الحسن رحمه الله تعالى:

يا بن عبد العزيز لو بكت العيـ	ـنُ فتى من أميّة لبكيتُك
غير أني أقول إنّك قد طبـتَ	وإن لم يطب ولم يزكُ بيتُك
أنت نزّهتنا عن السبّ والقذ	ف فلو أمكن الجزاء جزيتُك

[1] النحل: ٩٠.

ولو أني رأيت قبرك لاستحيـ	ـيتُ من أن أرى وما حيّيتُك
وقليلٌ أن لو بّذلتُ دماء البدن	صرفاً على الذّرا وسقيتُك
دير سمعان: فيك مأوى أبى حفـ	ـص بودّى لو أننى آويتُك
دير سمعان لا أغبّك غيثٌ	خير ميت من آل مروان ميتُك
أنت بالذكر بين عينى وقلبى	إن تدانيتُ منك أو إن نأيتُك
وإذا حرّك الحشا خاطرٌ منـ	ـك توهمتُ أنّنى قد رأيتُك
وعجيب أنى قليتُ بنى مر	وان طُرّا وأنّنى ما قليتُك
قرّب العدلُ منك لما نأى الجو	رُبهم فاجتويتُهم واجتبيتَك
فلو أنى ملكت دفعاً لمانا	بك من طارق الردى لفديتُك

وروى ابن الكلبيّ، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن السائب، قال: قال الحجّاج يوماً لعبد الله بن هانى: وهو رجل من بنى أود - حيّ من قحطان - وكان شريفاً فى قومه، قد شهد مع الحجاج مشاهده كلّها، وكان من أنصاره وشيعته: والله ما كافأتك بعد! ثمّ أرسل إلى أسماء بن خارجة سيّد بنى فزارة: أن زوّج عبد الله بن هانى بابنتك.

فقال: لا والله ولا كرامة! فدعا بالسياط، فلمّا رأى الشرّ قال: نعم أزوّجه.

ثمّ بعث إلى سعيد بن قيس الهمدانىّ رئيس اليمانية: زوّج ابنتك من عبد الله بن أود.

فقال: ومن أود! لا والله لا أزوّجه ولا كرامة!

فقال: عليّ بالسيف.

فقال: دعني حتّى أشاور أهلي، فشاورهم، فقالوا: زوجه ولا تعرّض نفسك لهذا الفاسق، فزوّجه.

فقال الحجّاج لعبد الله: قد زوّجتك بنت سيّد فزارة وبنت سيّد همدان وعظيم كهلان، وما أود هناك!

فقال: لا تقُل أصلح الله الأمير ذاك! فإنّ لنا مناقب ليست لأحد من العرب.

قال: وما هي؟

قال: ما سُبّ أمير المؤمنين عبد الملك في ناد لنا قطّ.

قال: منقبة والله.

قال: وشهد منّا صفّين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلاً، ما شهد منا مع أبي تراب إلاّ رجل واحد، وكان والله ما علمته أمر سوء.

قال: منقبة والله.

قال: ومنّا نسوة نذرن: إن قتل الحسين بن علي أن تنحر كلّ واحدة عشر قلائص، ففعلن.

قال: منقبة والله.

قال: وما منّا رجل عُرض عليه شتُم أبي تراب ولعنه إلاّ فعل، وزاد ابنيه حسناً وحسينا وأمهما فاطمة.

قال: منقبة والله.

قال: وما أحدٌ من العرب له من الصباحة والملاحة مالنا.

فضحك الحجّاج، وقال: أمّا هذه يا أبا هاني فدعها. وكان عبد الله دميماً شديد الأدمة، مجدوراً، في رأسه عجر، مائل الشّدق، أحول، قبيح الوجه؛ شديد الحول.

وكان عبد الله بن الزبير يبغض عليّاً عليه السلام؛ وينتقصه وينال من عرضه.

وروى عمر بن شبّة وابن الكلبيّ والواقديّ وغيرهم من رواة السير، أنّه مكث أيام ادّعائه الخلافة أربعين جمعة لا يصلّي فيها على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وقال: لا يمنعني من ذكره إلاّ أن تشمخ رجال بآنافها.

وفي رواية محمّد بن حبيب وأبي عبيدة معمّر بن المثنى: أنّ له أهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره.

وروى سعيد بن جبير: أنّ عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن عباس: ما حديث أسمعه عنك؟

قال: وما هو؟

قال: تأنيبي وذّمي!

فقال: إني سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: "بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره".

فقال ابن الزبير: إنّي لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة، وذكر تمام الحديث.

وروى عمر بن شبّة أيضاً عن سعيد بن جبير، قال: خطب عبد الله بن الزبير، فنال من عليّ عليه السلام، فبلغ ذلك محمّد بن الحنفيّة، فجاء إليه وهو يخطُب، فوضع له كرسيّ، فقطع عليه خطبته، وقال:

يا معشر العرب، شاهت الوجوه! أينتقص عليّ وأنتم حضور! إنّ عليّاً كان يد الله على أعداء الله، وصاعقةً من أمره، أرسله على الكافرين والجاحدين لحقّه، فقتلهم بكفرهم فشنئوه وأبغضوه، وأضمروا له الشّنف والحسد وابن عمّه صلّى الله عليه وسلّم حيّ بعدُ لم يمت ؛ فلمّا نقله الله إلى جواره وأحبّ له ما عنده، أظهرت له رجال أحقادها وشفت أضغانها، فمنهم من ابتزّ حقّه، ومنهم من ائتمر به ليقتله، ومنهم من شتمه وقذفه بالأباطيل ؛ فإن يكن لذرّيته وناصري دعوته دولة تنشر عظامهم، وتحفر على أجسادهم؛ والأبدانُ منهم ؛ يومئذ بالية، بعد أن تقتل الأحياء منهم ن وتذلّ رقابهم، فيكون الله عزّ اسمه قد عذّبهم بأيدينا وأخزاهم ؛ ونصرنا ناعليهم، وشفا صدورنا منهم ؛ إنّه والله ما يشتم عليّاً إلاّ كافر يُسرّ شتمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ويخاف أن يبوح به، فيكني بشتم علي عليه السلام عنه.

أما إنّه قد تخطّت المنيةُ منكم من امتدّ عمره، وسمع قول رسول الله صلّى الله عليه وآله فيه: "لا يحبّك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق"، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

فعاد ابن الزبير إلى خطبته، وقال: عذرتُ بني الفواطم يتكلّمون ؛ فما بال ابن أم حنيفة!

فقال محمّد: يا بن أم رومان، ومالي لا أتكلّم! وهل فاتني من الفواطم إلاّ واحدة! ولم يفتني فخرها ؛ لأنّها أم أخويّ أنا ابن فاطمة بنت عمران بن عائذ بن مخزوم ن جدّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وأنا ابن فاطمة بنت أسد بن هاشم، كافلة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والقائمة مقام أمّه ؛ أما

والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركتُ في بني أسد بن عبد العزي عظماً إلاّ هشّمته! ثمّ قام فانصرف.

فصل في ذكر
الأحاديث الموضوعة في ذم عليّ

وذكر شيخنا أبو جعفر [١] الإسكافي رحمه الله تعالى - وكان من المتحققّين بموالاة علي عليه السلام ، والمبالغين في تفضيله ؛ وإن كان القولُ بالتفضيل عاماً شائعا في البغداديين من أصحابنا كافة ؛ إلاّ أنّ أبا جعفر أشدّهم في ذلك قولاً، وأخلصهم فيه اعتقاداً - أنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه؛ وجعل لهم على ذلك جُعلاً يرغب في مثله ؛ فاختلقوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير.

[١] هو أبو جعفر محمّد بن عبد الله الإسكافي ؛ من متكلمّي المعتزلة وأحد أئمتهم؛ وإليه تنسب الطائفة الإسكافية منهم، وهو بغدادي أصله من سمرقند، قال ابن النديم: كان عجيب الشأن في العلم والذكاء والصيانة ونبل الهمة والنزاهة ؛ بلغ في مقدار عمره ما لم يبلغه أحد ؛ وكان المعتصم يعظمه. وله مناظرات مع الكرابيسي وغيره. توفي سنة ٢٤٠. لسان الميزان ٥: ٢٢١.

روى الزهريّ أنّ عروة بن الزبير حدّثه، قال: حدثتني عائشة، قالت: كنت عند رسول الله إذ أقبل العبّاس وعليّ، فقال: يا عائشة، إن هذين يموتان على غير ملّتي أو قال ديني.

وروى عبد الرزاق عن معمر، قال: كان عند الزهريّ حديثان عن عرُوة عن عائشة في علي عليه السلام، فسألته عنهما يوماً، فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما! الله أعلم بهما، إنّي لأتهمهما في بني هاشم.

قال: فأمّا الحديث الأول ؛ فقد ذكرناه.

وأما الحديث الثاني فهو أنّ عروة زعم أنّ عائشة حدّثته، قالت: كنت عند النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إذ أقبل العبّاس وعليّ، فقال: "يا عائشة ؛ إن سرّك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا"، فنظرت، فإذا العبّاس وعلي بن أبي طالب.

وأمّا عمرو بن العاص، فروى عنه الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما مسنداً متصلاً بعمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: "إنّ آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء، إنّما وليّي الله وصالح المؤمنين".

وأمّا أبو هريرة، فروى عنه الحديث الذي معناه أن عليّاً عليه السلام خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فأسخطه، فخطب على المنبر، وقال: "لاها الله! لا تجتمع ابنة وليّ الله وابنة عدّو الله أبي جهل! إنّ فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها، فإن كان عليّ يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي، وليفعل ما يريد"، أو كلاماً هذا معناه والحديث مشهور من رواية الكرابيسيّ.

قلت: هذا الحديث أيضاً مخرج في صحيحي مسلم والبخاري عن المسور بن مخرمة الزهريّ؛ وقد ذكره المرتضى في كتابه المسّمى "تنزيه الأنبياء والأئمّة"، وذكر أنّه رواية حسين الكرابيسيّ، وأنّه مشهور بالانحراف عن أهل البيت عليهم السلام، وعداوتهم والمناصبة لهم، فلا تقبل روايته.

ولشياع هذا الخبر وانتشاره ذكره مروان بن أبي حفصة في قصيدة يمدح بها الرشيد، ويذكر فيها ولد فاطمة عليها السلام وينحي عليهم ويذمّهم، وقد بالغ حين ذمّ عليّاً عليه السلام ونال منه، وأولها:

سلامٌ على جمل، وهيهات من جمل ويا حبّذا جملٌ وإن صرمت جهلي

يقول فيها:

عليّ أبو كم أفضل منكمُ	أباه ذوو الشورى وكانوا ذوي الفضل
وساء رسول الله إذ ساء بنتهُ	بخطبته بنت اللعين أبي جهل
فذمّ رسول الله صهر أبيكمُ	على منبر بالمنطق الصادع الفصل
وحكمّ فيها حاكمين أبوكمُ	هما خلعاه خلعَ ذي النّعل للنعل
وقد باعها من بعده الحسن ابنُه	فقد ابطلت دعواكمُ الرثّةُ الحبل
وخلّيتموها وهي في غير أهلها	وطالبتُموها حين صارت إلى أهل

وقد روي هذا الخبر على وجوه مختلفة، وفيه زيادات متفاوتة ؛ فمن الناس من يروي فيه: "مهما ذممنا من صهر فإنا لم نذمّ صهر أبي العاص بن الربيع"، ومن الناس من يروي فيه: "ألا إن بني المغيرة أرسلوا إلى عليّ ليزوجوه كريمتهم..." وغير ذلك.

وعندي أنّ هذا الخبر لو صحّ لم يكن على أمير المؤمنين فيه غضاضة ولا قدح ؛ لأنّ الأمة مجمعة على أنّه لو نكح ابنة أبي جهل، مضافاً إلى نكاح فاطمة عليها السلام لجازّ، لأنّه داخل تحت عموم الآية المبيحة للنساء الأربع ؛ فابنةُ أبي جهل المشارُ إليها كانت مسلمة، لأنّ هذه القصة كانت بعد فتح مكّة، وإسلام أهلها طوعاً وكرهاً، ورواة الخبر موافقون على ذلك.

فلم يبق إلاّ أنّه إن كان هذا الخبر صحيحاً فإن رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا رأى فاطمة عليها السلام قد غارت، وأدركها ما يدرك النساء، عاتب عليّاً عليه السلام عتاب الأهل، وكما يستثبت الوالد رأى الولد، ويستعطفه إلى رضى أهله وصلح زوجته، ولعلّ الواقع كان بعض هذا الكلام فحرّف وزيد فيه.

ولو تأملت أحوال النبيّ صلّى الله عليه وآله مع زوجاته، وما كان يجري بينه وبينهنّ من الغضب تارة، والصلح أخرى، والسخط تارة والرضى أخرى، حتّى بلغ الأمرُ إلى الطلاق مرّة، وإلى الإيلاء مرّة، وإلى الهجرة والقطيعة مرّة، وتدبّرت ما ورد في الروايات الصحيحة مما كُنّ يلقينه عليه السلام به، ويسمعنه إياه ؛ لعلمت أنّ الذي عاب الحسدة والشانئون عليّاً عليه السلام به بالنسبة إلى تلك الأحوال قطرة من البحر المحيط.

ولو لم يكن إلاّ قصة مارية وما جرى بين رسول الله صلّى الله عليه وآله وبين تينك الامرأتين من الأحوال والأقوال ؛ حتّى أنزل فيهما قرآن يُتلى في المحاريب، ويكتب في المصاحف، وقيل لهما مالا يقال للإسكندر ملك الدنيا لو كان حياً، منابذاً الرسول الله صلّى الله عليه وآله: ﴿ **وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ**

ظَهِيرٌ﴾ [١] ، ثمّ أردف بعد ذلك بالوعيد والتخويف: ﴿ عَسَى رَبُّهُ إن طَلَّقَكُنَّ...﴾ [٢] الآيات بتمامها. ثمّ ضرب لهما مثلاً امرأة نوح وامرأة لوط اللتين خانتا بعليهما، فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً ؛ وتمام الآية معلوم.

فهل ما روي في الخبر من تعصب فاطمة على عليّ عليه السلام وغيرتها من تعريض بني المغيرة له بنكاح عقيلتهم، إذا قُويس إلى هذه الأحوال وغيرها ممّا كان يجرى إلاّ كنسبة التأفيف إلى حرب البسوس! ولكنّ صاحب الهوى والعصبية لا علاج له.

ثمّ نعود إلى حكاية كلام شيخنا أبي جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى، قال أبو جعفر: وروى الأعمش، قال: لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة، وجاء إلى مسجد الكوفة، فلمّا رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه، ثمّ ضرب صلعته مراراً، وقال:

يا أهل العراق، أتزعمون أنّي أكذب على الله وعلى رسوله، وأحرق نفسي بالنار! والله لقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: "إنّ لكل نبيّ حرماً، وإنّ حرمي بالمدينة، ملبين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"، وأشهد بالله أنّ عليّاً أحدث فيها.

فلمّا بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولاّه إمارة المدينة.

قلت: أمّا قوله: "ما بين عير إلى ثور"، فالظاهر أنّه غلط من الراوي ؛ لأنّ ثوراً بمكّة وهو جبل يقال له: ثور أطحل، وفيه الغار الذي دخله النبيّ

---

[١] التحريم: ٤.

[٢] التحريم ٥.

صلّى الله عليه وآله وأبو بكر ؛ وإنّما قيل: "أطحل" لأنّ أطحل بن عبد مناف بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن عدنان كان يسكنه. وقيل: اسم الجبل أطحل، فأضيف "ثور" إليه، وهو ثور بن عبد مناف، والصواب: "ما بين عير إلى أحُد".

فأمّا قول أبي هريرة: "إنّ عليّاً عليه السلام أحدث في المدينة"، فحاش لله! كان عليّ عليه السلام أتقى لله من ذلك ؛ والله لقد نصر عثمان نصراً لو كان المحصور جعفر بن أبي طالب لم يبذل له إلاّ مثله.

قال أبو جعفر: وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضيّ الرّواية، ضربه عمر بالدّرة، وقال: قد أكثرت من الرّواية وأحر بك أن تكون كاذباً على رسول الله صلّى الله عليه!

وروى سفيان الثوريّ عن منصور، عن إبراهيم التيميّ، قال: كانوا لا يأخذون عن أبي هريرة إلاّ ما كان من ذكر جنّة أو نار.

وروى أبو أسامة عن الأعمش، قال: كان إبراهيم صحيح الحديث، فكنت إذا سمعت الحديث أتيته فعرضته عليه، فأتيته يوماً بأحاديث من حديث أبي صالح عن أبي هريرة، فقال: دعني من أبي هريرة، إنهم كانوا يتركون كثيراً من حديثه.

وقد روى عن عليّ عليه السلام أنّه قال: ألا إنّ أكذب الناس - أو قال: أكذب الأحياء - على رسول الله صلّى الله عليه وآله أبو هريرة الدوسيّ.

وروى أبو يوسف، قال: قلت لأبي حنيفة: الخبر يجئ عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؛ يخالف قياسنا ما تصنع به؟

قال: إذا جاءت به الرواة الثقاتُ عملنا به وتركنا الرأي.

فقلت: ما تقول في رواية أبي بكر وعمر؟

فقال: ناهيك بهما!

فقلت: عليّ وعثمان؟

قال: كذلك.

فلمّا رآني أعُدّ الصحابة قال: والصحابةُ كلّهم عدول ما عدا رجالاً، ثمّ عدّ منهم أبا هريرة وأنس بن مالك.

وروى سفيان الثوريّ، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن عمر بن عبد الغفار، أنّ أبا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية، كان يجلس بالعشيّات بباب كندة، ويجلس الناس إليه، فجاء شابٌ من الكوفة، فجلس إليه، فقال: يا أبا هريرة، أنشدُك الله، أسمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لعليّ بن أبي طالب: ″اللهمّ وال مَن والاه وعاد من عاداه″.

فقال: اللهمّ نعم.

قال: فأشهد بالله، لقد واليت عدوّه، وعاديت وليّه! ثمّ قام عنه.

وروت الرواة أنّ أبا هريرة كان يؤاكل الصبيان في الطريق، ويلعب معهم، وكان يخطب وهو أمير المدينة، فيقول: الحمد لله الذي جعل الدّين قياماً، وأبا هريرة إماماً ؛ يضحك الناس بذلك. وكان يمشي وهو أمير المدينة في السّوق، فإذا انتهى إلى رجل يمشي أمامه، ضرب برجليه الأرض، ويقول: الطريق الطريق! قد جاء الأمير! يعني نفسه.

قلت قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب ″المعارف″ في ترجمة أبي هريرة، وقوله فيه حجّة لأنه غير متّهم عليه.

قال أبو جعفر: وكان المغيرة بن شعبة يلعن علياً عليه السلام لعناً صريحاً على منبر الكوفة، وكان بلغه عن عليّ عليه السلام في أيام عمر أنّه قال: لئن رأيتُ المغيرة لأرجمنّه بأحجاره - يعني واقعة الزنا بالمرأة التي شهد عليه فيها أبو بكرة، ونكل زياد عن الشهادة - فكان يبغضه لذاك ولغيره من أحوال اجتمعت في نفسه.

قال: وقد تظاهرت الرّواية عن عروة بن الزبير أنّه كان يأخذه الزّمع عند ذكر عليّ عليه السلام فيسبّه ويضرب بإحدى يديه على الأخرى، ويقول: وما يغني أنّه لم يخالف إلى ما نُهي عنه، وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق!

قال: وقد كان في المحدّثين من يبغضه عليه السلام ، ويروى فيه الأحاديث المنكرة، منهم حريز بن عثمان، كان يُبغضه وينتقصه، ويروي فيه أخباراً مكذوبة. وقد روى المحدّثون أنّ حريزاً رأى في المنام بعد موته، فقيل له: ما فعل الله بك؟

قال: كاد يغفر لي لولا بغض عليّ.

قلت: قد روى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب "السقيفة"، قال: حدّثني أبو جعفر بن الجنيد، قال: حدّثني إبراهيم بن الجنيد، قال: حدّثني محفوظ بن المفضل بن عمر، قال: حدّثني أبو البهُلول يوسف بن يعقوب، قال: حدّثنا حمزة بن حسان - وكان مولى لبني أمية، وكان مؤذّناً عشرين سنة، وحجّ غير حجّة، وأثنى أبو البهُلول عليه خيراً - قال: حضرت حريز بن عثمان، وذكر علي بن أبي طالب، فقال: ذاك الذي أحلّ حرم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتّى كاد يقع.

قال محفوظ: قلت ليحيى بن صالح الوُحاظيّ: قد رويت عن مشايخ من نظراء حريز، فما بالك لم تحمل عن حريز! قال: إني أتيته فناولني كتاباً، فإذا فيه: حدّثني فلان عن فلان أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لما حضرته الوفاة أوصى أن تقطع يد عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فرددت الكتاب، ولم أستحّل أن أكتب عنه شيئاً.

قال أبو بكر: وحدّثني أبو جعفر، قال: حدّثني إبراهيم ، قال: حدّثني محمّد بن عاصم، صاحب الخانات، قال: قال لنا حريز بن عثمان: أنتم يا أهل العراق تحبّون علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن نُبغضه.

قالوا: لم؟

قال: لأنّه قتل أجدادي.

قال محمّد بن عاصم: وكان حريز بن عثمان نازلاً علينا.

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى: وكان المغيرة بن شعبة صاحب دنيا، يبيع دينه بالقليل النزر منها ويرضي معاوية بذكر علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال يوماً في مجلس معاوية: إن عليّاً لم ينكحه رسول الله ابنته حبّاً ؛ ولكنّه أراد أن يكافئ بذلك إحسان أبي طالب إليه.

قال: وقد صح عندنا أن المغيرة لعنه على منبر العراق مرات لا تحصى، ويروي أنّه لما مات ودفنُوه، أقبل رجل راكب ظليماً، فوقف قريباً منه ثمّ قال:

أمن رسم دار من مغيرة تعرفُ ... عليها زواني الإنس والجن تعزفُ

فأنْ كنت قد لاقيت فرعون بعدنا ... وهامان فاعلم أنّ ذا العرش منصفُ

قال: فطلبوه فغاب عنهم ولم يروا أحدا، فعلموا أنّه من الجنّ.

قال: فأمّا مروان بن الحكم فأحقر وأقلّ من أن يذكر في الصحابة الذين قد غمصناهم وأوضحنا سوء رأينا فيهم ؛ لأنّه كان مجاهراً بالإلحاد هو وأبوه الحكم بن أبي العاص ؛ وهما الطَّريدان اللعينان، كان أبوه عدوّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يحكيه في مشيه، ويغمز عليه عينه، ويدلع له لسانه ويتهكم به، ويتهانف عليه هذا وهو في قبضته وتحت يده، وفي دار دعوته بالمدينة، وهو يعلم أنّه قادر على قتله أيّ وقت شاء من ليل أو نهار، فهل يكون هذا إلاّ من شانئ شديد البغضة، ومستحكم العداوة حتّى أفضى أمرُه إلى أن طرده رسول الله صلّى الله عليه وآله عن المدينة، وسيّره إلى الطائف!

وأمّا مروان ابنه فأخبثُ عقيدةً، وأعظم إلحاداً وكفراً، وهو الذي خطب يوم وصل إليه رأس الحسين عليه السلام إلى المدينة، وهو يومئذ أميرها وقد حمل الرأس على يديه فقال:

يا حبذا بردك في اليدين　　　وحمرةٌ تجرى على الخدين

كأنّما بتّ بمسجدين

ثمّ رمى بالرأس نحو قبر النبيّ، وقال: يا محمّد، يوم بيوم بدر. وهذا القول مشتق من الشعر الذي تمثّل به يزيد بن معاوية وهو شعر ابن الزبعرى يوم وصل الرأس إليه. والخبر مشهور [1] .

---

[1] ذكر أبو الفرج الأصفهانى فى مقاتل الطالبيين: ١١٩، وقيل: إنّه تمثل أيضاً والرأس بين يديه بقول عبد الله بن الزبعرى:

قلت: هكذا قال شيخنا أبو جعفر، والصحيح أن مروان لم يكن أمير المدينة يومئذ بل كان أميرها عمرو بن سعيد بن العاص، ولم يحمل إليه الرأس، وإنّما كتب إليه عبيد الله بن زياد يبشره بقتل الحسين عليه السلام ، فقرأ كتابه على المنبر، وأنشد الرجز المذكور، وأومأ إلى القبر قائلاً: يوم بيوم بدر، فأنكر عليه قوله قومٌ من الأنصار، وذكر ذلك أبو عبيدة في كتاب "المثالب".

قال: وروى الواقديّ أن معاوية لما عاد من العراق إلى الشام بعد بيعة الحسن عليه السلام واجتماع الناس إليه خطب فقال: أيّها الناس، إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لي: "إنك ستلي الخلافة من بعدي، فاختر الأرض المقدّسة، فإنّ فيها الأبدال، وقد اخترتكم، فالعنوا أبا تراب، فلعنوه، فلمّا كان من الغد كتب كتاباً، ثمّ جمعهم فقرأه عليهم، وفيه:

هذا كتابٌ كتبه أمير المؤمنين معاوية، صاحب وحي الله الذي بعث محمّداً نبياً، وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، فاصطفى له من أهله وزيراً كاتباً أميناً، فكان الوحي ينزلُ على محمّد وأنا أكتبه، وهو لا يعلم ما أكتب، فلم يكن بيني وبين الله أحدٌ من خلقه، فقال له الحاضرون كلّهم: صدقت يا أمير المؤمنين.

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
قد قتلنا القرم من أشياخهم	وعدلناه ببدر فاعتدل

والبيتان من قصيدة أنشدها يوم أحد. الحيوان ٥: ٥٦٤، وسيرة ابن هشام ٣: ١٤٤، وطبقات الشعراء لابن سلام ١٩٩ ـ ٢٠٠.

قال أبو جعفر: وقد روي أنّ معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتّى يروى أنّ هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب: ﴿ **وَمِنَ النَّاس مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ في الْحَيَاة الدُّنْيَا وَيُشْهدُ اللّهَ عَلَى مَا في قَلْبه وَهُوَ أَلَدُّ الْخصَام * وَإذَا تَوَلَّى سَعَى في الأَرْض ليُفْسدَ فيهَا وَيُهْلكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحبُّ الفَسَادَ** ﴾ [١] ، وأنّ الآية الثانية نزلت في ابن مُلجم، وهي قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاس مَن يَشْري نَفْسَهُ ابْتغَاء مَرْضَات اللّه وَاللّهُ رَؤُوفٌ بالْعبَاد** ﴾ [٢] ، فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقبل، وروى ذلك.

قال: وقد صحّ أنّ بني أميّة منعوا من أظهر فضائل عليّ عليه السلام ، وعاقبوا [على] ذلك الراوي له، حتّى إنّ الرجل إذا روى عنه حديثاً لا يتعلّق بفضله بل بشرائع الدّين لا يتجاسرُ على ذكر اسمه، فيقول: عن أبي زينب.

وروى عطاء، عن عبيد الله بن شدّاد بن الهاد، قال: وددت أن أترك فأحدّث بفضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوماً إلى الليل، وأنّ عنقي هذه ضربت بالسيف.

قال: فالأحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة وكثرة النقل إلى غاية بعيدة، لا نقطع نقلها للخوف والتقيّة من بني مروان مع طول المدّة وشدّة العداوة، ولولا أنّ لله تعالى في هذا الرجل سرّاً يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث، ولا عرفت له منقبة، ألا ترى أنّ رئيس قرية

---

[١] البقرة (٢): ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

[٢] البقرة (٢): ٢٠٧.

لو سخط على واحد من أهلها، ومنع الناس أن يذكروه بخير وصلاح لخمل ذكره، ونسي اسمه، وصار وهو موجود معدوماً، وهو حيٌّ ميتاً! هذه خلاصة ما ذكره شيخنا أبو جعفر رحمه الله تعالى في هذا المعنى في كتاب التفضيل.

وفي مكان آخر من كتابه - شرح النهج - أوضح أيضاً ابن أبي الحديد ما جرى على أهل البيت عليهم السلام من ظلم وعدوان، وما قام به بنو أُميّة من الاعتداء على حقوقهم وإغراء بعض الصحابة والتابعين بوضع أحاديث مكذوبة عليهم ونسبت فضائلهم عليهم السلام لغيرهم، فقال:

ذكر بعض ما مُني به آل البيت من الأذى والاضطهاد وليس يجب من قولنا: إنّ بعض الأخبار الواردة في حقّ شخص فاضل مفتعلة أن تكون قادحة في فضل ذلك الفاضل ؛ فإنّا مع اعتقادنا أنّ عليّاً أفضلُ الناس، نعتقد أنّ بعض الأخبار الواردة في فضائله مفتعل ومختلق.

وقد روى أنّ أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام ، قال لبعض أصحابه:

يا فلان، ما لقينا من ظلم قريش إيانا، وتظاهرهم علينا، وما لقي شيعتنا ومحبّونا من الناس! إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قبض وقد أخبر إنا أولى الناس بالناس، فتمالأت علينا قريش حتّى أخرجت الأمر عن معدنه، واحتجّت على الأنصار بحقّنا وحجّتنا.

ثمّ تداولتها قريش، واحدٌ بعد واحد، حتّى رجعت إلينا، فنكثت بيعتنا، ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحبُ الأمر في صعود كئود، حتّى قتل، فبويع الحسن ابنُه وعوهد ثمّ غدر به، وأسلم، ووثب عليه أهل العراق

حتّى طعن بخنجر في جنبه، ونهبت عسكره، وعولجت خلاخيل أمهّات أولاده، فوادع معاوية وحقن دمه ودماء أهل بيته، وهم قليل حقّ قليل.

ثمّ بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً، ثمّ غدروا به، وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم وقتلوه، ثمّ لم نزل - أهل البيت - نستذلّ ونُستضام، ونقصى ونمتهن، ونحرم ونقتل، ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا.

ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقرّبون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كلّ بلدة، فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنّا ما لم نقله وما لم نفعله، ليبغّضونا إلى الناس.

وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام ، فقتلت شيعتنا بكلّ بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنّة، وكان من يذكر بحبّنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله، أو هدمت داره.

ثمّ لم يزل البلاء يشتدّ ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام .

ثمّ جاء الحجّاج فقتلهم كلّ قتلة، وأخذهم بكلّ ظنّة وتهمة، حتّى إنّ الرجل ليقال له: زنديق أو كافر، أحبّ إليه من أن يقال: شيعة عليّ، وحتى صار الرّجل الذي يذكر بالخير - ولعلّه يكون ورعاً صدوقاً - يحدّث بأحاديث عظيمة عجيبة، من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها، ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنّها حقّ لكثرة من قد رواها ممّن لم يعرف بكذب ولا بقلّة ورع.

وروى أبو الحسن عليّ بن محمّد بن أبي سيف المدائنيّ في كتاب "الأحداث" قال: كتب معاوية نسخة واحدةً إلى عمّاله بعد عام الجماعة:

أن برئت الذمّة ممّن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كلّ كورة، وعلى كلّ منبر، يلعنون عليّاً ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته.

وكان أشدّ الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة ؛ لكثرة من بها من شيعة عليّ عليه السلام ، فاستعمل عليهم زياد بن سميّة، وضمّ إليه البصرة، فكان يتتبع الشّيعة وهو بهم عارف ؛ لأنّه كان منهم أيّام عليّ عليه السلام ، فقتلهم تحت كلّ حجر ومدر، وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النّخل، وطردهم وشرّدهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.

وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق: ألا يجيزوا لأحد من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة. وكتب إليهم: أن اُنظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبّيه وأهل ولايته، والذين يروون فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم وقرّبوهم وأكرموهم، واكتبوا لي بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم، واسمه واسم أبيه وعشيرته.

ففعلوا ذلك، حتّى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعثُه إليهم معاوية من الصّلات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كلّ مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجئ أحد مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية، فيروى في عثمان فضيلة أو منقبة إلاّ كتب اسمه وقرّبه وشفّعه، فلبثوا بذلك حينا.

ثمّ كتب إلى عمّاله أنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر وفي كلّ وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرّواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحدٌ من المسلمين في أبي تراب إلاّ وتأتوني بمناقض له في الصحابة، فإنّ هذا أحبّ إليّ وأقرّ لعيني، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقي إلى معلّمي الكتاتيب، فعلّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتّى رووه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن، وحتى علّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثمّ كتب إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: أُنظروا من قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ عليّاً وأهل بيته، فامحوه من الديوان، واسقطوا عطاءه ورزقه، وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتّهمتموه بموالاة هؤلاء القوم، فنكّلوا به، واهدموا داره.

فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق ؛ ولا سيما بالكوفة، حتّى إنّ الرجل من شيعة عليّ عليه السلام ليأتيه من يثق به، فيدخل بيته، فيلقي إليه سرّه، ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدّثه حتّى يأخذ عليه الأيمان الغليظة، ليكتُمنّ عليه فظهر حديث كثير موضوع، وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة.

وكان أعظم الناس في ذلك بليّة القراء المراؤون، والمستضعفون، الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم، ويقرّبوا مجالسهم، ويصيبوا به الأموال والضيّاع والمنازل ؛ حتّى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديّانين الذين لا يستحلّون الكذب والبهتان ؛ فقبلوها ورووها، وهم يظنّون أنّها حقّ، ولو علموا أنّها باطلة لما رووها، ولا تدينوا بها.

فلم يزل الأمر كذلك حتّى مات الحسن بن عليّ عليه السلام ، فازداد البلاء والفتنة، فلم يبق أحدٌ من هذا القبيل إلاّ وهو خائف على دمه، أو طريد في الأرض.

ثمّ تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام ، ووُلّي عبد الملك بن مروان، فاشتدّ على الشيعة، وولّي عليهم الحجّاج بن يوسف، فتقرّب إليه أهل النسك والصلاح والدين ببغض عليّ وموالاة أعدائه، وموالاة من يدّعي من الناس أنّهم أيضاً أعداؤه، فأكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم، وأكثروا من الغضّ من عليّ عليه السلام وعيبه، والطعن فيه، والشنآن له، حتّى إنّ إنسانا وقف للحجّاج - ويقال إنّه جدّ الأصمعيّ عبد الملك بن قريب - فصاح به: أيّها الأمير إنّ أهلي عقوني فسمّوني عليّاً، وإني فقير بائس، وأنا إلى صلة الأمير محتاج. فتضاحك له الحجاج، وقال: للطف ما توسّلت به قد ولّيتك موضع كذا.

وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه - وهو من أكابر المحدّثين وأعلامهم - في تاريخه ما يناسب هذا الخبر، وقال: إنّ أكثر الأحاديث

الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية، تقرّباً إليهم بما يظّنون أنّهم يرغمون به أنوف بني هاشم [١] .

وهذا الكتاب:

الذي تفضّل بتأليفه الأستاذ المساعد في جامعة البصرة الدكتور كاظم منشد النصر الله، تناول جانباً من مظلوميّة عميد البيت العلوي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو بيان فضائله عليه السلام . التي حاول بعض المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام نسبتها لغيره عليه السلام.

فقد تطرقّ المؤلّف في هذا الكتاب لفضيلة لعلي عليه السلام ، أجمع المسلمون عليها، وهي ولادته في الكعبة الشريفة. إلاّ أنّ بعض الذين في قلوبهم مرض، والذين انحرفوا عن النهج السوي لأهل البيت عليهم السلام حاولوا – وبخبث – نسبة هذه الفضيلة لحكيم بن حزام، إذ بالغوا في مدحه وإطرائه، وجعلوا له شخصية عظيمة يمكن أن يحصل على هذه الفضيلة بل المعجزة الإلهية.

وجعل كتابه هذا في عدّة مباحث وفصول، تعرّض فيها لفضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، وكيف أنّ معاوية بن أبي سفيان حاول تزوير التاريخ ووضع الأحاديث المكذوبة على نبي الرحمة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، والتي أعطت لبعض الصحابة قدسيّة مزيّفة ومكانة مكذوبة يعرفها الباحثون عند النظر في سند تلك الروايات ومتنها.

---

[١] شرح نهج البلاغة ١١: ٤٣ ـ ٤٦.

وبيّن أيضاً الأدلّة القطعية على اختصاص الإمام علي عليه السلام بهذه الفضيلة، التي أجمعت الأمّة الإسلامية عليها، إلاّ مَن شذَّ من المنحرفين والناصبين العداء لأهل البيت عليهم السلام .

ثمّ تعرّض لبيان شخصية حكيم بن حزام، الذي حاول البعض تعريفه وتقديمه للقرّاء على أنّه شخصية كبيرة استحقت هذه الفضيلة، وفندّ تلك المزاعم، وأبطل الأدلّة التي استدلّوا بها على ولادته في الكعبة الشريفة.

علماً بأنّ المؤلّف حفظه الله ورعاه، أوعدنا بالاستمرار في هذه البحوث القيّمة، والتعرّض لبعض فضائل الإمام عليّ عليه السلام التي نسبت لغيره، وذلك في سلسلة أسماها " فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام المنسوبة لغيره"، والكتاب الذي بين أيدينا هو الحلقة الأولى منها.

ختاماً نتمنى للمؤلّف الكريم المزيد من التوفيق والتسديد والرقيّ العلمي في خدمة مذهب أهل البيت عليهم السلام ، كما لابدّ أن نتقدّم بجزيل الشكر والتقدير للأخوة الأعزاء أعضاء مركز الأبحاث العقائدية في مدينة النجف الأشرف الذين قاموا بمراجعة هذا الكتاب وساهموا في إخراجه، فللّه درّهم وعليه أجرهم، والحمد لله ربّ العالمين.

محمّد الحسّون

١١جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ

الصفحة على الانترنيت:site.aqaed.com/mohammad

البريد الألكتروني:muhammad@aqaed.com

المقدّمة

بسْم الله الرَّحْمن الرَّحيم

الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على من كان نبياً وآدم بين الماء والطين، وعلى ذوي قرباه الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وعلى الخيرة من أصحابه المنتجبين الذين ثبتوا على الدين القويم حتّى أتاهم اليقين.

أمّا بعد:

حينما بزغ نور الإسلام كان النبيّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام،والخلّص من أصحابه البررة ، هم من حمل لواء نشره والدفاع عنه، فى الوقت الّذي كان بنو عبد شمس وأمية وبنو مخزوم والعاص وأضرابهم العدو اللدود للدين الإسلامى ونبيه الكريم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام .

إذ لم يكتف هؤلاء بإلجاء النبيّ ﷺ للهجرة، وترك موطنه، وإنّما حاولوا قتله ليلة الهجرة، ولمّا فشلوا لاحقوه إلى دار هجرته في حروب متواصلة، أرادوا استئصال النبيّ ﷺ وآل بيته عليهم السلام، والخلّص من أنصاره، فقتلوا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب يوم بدر، وحمزة بن عبد المطلب يوم أحد، وكان سيف الإمام عليّ عليه السلام يقط الرقاب، حتّى

استسلم كثير من رجالات قريش رهبة واضطروا لإعلان تبعيتهم للدين الجديد فى فتح مكة، فاسماهم النبىّ صلى الله عليه وآله الطلقاء [1].

وما هى إلاّ سنتين ــ بعد فتح مكة ــ حيث استجاب النبىّ صلى الله عليه وآله لأمر ربه، ورحل عن الدنيا، فكانت الفرصة الذهبية لأعداء النبىّ صلى الله عليه وآله أن ينقضّوا على الدين باسم الدين، فكانت مصادرة الحق السياسى والاقتصادي، بل وحتى حق أهل البيت عليهم السلام فى الحياة، إذ سرعان ما غادرت السيدة فاطمة عليها السلام الدنيا بعد تلك الأهوال الّتى تعرض لها البيت النبوي، وأصبح أعداء الدين هم قادة فى العهد الجديد سواء فى ما عرف بالردّة أو الفتوحات كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن أبى جهل ويزيد بن أبى سفيان وأخيه معاوية وغيرهم.

لقد لعب الأمويون دوراً خطيراً إذ أرادوا القضاء على الإسلام من الداخل، حيث أراد أبو سفيان إشعال لهيب فتنة لا تنطفىء، ولكن أمير المؤمنين عليه السلام أدرك نواياه الشريرة وأبان عنها [2].

كان أبو سفيان قد أسلم يوم فتح مكة، فكان من الطلقاء، وجعله النبىّ صلى الله عليه وآله من المؤلّفة قلوبهم، وفى يوم حنين كان مع جيش الإسلام ظاهراً، ولكنه كان يستقسم بالازلام، ورآه عبد الله بن الزبير يوم اليرموك، فكان إذا ظهرت الروم على المسلمين قال أبو سفيان: إيه بنى الأصفر، فإذا كشفهم المسلمون قال:

وبنو الأصفر الملوك ملوك الر ... وم لم يبق منهم مذكور

---

[1] المقريزي: النزاع والتخاصم ٣٢ ـ ٣٣.

[2] الجوهري: السقيفة ٤٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٤. المقريزي: النزاع والتخاصم ٣٠. النصرالله: مرويات الجوهري عن يوم السقيفة ١٠، ٢٢ ـ ٢٣.

فحدّث ابن الزبير أباه الزبير فقال: قاتله الله يأبى إلاّ نفاقاً، أولسنا خيراً له من بني الأصفر [١] .

ولمّا تولّى عثمان الخلافة (٢٣ – ٣٥ هـ) كان أبو سفيان يقول: ((يا بني أمية تلاقفوها تلاقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان لا جنة ولا نار)) [٢] . وذهب لقبر حمزة بن عبد المطلب فركله برجله قائلاً: ((يا حمزة إن الأمر الّذي كنت تقاتلنا عليه بالأمس قد ملكناه اليوم)) [٣] .

وسرعان ما توجه الأمويون صوب بلاد الشام حيث تولاّها أولاً يزيد ابن أبي سفيان، ثمّ أخيه معاوية الّذي ثبت في ولايته، ولم يتعرض للعزل والمصادرة في عهد عمر كما تعرّض الكثيرون بل كان عمر معجباً به، ولمّا تولى عثمان الخلافة ازدادت مكانة معاوية كثيراً، وأصبحت بلاد الشام مكاناً لنفي الثائرين ضد الدولة.

وما أن ازدادت حدّة الثوار على عثمان حتّى اهتبلها معاوية فرصة، فمن جانب يحرّض عثمان على عدم الاستجابة لطلبات الثائرين ويوعده بإرسال جيش لحمايته من الشام، لكنه يتماهل فى إرسال الجيش حتّى إذا ما أدرك أنّ الخليفة مقتول لا محالة أرسل جيشاً وأمره بالمكوث فى الطريق حتّى يأتيه أمره، ولمّا علم بمقتل عثمان أمر الجيش بالرجوع، ورفع قميص عثمان كورقة سياسية ضد أمير المؤمنين الخليفة الشرعى وخاض ضده معركة صفّين مستخدماً الدين لأغراضه الشيطانية حيث لمّا أحس بالهزيمة طلب فرساً لينهزم، ثمّ رفع المصاحف ممّا أوقع الخلاف

---

[١] المقريزي: النزاع والتخاصم ٢٩.

[٢] الجوهري: السقيفة ٣٩ ـ ٤٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٤، المقريزي: النزاع والتخاصم ٣١.

[٣] المقريزي: النزاع والتخاصم ٥٧.

فى صفوف جيش الإمام، فأدى للتحكيم الّذي انتهى بخدعة عمرو بن العاص لأبى موسى الأشعري وظهور الخوارج [١] .

ثم أخذ معاوية بالغارة على الولايات التابعة لدولة الإمام عليه السلام وتمكّن من انتزاع مصر من سلطة الإمام عليه السلام وقتل واليها محمّد بن أبى بكر سنة ٣٨هـ [٢] ، ومازالت غاراته حتّى استشهد الإمام عليه السلام فى رمضان سنة ٤٠هـ وتولى الإمام الحسن عليه السلام الخلافة الّذي رأى أن الواقع الّذي انتهت إليه الأمة لا يمكنه من الاستمرار بالخلافة لذا اضطر لمهادنة معاوية طبقاً لشروط تم الاتفاق عليها [٣] .

وتطور الأمر ليصبح أعداء النبىّ صلى الله عليه وآله والدين الإسلامى، هم ورثة النبىّ صلى الله عليه وآله فى الحكم، إذ تولى معاوية سدة الخلافة (٤١ – ٦٠هـ)، وهنا بدأ مخططه الخطير للإجهاز على الدين الإسلامى من خلال تشويه الصورة الحقيقية للنبى صلى الله عليه وآله والدين الإسلامى، وتقديم صورة مزيّفة لهما، فكانت الصورة التى قدموها عن النبىّ صلى الله عليه وآله أنّه ولد من أبوين كافرين، وعاش شأنه شأن الآخرين يشرب الخمر، ويأكل ما يذبح على النصب، ويسمع الغناء، ولقد اتفقت مصلحة اليهود والنصارى مع مصالح الأمويين [٤] فوضعت روايات رضاعة حليمة السعدية للنبي صلى الله عليه وآله بعد رفض كلّ النساء إرضاعه،

---

[١] الجوهري: السقيفة ٤٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٤. المقريزي: النزاع والتخاصم ٣٠. النصرالله: مرويات الجوهري عن يوم السقيفة ١٠، ٢٢ ـ ٢٣.

[٢] ألف ابو هلال الثقفي كتاباً خاصاً بهذه الغارات أسماه كتاب الغارات . النصر الله: شرح نهج البلاغة ٣٩٨ ـ ٤٠٢.

[٣] عن صلح الإمام الحسن عليه السلام أسبابه ونتائجه اُنظر كتاب الشيخ راضي آل ياسين: صلح الحسن ٤ ـ ٣٧٤.

[٤] تجري الآن تحت إشرافنا رسالة ماجستير عن والدي النبيّ صلى الله عليه وآله تتناول ما ورد من روايات عن سيرتهما وبالأخص التقاء المصالح اليهودية بالأموية ودور الإسرائيليات في ذلك.

لكن موسى عليه السلام على العكس هو الّذي رفض أن يرضع من النساء!، ومادام موسى رعى الغنم فلابد أن يكون مُحَمَّد صلى الله عليه وآله رعى الغنم أيضاً، ولكن تارة عند حليمة السعدية، إلا إنه لا ندري هل أخذته لترضعه أم يرعى الغنم عندها؟ فالإرضاع يعنى أنّه فى السنة الأولى من حياته فمتى رعى غنمها إذن؟ وتارة يرعى لأهل مكة! وكأنّه ليس ابن عبد المطلب زعيم قريش، والذي أسمته إبراهيم الثانى لإيمانه ودوره فى المحافظة على الكعبة من السقوط على يد أبرهة! فكيف يصبح ابن عبد المطلب راعيا لقريش؟

ثم نجد اليد النصرانية تصور النبىّ صلى الله عليه وآله خائفاً مذعوراً، ولقد أنقذه ورقة بن نوفل ذاك النكرة حيث استلم النبىّ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله نبوته من ورقة بعد أن أراد النبىّ صلى الله عليه وآله الانتحار [١] !!

وصوّرت الرؤية الأموية النبىّ صلى الله عليه وآله أنّه إنسان عادي ليس معصوماً إلاّ بتبليغ الرسالة، وما عداها فهو لا يختلف عن أبى سفيان ومعاوية وعمرو ابن العاص، لأنّ النبىّ صلى الله عليه وآله بزعمهم كان يخطىء كما هم يخطؤون، وكان يسمع الغناء، ويأكل ما يذبح على النصب، ويسب ويشتم بلا مبرر، ويأمر بقطع الأيدي والأرجل، ويعجب بزوجة مولاه ويسعى لطلاقها ليتزوجها هو. وكثير من هذا النوع [٢] .

وكان لأهل بيت النبىّ صلى الله عليه وآله الحظ الأوفر من هذه الحملة الرامية لتدوين التاريخ، وكانت أن صبت جام غضبها على الإمام علىّ عليه السلام متتبعة فضائله.

---

[١] هذه الرواية مع الأسف هي الرواية المعتمدة في بيان كيفية أصبح النبيّ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله نبياً عند غير الإمامية وتجدها عند أهم مصادر الحديث والتفسير والتاريخ، مع أنّها رواية يتضح عليها الطابع الإسرائيلي بشكل واضح لا غبار عليه.

[٢] سنقوم إن شاء الله بإعداد دراسة تتناول المخطط الرهيب الّذي نتج عن اتفاق المصالح الإسرائيلية والأموية في تشويه الصورة الحقيقية للنبي صلى الله عليه وآله والإسلام.

أمّا تنسبها لغيره، كما في:

- الولادة في الكعبة، نسبت إلى حكيم بن حزام.
- أول من أسلم، نسبت إلى أبي بكر.
- منزلة الصدّيق، نسبت إلى أبي بكر.
- منزلة الفاروق، نسبت إلى عمر بن الخطاب.
- ضرب النقود الإسلامية، نسبت إلى عبد الملك بن مروان.
- ذو النورين (الحسن والحسين)، نسبت إلى عثمان.
- آخر الناس عهداً بالنبيﷺ وسالت روح النبيّﷺ بين نحر الإمام وصدره، نسبت إلى عائشة.
- قتل مرحب اليهودي، نسبت لمحمد بن مسلمة الأنصاري.
- جمع القرآن، نسبت لأبي بكر.
- أنت مني بمنزلة هرون من موسى، نسبت لأبي بكر.
- سيف الله المسلول، نسبت إلى خالد بن الوليد.
- سد الأبواب، نسبت إلى أبي بكر.

أو وضع فضيلة مقابل فضائله عليه السلام، كما في:

- مبيته في فراش النبيّﷺ، وضعت مقابلها حديث الغار لأبي بكر.
- زواجه من السيّدة فاطمة عليها السلام، وضع مقابلها زواج عثمان من بنات مختلقات للنبيﷺ.

أو التقليل من شأن الفضيلة:

- كشرف تربيته في بيت النبيّﷺ الّذي تم تفسيره لأسباب مادية.

أو نسبة مثالب الآخرين للإمام عليه السلام:

- كنسبة قول النبيّﷺ: (إنّ فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني) إلى الإمام عليّ عليه السلام لأنّه أراد أن يتزوج جويرية بنت أبي جهل.

- تفسير قوله تعالى:﴿ لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وأنتُمْ سُكَارَى ﴾ [١] أنّها نزلت في الإمام عليّ عليه السلام.

(وغير ذلك مما لا يسعه الحصر بل يحتاج إلى تتبّع وأشهرها اتهام أبو طالب بعدم الإيمان وحديث الضحضاح).

من هنا تطلب القيام بدراسة تأخذ على عاتقها تتبّع هذا المشروع الخطير، فبدأنا بدراسة فضائل الإمام عليّ عليه السلام الّتي نسبت لغيره.

لقد اقتضت طبيعة الموضوع أن نمهد له بمدخل يتضمن مبحثين:

الأول نتناول فيه فضائل أمير المؤمنين عليه السلام [٢] إجمالاً ابتداءاً من نسبه الشريف، وولادته الشريفة في الكعبة المعظّمة، ثمّ انتقاله من بيت الله إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث فاز بشرف التربية على يد النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، وما تلا ذلك من أسبقية تصديقه لدعوة النبيّ صلى الله عليه وآله، وموقفه يوم الإنذار حيث أصبح وزير النبيّ صلى الله عليه وآله ووصيه، ومصاحبته للنبي صلى الله عليه وآله في تحركاته في مكة ليحميه من أذى المشركين، ومرافقته إياه وهو يدعو بعض القبائل للإسلام، ثمّ باهى الله به ملائكته حيث بات في فراش النبيّ صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة. ثمّ كانت الفضيلة العظمى بزواجه من السيدة

---

[١] سورة النساء ٤٣.

[٢] روي عن أحْمَد بن حنبل أنّه قال: لم يأت لأحد من الصحابة من الفضل بقدر ما جاء لعّلي ابن أبي طالب، لذا كانت فضائل الإمام عليّ عليه السلام من أهم الموضوعات الّتي الفت فيها المؤلفات المستقلة، فقد أفرد ابن حنبل فضائله بدراسة مستقلة عن باقي الصحابة، وألف النسائي أحد أصحاب السنن كتاباً في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، وألف ابن أخي تبوك كتاباً باسم (مناقب عليّ بن أبي طالب) ، وكذلك الخوارزمي الحنفي أسمى كتابه: المناقب: وهو خاص (بمناقب أمير المؤمنين)، ومن علماء المالكية ابن المغازلي الّذي سمى كتابه: مناقب عليّ بن أبي طالب، وكذلك الكنجي الشافعي في كتابه: كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام وحمل نفس الاسم كتاب الشنقيطي وهو من العلماء المتأخرين. وغيرهم.

فاطمة عليها السلام ، وما نتج عن هذا الزواج حيث أهل البيت الذين خصهم الله بعدد من الآيات القرآنية، وخصهم النبيّ صلى الله عليه وآله بأحاديثه الشريفة.

وأشارت الدراسة إلى مواقفه الجهادية والعلمية، حيث كان لسيفه أكبر الأثر فى كسر شوكة الكفر، حتّى أذعنوا للدخول بالإسلام رغبة أو رهبة، وكان أن أنقذ علمه الخلفاء من كثير من المعضلات حتّى قال عمر: ((لا أبقانى الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن)) [١] . إذ كان مصدر جميع العلوم الّتى ظهرت فى إطار الدين الإسلامى كالفقه والكلام والتصوف والبلاغة والنحو وغيرها.

هذه الفضائل لم يرق لخصوم الإمام والإسلام أن تنتشر بين أبناء المجتمع، لذا شكّل معاوية لجنة مهمتها متابعة هذه الفضائل، ونسبتها لآخرين أو التقليل من شأنها أو اختلاق فضائل مشابهة لآخرين، مضافاً لذلك اختلاق مثالب للإمام عليه السلام، وهذا ما تناولناه فى المبحث الثانى من المدخل تحت عنوان (هيئة كتابة التاريخ برئاسة معاوية).

ثمّ انتقلت الدراسة لاستقصاء هذه الفضائل المنسوبة لغير الإمام عليه السلام، وكان منهج الدراسة أولاً إثبات صحة هذه الفضيلة للإمام عليه السلام بالاعتماد على كلّ من يتناول هذه الفضيلة من كتب التاريخ والحديث والتفسير والفقه والأدب والجغرافية والكلام وحتى دواوين الشعراء وحتى ما ينقش على النقود أو غيرها. ونتناول أيضاً من هم رواة هذه الفضيلة؟ وما مكانتهم؟ وما مدى وثاقتهم؟

ثم نتناول نسبة هذه الفضيلة لغير الإمام عليه السلام مستقصين المصادر الّتى روت هذه النسبة وما مدى توجهات أصحابها، ومن هم الرواة ومدى وثاقتهم وطبيعة توجهاتهم وموقفهم من الإمام عليّ عليه السلام، موضحين ما

---

[١] البلاذري: أنساب الأشراف ٢ / ٩٩، الزرندي: نظم درر السمطين ١٣٢ .

يكتنفها من مغالطات حتّى ننتهى لبيان من هو المسؤول عن نسبة هذه الفضيلة لذلك الشخص.

وسوف نتناول هذه الفضائل على شكل حلقات متسلسلة، ومنها:

الحلقة الأولى: الولادة فى الكعبة، والتى نسبت لحكيم بن حزام.

الحلقة الثانية: ضرب النقود الإسلامية، والتى نسبت لعبد الملك بن مروان.

الحلقة الثالثة: سيف الله المسلول، والتى نسبت لخالد بن الوليد.

الحلقة الرابعة: صهر النبىّ صلى الله عليه وآله، والتى نسبت إلى عثمان بن عفان.

الحلقة الخامسة: جمع القرآن، والتى نسبت لأبى بكر.

الحلقة السادسة: وفاة النبىّ صلى الله عليه وآله بين نحر الإمام وصدره، والتى نسبت إلى عائشة.

الحلقة السابعة: سد أبواب المسجد إلاّ باب الإمام، والتى نسبت إلى أبى بكر.

الحلقة الثامنة: منزلة الصدّيق، والتى نسبت إلى أبى بكر.

الحلقة التاسعة: منزلة الفاروق، والتى نسبت إلى عمر.

والى غيرها من الفضائل.

وسنتناول فى (الحلقة الأولى) ولادة الإمام عليه السلام فى الكعبة الّتى نسبت إلى شخص يعد من ألد أعداء النبىّ صلى الله عليه وآله والإمام علىّ عليه السلام ألاّ وهو حكيم ابن حزام. وقد قسمت دراسة هذه الحلقة إلى قسمين:

القسم الأوّل: تناولنا فيه ولادة الإمام علىّ عليه السلام فى الكعبة فى مبحثين:

تناولنا فى (المبحث الأول) الروايات الّتى ذكرت هذه الولادة من مختلف المصادر.

وأمّا (المبحث الثانى) فقد درسنا فيه الرواة الذين رووا خبر الولادة ومدى مكانتهم الاجتماعية والعلمية ومدى الثقة بمروياتهم، وقد لاحظنا أنّ من بين هؤلاء الرواة عتاب بن أسيد الأموي، والسيدة عائشة، وأنس ابن مالك، وغيرهم.

أمّا القسم الثاني: فقد خصص لدراسة الولادة المزعومة لحكيم بن حزام في الكعبة والتي تناولناها في مبحثين:

خصص (المبحث الأوّل) لدراسة نصوص الروايات الّتي ذكرت هذه الولادة متناولين طبيعة المصادر الّتي ذكرتها، وتوجهات أصحابها، ثمّ سلسة السند، ورواتها، وما هو موقفهم من الإسلام، وأهل البيت عليهم السلام ؟ وما هو رأي علماء الجرح والتعديل فيهم؟.

وقد انتهت الدراسة إلى تحميل عروة بن الزبير مسؤولية نسبة هذه الفضيلة لحكيم بن حزام، وتجدر الملاحظة إن عروة أحد أعضاء اللجنة الّتي شكلها معاوية لتدوين التاريخ حسبما تراه الدولة الأموية.

أمّا (المبحث الثاني) فهو استكمال لسيرة حكيم، حيث أسبغ على شخصية حكيم الكثير من المبالغات، حيث عده رواة آل الزبير من رأسمالي عصره! وممن انتهت له الرفادة، ودخل دار الندوة وعمره خمسة عشر سنة مع أنّه لا يدخلها إلاّ من بلغ الأربعين، ثمّ اشتراها بعد الإسلام وباعها لمعاوية لكي يشتري بها داراً في الجنة! ولا ندري ما علاقة ذلك الأثر الجاهلي بالجنة. ثمّ أسبغت روايات آل الزبير تعاطفاً للنبيصلى الله عليه وآله تجاهه، وأن النبيّصلى الله عليه وآله كان يتمنى إسلامه، وأخيراً عمره الطويل الّذي ناهز المائة والعشرون، والغرابة ليست بطول العمر وإنّما بتلك المناصفة لعمره إذ عاش ستين سنة قبل الإسلام وستين بعد الإسلام، وأوضح رواة آل الزبير إن حكيماً ما عمل عملاً قبل الإسلام إلاّ وعمل ما يقابله بعد الإسلام، والظاهر أنّ الحكمة من هذه المناصفة لتكون الستون سنة بعد الإسلام ناسخة لمثيلتها قبل الإسلام!

تحليل المصادر

لقد اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر كالكتب التاريخية، وكتب التراجم والطبقات والحديث، وقد رفدت كتب المناقب والفضائل المبحث الأوّل من المدخل والخاص بفضائل الإمام عليه السلام إجمالاً ومنها:

- (مناقب عليّ بن أبى طالب) لابن أخى تبوك ت٣٩٦ هـ
- (مناقب عليّ بن أبى طالب) لابن مردويه ت ٤١٠ هـ
- (مناقب عليّ بن أبى طالب) لابن المغازلى ت٤٨٣ هـ
- (المناقب) للخوارزمى ت٥٦٨ هـ
- (تذكرة خواص الأمة) لسبط ابن الجوزي ت ٦٥٤ هـ
- (كفاية الطالب فى مناقب عليّ بن أبى طالب) للكنجى الشافعى ت٦٥٨هـ
- (الفصول المهمة) لابن الصباغ المالكى ت٨٥٥هـ

وغيرها.

وتم الاستفادة بشكل كبير ممّا جاء عند سليم بن قيس الهلالى وابن أبى الحديد فى (شرحه لنهج البلاغة) فيما يخص المبحث الثانى من المدخل والذي خصص لتسليط الضوء على مخطط معاوية الرامى لتشويه التاريخ الاسلامى، وقد بدأ مخططه بتشويه تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام.

أمّا عن ولادة الإمام عليه السلام فى الكعبة، فقد رجعنا لأمهات المصادر من كتب المسلمين جميعاً بغض النظر عن توجهاتهم وعصرهم وبلدانهم، والتى من أهمها:

كتاب (المستدرك على الصحيحين) للحاكم النيسابوري الّذي أكد على تواتر ولادة الإمام عليّ عليه السلام فى الكعبة، بقوله: ((تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت عليّاً كرم الله وجهه في الكعبة)). في الوقت الّذي

ذكر ولادة حكيم فى الكعبة أيضاً عن مصعب الزبيري، وقد تبين لنا أن مصعباً من البيت الزبيري الّذي شرب الحقد على أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان جده عروة بن الزبير من ضمن أعضاء لجنة هيئة التاريخ الّتى شكلها معاوية.

ومن المصادر الّتى أكدت على ولادة الإمام عليه السلام بلا أدنى شك كتاب (كفاية الطالب فى مناقب على بن أبى طالب) للكنجى الشافعى الّذي استشهد فى ٦٥٨هـ فى كتابه كفاية الطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب، وكتاب (تلخيص المستدرك) للذهبى الشافعى المعروف بمواقفه السلبية من أهل البيت عليهم السلام، وكتاب (سرح الخريدة الغيبية) للآلوسى الحنفى والذي قال فيه: ((وفى كون الأمير ـ كرم الله وجهه ـ ولد فى البيت، أمر مشهور فى الدنيا، وذكر فى كتب الفريقين السنة والشيعة... ولم يشتهر وضع غيره ـ كرم الله وجهه ـ كما اشتهر وضعه، بل لم تتفق الكلمة عليه. وما أحرى بإمام الأئمّة أن يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين، وسبحان من يضع الأشياء فى مواضعها وهو أحكم الحاكمين)).

ومن كتب المعتزلة الّتى أكدت صحة الولادة، كتاب (المراتب) للبستى المعتزلى ت٤٢٠هـ وقطع المؤرخ الشهير المسعودي المعتزلى الشافعى ت٣٤٥هـ بصحة ولادته الشريفة بلا أدنى تردد. أمّا ابن أبى الحديد المعتزلى الشافعى ت٦٥٦هـ فقد توقف دون أن يقطع بالذي ولد فى الكعبة هل هو الإمامعليه السلام أم حكيم بن حزام؟ موضحاً أنّ أكثر الشيعة يقولون إن المولود هو الإمامعليه السلام، أمّا المحدثون فيرون أنّ المولود فى الكعبة هو حكيم بن حزام. وسنرى أنّ ابن أبى الحديد لم يكن دقيقاً بقوله هذا، فالشيعة بالإجماع تؤكد على صحة ولادة الإمام بالكعبة حتّى أنّ الشيخ النوري يراها من ضروريات المذهب، أمّا من المحدثين ويقصد بهم أهل السنة فسنرى أنّ هناك الكثير من كبار علماء السنة

وعلى مختلف مذاهبهم يذهبون إلى صحة ولادة الإمام عليه السلام فى الكعبة المشرفة، كالحاكم النيسابوري ت٤٠٥هـ وابن المغازلى المالكى ت٤٨٣هـ والكنجى الشافعى ت٦٥٨هـ والذهبى الشافعى ت٧٤٨هـ والآلوسى الحنفى ت ١٢٧٠هـ

ورجعنا لعدد من كتب السيرة، كالسير والمغازي لابن إسحاق ت ١٥١هـ وسيرة ابن هشام ت٢١٨ هـ والسيرة الحلبية للحلبى ت ١٠٤٤هـ

أمّا كتب التاريخ العام، فكان تاريخ اليعقوبى ت بعد ٢٩٢ هـ وتاريخ الطبري ت٣١٠هـ و(مروج الذهب) للمسعودي الشافعى ت٣٤٥هـ و(البداية والنهاية) لابن كثير الشافعى ت ٧٧٤ هـ وغيرها.

ولتخريج الأحاديث النبوية استفدنا من كتب الحديث، ككتب الصحاح والسنن والمسانيد، كمسند ابن حنبل ت٢٤٠هـ وصحيح البخاري ت٢٥٦هـ وصحيح مسلم ت٢٦٣هـ وسنن ابن ماجة ت٢٧٣ هـ والترمذي ت٢٧٥هـ والنسائى ت٣٠٣هـ وسنن البيهقى ت٤٥٨هـ و(تهذيب الأحكام) للطوسى ت ٤٦٠هـ والهيثمى ت٨٠٧هـ

أمّا كتب الفقه، فقد استفادت الدراسة من كتاب (الأم) للشافعى ت ٢٠٤هـ ومؤلفات الشيخ المفيد ت٤١٣هـ كالمقنعة وغيرها.

ولتفسير بعض الآيات القرآنية، رجعنا لعدد من كتب التفسير كـ(جامع البيان) للطبري ت٣١٠هـ و(التبيان) للطوسى ت٤٦٠هـ و(الكشاف) للزمخشري المعتزلى ت٥٣٨هـ و(مجمع البيان) للطبرسى ت٥٤٨هـ وغيرها.

وعن تراجم الصحابة، فقد رجعنا إلى (الطبقات الكبرى) لابن سعد ت٢٣٠هـ و(معجم الصحابة) للبغوي ت٣١٧هـ و(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب) لابن عبد البر ت٤٦٣هـ و(صفة الصفوة) لابن الجوزي ت٥٩٧هـ و(أسد الغابة فى معرفة الصحابة) لابن الأثير ت٦٣٠هـ و(الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر ت٨٥٢هـ

بالإضافة إلى تواريخ المدن كـ(كتاب أخبار مكة) للأزرقي المتوفى بعد ٢٤٨هـ الّذي ذكر ولادة حكيم في الكعبة، وقد تناولنا كثير من الإشكالات على صحة الرواية سنداً ودلالة، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ت٤٦٣هـ و(تاريخ دمشق) لابن عساكر ت٥٧١هـ

واعتمدت الدراسة على ما جاء في دواوين الشعراء، كديوان السيد الحميري ت١٧٣ هـ والعمري ت١٢٧٨ هـ وغيره.

ولأجل الوقوف على حال بعض الرواة، رجعنا إلى كتب الجرح والتعديل كـ(كتاب التاريخ الكبير) للبخاري ت٢٥٦هـ ورجال البرقي ت٢٧٤هـ و(كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ت٣٢٧هـ و(الكامل في ضعفاء الرجال) لابن عدي ت٣٦٥هـ و(رجال الطوسي) ت٤٦٠هـ ورجال العلامة الحلي ت٧٢٦هـ و(ميزان الاعتدال) للذهبي ت٧٤٨هـ و(تقريب التهذيب وتهذيب التهذيب) لابن حجر ت٨٥٢هـ وغيرها.

وختاماً: نأمل من الله جلت قدرته أن يوفقنا للمزيد من فضل خدمة أمير المؤمنين عليه السلام وأن يجعل هذا العمل من باب مودة أهل البيت عليهم السلام، إذ أن من مصاديق مودتهم دراسة سيرتهم والدفاع عنها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من كانوا ولا يزالوا رحمة للعالمين محمّد وآله الهداة المهديين.

الدكتور

جواد كاظم النصر الله

البصرة

ذي الحجة ١٤٢٧هـ/ كانون ثاني٢٠٠٧

المبحث الأول

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

لقد كان أمير المؤمنين عليه السلام في مصاص [١] الشرف ومعدنه ومعانيه، لا يشك عدو ولا صديق أنّه أشرف خلق الله نسباً بعد ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله [٢].

فهو أبو الحسن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ينتمي إلى قبيلة قريش [٣] أصرح القبائل العربية، والتي نزل القرآن بلهجتها [٤]، وهو من بني هاشم أعرق بطون قريش وأشرفها [٥].

ولهاشم بن عبد مناف تاريخ معروف وحافل بالأمجاد، إذ لمّا أصابت قريش ضائقة اقتصادية أخذ يهشم لهم الخبز ثريداً، فلقب بهاشم وغلب هذا اللقب عليه، ومن أشهر أعماله (الإيلاف) حيث كان هاشم كثير السفر والتجارة، ففي الشتاء يتجه إلى اليمن وفي الصيف إلى بلاد الشام،

---

[١] المصاص: خالص كلّ شيء، يقال فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً، الطريحي: مجمع البحرين ٤/ ٢٠٨، وأنظر المازندراني: شرح أصول الكافي ٢٢٤/٩، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٢٢٧/٤، ابن منظور: لسان العرب ٩١/٧.

[٢] ابن أبي الحديد: الشرح ٥١/١.

[٣] عن قبيلة قريش انظر: الجميلي: قبيلة قريش ٥ وما بعدها.

[٤] ابن خلدون: المقدمة ١٠٤١ . هاشم الملاح : الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣٠٤.

[٥] عن بني هاشم قبل الإسلام وبعده أُنظر الجاحظ: رسالة فضل هاشم على عبد شمس ضمن رسائل الجاحظ السياسية ٤٠٧- ٦٠. وكذلك رسالة الأوطان والبلدان ١٠٦- ١١٠. ابن أبي الحديد: الشرح ١٩٨/١٥- ٢٩٥.

وشاركه فى تجارته زعماء القبائل العربية، وأخذ عهوداً من ملوك الأطراف، فكانت تجارته تدر الربح الوفير، بعد أن تمكن بوساطة هذه العهود من حماية تجارته من مخاطر الطريق، لذلك ازدهرت تجارة قريش، ولهذا فسر البعض قوله تعالى:﴿ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [١] ، أي إن تجارتهم أصبحت آمنة من مخاوف الطريق [٢] .

وتولى هاشم الرئاسة والسقاية والرفادة [٣] بعد أبيه من دون أخوته، فازدادت مكانة مكة فى زمانه حيث كانت مورداً لجموع الحجاج من أرجاء الجزيرة العربية، لذا دعا هاشم أهل مكة بضرورة الاهتمام بموسم الحج من حيث توفير الأمن والطعام والشراب، والظرف اللازم لتأدية مناسك الحج فكان لذلك أثره فى ازدهار مكانة مكة فى داخل الجزيرة العربية وخارجها [٤] .

ومن مآثر هاشم بن عبد مناف أنّه خلفه فى الزعامة ولدٌ يحمل سيماه ألاّ وهو عبد المطلب، واسمه شيبة الحمد وسيد الوادي بلا مدافع، أجمل الناس جمالاً، وأظهرهم جوداً، وأكملهم كمالاً، وهو صاحب الفيل، والطير الأبابيل، وصاحب زمزم، وساقى الحجيج وقد أعطاه الله فى زمانه وأجرى على يديه، وأظهر من كرامته ما لا يعرف إلاّ لنبى مرسل، وهذا ما نجده فى كلامه لابرهه وتوعده إياه برب الكعبة، وفعلاً فقد تحقق وعيده بقتل أصحاب الفيل بالطير الأبابيل والحجارة السجيل حتّى تركوا كالعصف المأكول [٥] .

---

[١] سورة قريش آية ٤، أُنظر الزمخشري: الكشاف ٨٠١/٤.

[٢] الجاحظ: رسائل الجاحظ، تحقيق السندوبي ٦٨- ٧١. الطبري: تاريخ ٢٥١/٢- ٢٥٢، أبو هلال العسكري: الأوائل ١٣ ـ ١٥. ابن أبي الحديد: الشرح ٥/ ١٩٩ ـ ٢٠٣.

[٣] الرفادة: توفير الطعام للحجيج، وأول من أوجده قصي. أُنظر الطبري تاريخ ٢٦٠/٢.

[٤] اليعقوبي: تاريخ ٢٠٧/١- ٢٠٩. الطبري: تاريخ ٢٥٢/٢- ٢٥٤ . ابن أبي الحديد: الشرح ١٥/ ٢٠٩ ـ ٢١٣.

[٥] إشارة لمّا جاء في سورة الفيل.

وهذا من أعجب البراهين وأسنى الكرامات، وقد يكون ذلك إرهاصاً للنبوة وتأسياً لمّا أراده الله من الكرامة، وليجعل بهاء عبد المطلب متقدماً وإشارة لنبوة النبيّ ﷺ حتّى يكون أشهر فى الآفاق، وأجل فى صدور الفراعنة والجبابرة والأكاسرة، وأن يقهر المعاند ويكشف غباوة الجاهل [١].

يقول الجاحظ: ((ولو عزلنا ما أكرمه الله به من النبوة حتّى نقتصر على أخلاقه ومذاهبه وشيمه، لما وفى به بشر ولا عدله شىء، ولو شئنا أن نذكر ما أعطى الله به عبد المطلب من تفجر العيون وينابيع الماء من تحت كلكل بعيره [٢]، واخفافه بالأرض القسى، وبما أعطى من المساهمة وعند المقارعة من الأمور العجيبة)) [٣].

إنّ أشهر ما وقع فى عهد عبد المطلب، هو ما عرف بحملة الفيل، تلك الحملة الّتى قادها أبرهة الحبشى فى محاولة منه لهدم الكعبة وصرف العرب عن الحج إليها، ودفعهم بالتالى إلى التوجه نحو كنيسة بناها في اليمن اسمها (القليس) في محاولة منه لنشر النصرانية.

---

[١] الجاحظ: رسالة في فضل بني هاشم على بني عبد شمس ٤١١-٤١٢. أبو الفرج: الأغاني ١٥/١، الشهرستاني: الملل والنحل ٣٩٢ ـ ٣٩٣. ابن أبي الحديد: الشرح ٢٠٠/١٥-٢٠١. وأوضح السيوطي إن عبد المطلب كانت لديه دلائل على إن محمداً نبي مرسل: الخصائص الكبرى ٢٠١/١- ٢٠٤.

[٢] إشارة لقصة زمزم ومنافرة قريش له. ابن اسحق: السير والمغازي ٢٥، ابن هشام: السيرة ١٥٢/١ – ١٥٣. الازرقي: أخبار مكة ٤٢/٢ – ٤٨. ابن حبيب: المنمق ٤١٣ – ٤١٦. اليعقوبي: التاريخ ٢٠٩/١ – ٢١٧. ابن أبي الحديد: الشرح ٢١٥/١٥- ٢١٧، ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

[٣] الجاحظ: رسالة في فضل بني هاشم على بني عبد شمس: ٤١٢. ابن أبي الحديد: الشرح ٢٠١/١٥- ٢٠٢.

وقد أفادت المصادر إنّ مكانة عبد المطلب ازدادت لدى العرب بعد هذه الحملة، وفى ذلك دلالة على أنّ ما قام به عبد المطلب له أثر فى فشل حملة أبرهة [١] .

ونتيجة لهذا أصبح عبد المطلب سيد قريش، حيث أعطاه الله من الشرف ما لم يعط أحد، وسقاه زمزم، وحكّمته قريش فى أموالها، وأطعم فى المحل حتّى أطعم الطير والوحوش فى الجبال، ورفض عبادة الأصنام [٢] ، حتّى عدّه البعض من المتألهين البعيدين عن القبائح [٣] .

وقد سن عبد المطلب سنناً نزل القرآن بأكثرها، وأثبتتها السنة الشريفة، كالوفاء بالنذر [٤] ، وجعل الدية مائة من الإبل، وحرمة زواج المحارم، وأن لا تؤتى البيوت من ظهورها، وقطع يد السارق ، والنهى عن قتل الموؤدة، والمباهلة، وتحريم الخمر، والزنا وفرض الحد عليها، والقرعة، ولا يطوف بالبيت عريان، واستضافة الضيف، ولا ينفقوا إذا حجّوا إلاّ من طيب أموالهم، وتعظيم الأشهر الحرم، ونفى ذوات الرايات [٥] .

ولذا عظمته قريش وكانت تسميه إبراهيم الثانى، وقالوا فيه: ((إن كنت لعظيم البركة، لميمون الطائر مذ كنت)) [٦] . ولقد عظمت قريش موته فغسل

---

[١] أُنظر تفاصيل ذلك: الازرقي: أخبار مكة ١٤١/١– ١٤٧، ٤٢/٢– ٤٩. الطبري: تاريخ ١٣٠/٢– ١٣٩.

[٢] اليعقوبي: التاريخ ٨/٢ .

[٣] ابن أبي الحديد: الشرح ١٢٠/١.

[٤] ورد في الشريعة الإسلامية قوله تعالى: «يُوفُونَ بالنَّذْر وَيَخَافُونَ يوماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطيراً» سورة الإنسان آية ٧.

[٥] اليعقوبي: التاريخ ٨/٢.

[٦] اليعقوبي: التاريخ ٨/٢.

بالماء والسدر، ولف في حلتين من حلل اليمن قيمة الواحدة ألف مثقال ذهب، وحمل على أيدي الرجال أياما إعظاماً وإكراماً له من تغييبه تحت التراب [١] .

وقد روي عن الرسولﷺ أنّه قال: (إن الله يبعث جدي عبد المطلب امة واحدة في هيئة الأنبياء وزي الملوك) [٢] .

وقد خلف عبد المطلب في الزعامة ولده أبو طالب الّذي كان سيداً شريفاً مطاعاً مهيباً مع وضعه المادي البسيط، ولذا قال الإمام عليّعليه السلام: (أبى ساد فقيراً وما ساد فقير قبله) [٣] . وكان عبد المطلب قد أوصى إليه من بين أولاده العشرة، ومن ضمن وصاياه المهمة أوصى إليه بمهمة كفالة الرسولﷺ حيث كانﷺ وقتها في الثامنة من عمره الشريف. فكان أبو طالب خير كافل له [٤] ، والملاحظ أنّ أبا طالب كان أخاً لعبد الله والد الرسول من أبيه وأمه [٥] .

و نتيجة لمكانة أبي طالب فقد عرف بالشيخ أو شيخ البطحاء [٦] . لذا كان الإمام علي عليه السلام يدّعي التقدم علي الكل ، و الشرف علي الكلّ بابن

---

[١] اليعقوبي: التاريخ ١٠/٢.

[٢] اليعقوبي: التاريخ ١٠/٢. ابن أبي الحديد: الشرح ٦٨/١٤. ابن حجر: الإصابة ١١٧/٤– ١١٨.

[٣] اليعقوبي: التاريخ ١٠/٢. ابن أبي الحديد: الشرح ٧٠/٢٩،١٤/١. إن الإمام يقصد بفقره هنا إن وضعه المادي لا يتناسب مع مكانته الاجتماعية بصفته شيخ البطحاء .

[٤] اليعقوبي: التاريخ ١٠/٢.الطبري: التاريخ ٢٧٧/٢. أبو نعيم: دلائل النبوة ١٢٣. سبط ابن الجوزي: تذكرة ٦، ٨. ابن أبي الحديد: الشرح ٢٩/١. ابن حجر: الإصابة ١١٥/٤.

[٥] الطبري: التاريخ ٢٧٧/٢. ابن أبي الحديد: الشرح ١٤/١.

[٦] ابو جعفر الاسكافي: نقض العثمانية: ٢٨٩. ابن الأثير: أسد الغابة ٤١٤/٣. ابن أبي الحديد: الشرح ٢٩/١، ٢٢٧/١٣.

عمه وبنفسه وبابيه أبى طالب (فانّه من قرأ علوم السير عرف أنّ الإسلام لولا أبو طالب لم يكن شيئاً مذكوراً) [1] .

والملاحظ أنّ عبد المطلب كأنّما كان ينظر من وراء الغيب لمّا سيجري على النبىّ صلى الله عليه وآله، ولذا فهذه الكفالة لا تقتصر على حياة النبىّ صلى الله عليه وآله زمن الصبا، بل استمرت حتّى بلغ صلى الله عليه وآله الخمسين من عمره الشريف، وما انتهت كفالة أبى طالب إلاّ بنهاية عمره، يقول ابن أبى الحديد: ((أبو طالب هو الّذي كفل رسول الله صلى الله عليه وآله وحماه وحاطه كبيراً، ومنعه من مشركى قريش ولقى لأجله عنتاً عظيماً، وقاسى بلاءً شديداً، وصبر على نصره والقيام بأمره، وجاء فى الخبر أنّه لمّا توفى أبو طالب أوحى إليه عليه السلام، وقيل له: أخرج منها فقد مات ناصرك)) [2] .

وكان أبو طالب أول من سنّ القسامة قبل الإسلام [3] ، ولمّا جاء الإسلام أثبتها [4] ، والقسامة كلمة مشتقة من القسم وهو اليمين، حيث لمّا قتل عمرو بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف، وأتهم خداش بن عبد الله ابن أبى قيس العامري بقتله، طلب أبو طالب أن يحلف منهم خمسون رجلاً بأنّ لا علم لهم بقاتل القتيل، ويقال أنّهم حلفوا فهلكوا بأجمعهم قبل أن يدور الحول ما عدا حويطب بن عبد العزى لأنّه لم يحلف [5] .

إنّ ذلك الدور الّذي أداه أبو طالب في حمايته للرسول صلى الله عليه وآله ونصرته إياه، ممّا مكنه صلى الله عليه وآله من القيام بالدعوة للإسلام عشر سنوات، كان ولا زال

---

[1] ابن أبي الحديد: الشرح ١٤٢/١.

[2] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٩/١.

[3] ابن أبي الحديد: الشرح ٢١٩/١٥.

[4] النسائي: سنن ٤/٦-٥.الطحاوي: شرح معاني الآثار ١٩٧/٣- ٢٠٣.

[5] مصعب الزبيري: نسب قريش ٤٢٤- ٤٢٥ . ابن حبيب: المحبر ٣٣٥ - ٣٣٧ .المنمق: ١٤٠- ١٤٢. النسائي: سنن ٣/٦-٤. أبو هلال العسكري: الأوائل ٢٨ ـ ٣٠. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ١٦٨. الخوارزمي: مفاتيح العلوم ١٥.

مثار نقاش بين الباحثين، فهل كان ذلك الدفاع عن الرسولﷺ دليل إيمان من أبي طالب؟ أم أنّه كان بدافع العصبية القبلية [١] ؟

وقد قيض الله تعالى للإمام عليّعليه السلام أمّاً تعد من شواخص نساء التاريخ وهي السيّدة فاطمة بنت أسد بن هاشم [٢] الزوجة الوحيدة لأبي طالب، فأنجبت له أولاده الأربعة عقيلاً وجعفراً وعلياً وأم هانئ. وهي أول هاشمية تلد لهاشمي، أسلمت بعد عشرة من المسلمين فكانت الحادية عشر، وهي أول امرأة بايعت الرسولﷺ من النساء.

وكانﷺ يكرمها ويعظمها ويدعوها (أمي) لأنّها هي الّتي احتضنته صغيراً منذ كان في السادسة من عمره حيث توفت أمه أمنه بنت وهب، فأوصى عبد المطلب برعايتهﷺ لأبي طالب.

وقد هاجرت فاطمة إلى المدينة، ولمّا حضرتها الوفاة أوصت إلى النبيّﷺ فقبل وصيتها وصلّى عليها، ونزل في لحدها، واضطجع معها فيه، بعد أن ألبسها قميصه، فقال له أصحابه: ((إنا ما رأيناك صنعت يا رسول الله بأحد ما صنعت بها)). فقال: (أنّه لم يكن أحد أبر بي منها، إنّما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة، واضطجعت معها ليهون عليها ضغطة القبر) [٣] .

---

[١] انظر: الخنيزي: مؤمن قريش (كل الصفحات).

[٢] أُنظر ترجمتها: ابن سعد: الطبقات ٢٢٢/٨. الشريف الرضي: خصائص أمير المؤمنين ص ٤٩ ـ ٥٠. ابن عبد البر: الاستيعاب ١٨٩١/٤. ابن المغازلي: مناقب ٦، ٧٧. ابن الجوزي: صفة الصفوة ٥٤/٢. ابن الأثير: أسد الغابة ٥١٧/٥. سبط ابن الجوزي: تذكرة ٩- ١٠. ابن حجر: الإصابة ٣٨٠/٤.

[٣] الصاحب بن عباد: عنوان المعارف ٤٣. أبو الفرج: مقاتل الطالبيين ٤- ٥. الشريف الرضي: خصائص أمير المؤمنين ٤٩ ـ ٥٠ . الحاكم: المستدرك ١١٧/٣. ابن أبي الحديد: الشرح ١٣/١-١٤.

تجدر الإشارة إلى أنّها من الموحدين قبل الإسلام ولم يؤثر عنها أنّها سجدت لصنم [١].

حتى أنّها اتخذت من الكعبة مكاناً لولادة ابنها الأصغر أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كما سنرى حيث ولد الإمام عليّ عليه السلام داخل الكعبة المشرفة، وكرّم الله وجهه عن الخضوع والسجود للأصنام، فكأنّما كان ميلاده إيذاناً بعهد جديد للكعبة والعبادة فيها [٢].

نخلص للقول في شأن نسب الإمام عليه السلام [٣]: ((فآباؤه آباء رسول الله، وأمهاته أمهات رسول الله، وهو منوط بلحمه ودمه، لم يفارقه منذ خلق الله آدم إلى أن مات عبد المطلب بين الأخوين عبد الله وأبي طالب، وأمهما واحدة فكان منهما سيدا الناس هذا الأوّل وهذا التالي، وهذا المنذر وهذا الهادي)) [٤].

مضت فترة على ولادته عليه السلام لينتقل من بيت الله إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله حيث من الفضائل الّتي لم يحظ بها سواه عليه السلام هو شرف تربيته في بيت النبيّ صلى الله عليه وآله، منذ كان عمره ست سنوات، حيث تروى الروايات أنّ قريشاً أصابتها أزمة اقتصادية فاقترح الرسول صلى الله عليه وآله على عمه العباس التخفيف عن أبي طالب، فقال أبو طالب: إن تركتما لي عقيلاً افعلا ما شئتما، فاختار

---

[١] الشبلنجي: نور الأبصار ٧٦.

[٢] العقاد: عبقرية الإمام عليّ ٤٣.

[٣] ابن أبي الحديد: الشرح ٣٠/١

[٤] إشارة لقوله تعالى: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» سورة الرعد آية ٧، حيث يشار إلى نزولها في النبيّ صلى الله عليه وآله باعتباره المنذر، والإمام عليّ عليه السلام الهادي. أُنظر الطبري: جامع البيان ١٠٨/١٣. الحاكم: المستدرك ١٤٠/٣. ابن كثير: البداية والنهاية ٣٥٨/٧- ٣٥٩.

العباس جعفراً واختار الرسولصلى الله عليه وآله علياً وقال: (قد اخترت من اختاره الله لي) [١].

فكانصلى الله عليه وآله يسدي لعليّعليه السلام من الإحسان والشفقة وحسن التربية حتّى بعثصلى الله عليه وآله [٢]، لذا كان الإمام عليّعليه السلام يقول: (وقد علمتم موضعي من رسول اللهصلى الله عليه وآله، بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره، وأنا وليد يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول ولا غلطة في فعل) [٣]. وكلامه هذا يؤكد بأنه تربى في بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وعمره أقل من ست سنوات.

إنّ ولادتهعليه السلام في الكعبة وتربيته في بيت الرسالة تعني أنّه كاد أن يولد مسلماً، بل ولد مسلماً على التحقيق إذا نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح، لأنّه فتح عينيه على الإسلام، ولم يعرف عبادة الأصنام [٤]. حيث يقولعليه السلام: (أني ولدت على الفطرة) [٥].

وما أن بزغ نور الإسلام حتّى كان الإمام عليّعليه السلام أول معتنقيه، حيث يقول: (وسبقت إلى الإيمان) [٦].

---

[١] البلاذري: أنساب الأشراف ٩٠/٢. أبو الفرج: مقاتل الطالبيين: ١٥. الحاكم: المستدرك ٦٦٧/٣. الخوارزمي: المناقب: ١٧. ابن أبي الحديد: الشرح ١٥/١. مع إننا نتحفظ على هذه الرواية لأنّها وضعت للطعن في تربية الإمام في بيت الرسالة!!؟ وسوف نناقشها في هذه الحلقة في مبحث رواة ولادة الإمام عليه السلام في الكعبة.

[٢] ابن أبي الحديد: الشرح ١٥/١.

[٣] ابن أبي الحديد: الشرح ١٩٧/١٣.

[٤] العقاد: عبقرية الإمام: ٤٣.

[٥] ابن أبي الحديد: الشرح ٥٤/٤.

[٦] ابن أبي الحديد: الشرح ٥٤/٤.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام ما زال يدّعى ذلك لنفسه، ويفتخر به، ويجعله فى أفضليته على غيره، ويصرّح بذلك، وقد قال غير مرة: (أنا الصدّيق الأكبر، والفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام أبى بكر، وصلّيت قبل صلاته) [1].

وكان عليه السلام يقول:

سبقتكم إلى الإسلام طراً   غلاماً مابلغت أوان حلمى [2]

إنّ هذا يطابق قوله عليه السلام: (لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة سبع سنين)، وقوله عليه السلام: (كنت أسمع الصوت، وأبصر الضوء سنين سبعاً). والرسول صلى الله عليه وآله حينئذ صامت، ما أذن له فى الإنذار والتبليغ؛ وذلك لأنّه إذا كان عمره يوم إظهار الدعوة ثلاث عشرة سنة، وتسليمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من أبيه وعمره ست سنوات، فقد صح أنّه كان يعبد الله قبل الناس بأجمعهم سبع سنين، وابن ست تصح منه العبادة إذا كان ذا تمييز على أنّ عبادة مثله هى التعظيم والإجلال، وخشوع القلب، واستخذاء الجوارح إذا شاهد شيئاً من جلال الله(سبحانه و تعالى)، وآياته الباهرة، ومثل هذا يوجد عند الصبيان [3]. لكننا لاحظنا من خلال كلام الإمام أنّ عمره عليه السلام أقل من ست سنوات حينما تربى في بيت النبيّ صلى الله عليه وآله.

---

[1] ابو جعفر الاسكافي: نقض العثمانية: ٢٩.ابن قتيبة: المعارف: ١٦٩. أبو هلال العسكري: الأوائل: ٩٥ ـ ٩٨. ابن أبي الحديد: الشرح ١٢٢/٤.

[2] ابن المغازلي: مناقب: ٤٠٤. ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ١٩/٢. الحموي: معجم الأدباء ٤٨/١٤. ابن طلحة: مطالب السؤول: ٣٠. سبط ابن الجوزي: تذكرة: ١٠٨. ابن أبي الحديد: الشرح ١٢٢/٤. الجويني: فرائد السمطين ٤٢٧. الهيتمي: الصواعق ١٣١. الحلبي: السيرة الحلبية ٢٩٤/١.

[3] ابن أبي الحديد: الشرح ١٥/١.

ولمّا كان رسول الله مُحَمَّد ﷺ نبياً فقد أصبح الإمام عليّ عليه السلام وزيراً، وذلك يوم الإنذار بعد نزول قوله تعالى: ﴿**وأنذرْ عَشيرَتَكَ الأَقْرَبينَ**﴾ [١] ، فدعا ﷺ بني هاشم وأبلغهم وطلب منهم مؤازرته، فلم يؤازره إلاّ الإمام عليّ عليه السلام [٢] .

إنّ الاستدلال على أنّه وزير رسول الله ﷺ نجده منصوصاً عليه في الكتاب والسنّة، في قول الله تعالى: ﴿**وَاجْعَلْ لي وَزيراً منْ أَهْلي * هَارُونَ أَخي * اشْدُدْ به أَزْري * وَأَشْرِكْهُ في أَمْري**﴾ [٣] . وقال النبيّ ﷺ: (أنت مني بمنزلة هرون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي) [٤] .

---

[١] سورة الشعراء ٢١٤.

[٢] ابو جعفر الاسكافي: نقض العثمانية: ٣٠٣. الطبري: تاريخ ٣٢١/٢- ٣٢٢. ابن أبي الحديد: الشرح ٢١٠/١٣- ٢١٢، ٢٤٤- ٢٤٥ .

[٣] سورة طه ٢٩- ٣١.

[٤] أخرجه: ابن حنبل: المسند ١٧٣/١ ،٤/ ٣٦٨ . رسائل الجاحظ السياسية ص٢٢٠ ، ٢٣٤-٩. البخاري: الصحيح ٩٠/٥. البلاذري: أنساب٩٦/٢. ابن ماجه : صحيح ٢٥/١-٢٧. الترمذي: صحيح ١٧١/١٢، ١٧٥. النسائي : خصائص ص٤٨-٥٠. البهيقي: المحاسن والمساوئ ص٤٤. ابن عبد ربه: العقد الفريد ٣١١/٤. الملطي:التنبيه ص٢٥. الطبراني: المعجم الكبير ٧٨/١٢. الحاكم: المستدرك ١١٧/٣، ١٤٤. ابن حزم :الفصل ١٥٩/٤، ٢٢٤. ابن عبد البر: الاستيعاب ١٠٩٧/٣ -٨. المغازلي: مناقب ص ٢٧-٣٧. سبط ابن الجوزي: تذكره ص١٨-٢٠ ،٢٣. النووي : تهذيب الأسماء ٣٤٦/١/١ . الخوارزمي: المناقب ص١٩، ٥٩. محب الدين: ذخائر العقبى ص٧٣. الرياض ٢١٤/٢-٦. الجويني : فرائد السمطين ص١١٦، ١٢٢، ١٢٦، ٣١٧، ٣٢٩ . ابن كثير: البداية والنهاية ٣٣٥/٧ ، ٣٣٩-٣٤٢ . الهيثمي: مجمع الزوائد ١٢٠/٩. ابن حجر: الإصابة ٥٠٩/٢. تهذيب التهذيب ٣٣٧/٧. لسان الميزان ٣٢٥/٢ . السيوطي: تاريخ الخلفاء ص١٦٨. الهيثمي: الصواعق ص١١٨-٩. تجدر الاشارة الى ان هناك حديثاً مشابهاً مضمونه أن الرسول ﷺ قال: «ابو بكر مني بمنزلة هارون من موسى ﷺ» ولقد اعتبره الذهبي موضوعاً. انظر ميزان الاعتدال ١٢٢/٣.

فأثبت له جميع مراتب هرون من موسى، فإذن هو وزير رسول الله صلى الله عليه وآله وشاد أزره، ولولا أنّه صلى الله عليه وآله خاتم النبيّين لكان شريكاً فى أمره [١] .

وأكد الإمام عليه السلام على سبقه حتّى فى الهجرة إذ يقول: (وسبقت إلى الإيمان والهجرة) [٢] .

وممّا امتاز به الإمام علىّ عليه السلام على سائر الأمة، وعدّ من فضائله؛ زواجه من فاطمة عليها السلام بنت النبىّ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله [٣] ، حيث كان عليه السلام يفتخر بذلك قائلاً: (ومنا خير نساء العالمين) [٤] .

ومن فضائل الإمام علىّ عليه السلام أنّه رزق بولدين كان لهما الأثر الأكبر فى تاريخ الأمة الإسلامية من زوجته السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام وهما الحسن والحسين عليهما السلام اللذان قال فيهما رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنهما سيدا شباب أهل الجنة) [٥] .

---

[١] ابن أبي الحديد: الشرح ٢١١/١٣.

[٢] ابن أبي الحديد: الشرح ٥٤/٤.

[٣] روي إن عمر بن الخطاب أو سعد بن أبي وقاص قال: لعّلي ثلاث لو كانت لي واحدة أحب إليّ من حمر النعم: زواجه بفاطمة، وسكناه في المسجد، وإعطائه الراية يوم خيبر. الترمذي: الصحيح ١٧١/١٢- ١٧٢. الحاكم: المستدرك ١٣٥/٣، ١١٧، ١٢٦. الخوارزمي: المناقب ٢٣٨. سبط ابن الجوزي: تذكرة ١٢٨. الذهبي: تلخيص المستدرك ١٣٥/٣. ابن كثير: البداية والنهاية ٣٤١/٧-٣٤٣. الهيثمي: مجمع الزوائد ١٢٠/٩. الهيتمي: الصواعق ١٢٥.

[٤] ابن أبي الحديد: الشرح ١٨٢/١٥.

[٥] ابن ماجة: صحيح سنن ٢٦/١. البيهقي: المحاسن والمساوئ ٧٨، ٨٠، ٩٣. ابن عبد ربه: العقد الفريد ٣١٢/٤. الطبراني: المعجم الكبير ٣٥/٣-٤١. الحاكم: المستدرك ١٨٢/٣. أبو نعيم: حلية الأولياء ١٣٩/٤-١٤٠. ابن عبد البر: الاستيعاب ٣٩١/١. النووي: تهذيب الأسماء ١٦٠/١/١، ١٦٣. ابن الأثير: أسد الغابة ٩/٢، ١٨. ابن أبي الحديد: الشرح ٣٠/١، ١٨٢/١٥. ابن حجر: الإصابة ٣٣٠/٢. ابن حجر: لسان الميزان ٣٤٣/٢. الهيتمي: الصواعق ١٣٥- ١٨٩. المتقي الهندي: كنز العمال ٩٣/١٣، ٩٧- ٩٨، ١٠٠.

لذا كان الإمام عليّعليه السلام يفتخر بهما ويقول:

وسبطا أَحْمَد ولداي منها فأيكم له سهم كسهمى [١]

وكان رسول اللهصلى الله عليه وآله يدعوهما ولداه ويقول: (لكل بنى أنثى عصبة ينتمون إليها، إلاّ ولد فاطمة فانا وليهم وأنا عصبتهم) [٢] ، وقالصلى الله عليه وآله أيضاً: (إن الله تعالى جعل ذرية كلّ نبى فى صلبه وجعل ذريتى فى صلب عليّ ابن أبى طالب) [٣] .

ولكن هل يجوز أنّ يقال أن الحسن والحسين عليهما السلام وولدهما أبناء رسول الله وذرية رسول الله ونسل رسول الله؟

الجواب: نعم، لأنّ الله تعالى سماهم (أبنائه) فى قوله تعالى:﴿ **نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ**﴾ [٤] ، وإنما عنى الحسن والحسينعليهما السلام، ولو أوصى لولد فلان بمال دخل فيه أولاد البنات، وسمى الله تعالى عيسى ذرية إبراهيم فى قوله: ﴿**وَمِنْ ذُرِّيَّته دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ**﴾ [٥] . إلى أن قال تعالى: ﴿**وَيَحْيَى وَعِيسَى**﴾ [٦] ولم يختلف أهل اللغة فى أنّ ولد البنات من نسل الرجل.

---

[١] الطبرسي: الاحتجاج ١١٢/١. ابن شهر آشوب: مناقب ١٩/٢. سبط ابن الجوزي: تذكرة ١٠٨. ابن أبي الحديد: الشرح ١٢٢/٤. الهيتمي: الصواعق ١٣١.

[٢] الحاكم: المستدرك ١٧٩/٣. الهيتمي: الصواعق ١٥٤. الصبان: إسعاف الراغبين ١٣٣.

[٣] الجويني: فرائد ١/ ٣٢٤. الهيتمي: الصواعق ١٢٢، ١٥٤. المتقي الهندي: كنز العمال ٢٠١/١٢. الصبان: إسعاف الراغبين ١٣٢.

[٤] سورة آل عمران ٦١.

[٥] سورة الأنعام ٨٤.

[٦] سورة الأنعام ٨٤، وبهذه الآية احتج يحيى بن معمر على الحجاج في إثبات بنوة الحسن والحسين للنبي صلى الله عليه وآله. الحاكم: المستدرك ١٨٠/٣.

أمّا قوله تعالى: ﴿ **مَا كَانَ محمّد أبا أحد مِنْ رِجَالِكُمْ**﴾ [١] . فانّ ذلك يعني به زيد بن حارثة لأنّ العرب كانت تقول: ((زيد بن محمد)) على عادتهم في تبني العبيد، فأبطل الله تعالى ذلك، ونهى عن سنة الجاهلية وقال: (إنّ محمداً ليس أبا لواحد من الرجال البالغين المعروفين بينكم ليعتزي إليه بالبنوة، وذلك لا ينفي كونه أبا للأطفال، الذين تطلق عليهم لفظة الرجال كإبراهيم والحسن والحسين) [٢] .

وتسائل ابن أبي الحديد: هل إن ابن البنت ابن على الحقيقة أم المجاز؟

فقال: لذاهب أن يذهب إلى أنّه حقيقة أصلية، لأنّ أصل الإطلاق الحقيقة، وقد يكون اللفظ مشترك بين مفهومين وهو في أحدهما أشهر، ولا يلزم من كونه أشهر في أحدهما، ألاّ يكون حقيقة في الآخر، ولذاهب أن يذهب إلى أنّه حقيقة عرفية، وهي الّتي كثر استعمالها، وهي في الأكثر مجاز، حتّى صارت حقيقة في العرف كالراوية للمزادة، والسماء للمطر، ولذاهب أن يذهب إلى كونه مجاز قد استعمله الشارع، فجاز إطلاقه في كلّ حال، واستعماله كسائر المجازات المستعملة.

وممّا يدل على اختصاص ولد فاطمة دون بني هاشم كافة بالنبيصلى الله عليه وآله، أنّه ما كان يحل لهصلى الله عليه وآله أن ينكح بنات الحسن والحسينعليهما السلام ولا بنات ذريتهما، وأن بعدت وطال الزمان، ويحل له نكاح بنات غيرهم من بني هاشم من الطالبيين وغيرهم، وهذا يدل على مزيد من الأقربية وهي كونهم أولاده، لأنّه ليس هناك من القربى غير هذا الوجه، لأنهم ليسوا أولاد أخيه ولا أولاد أخته، ولا هناك وجه يقتضي حرمتهم عليه، إلاّ كونه والداً لهم وكونهم أولاداً له. فإنّ قلت: قد قال الشاعر:

---

[١] سورة الأحزاب ٤٠.

[٢] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٦/١١– ٢٧.

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد [١]

وقال حكيم العرب أكثم بن صيفى [٢] فى البنات يذمهن: إنهن يلدن الأعداء ويورثن البعداء.

إن الشاعر قال ما قاله على المفهوم الأشهر: وليس فى قول أكثم ما يدل على نفى بنوتهم، وإنما ذكر إنهن يلدن الأعداء وقد يكون ولد الرجل لصلبه عدواً، قال الله تعالى: ﴿**إنَّ منْ أَزْوَاجكُمْ وَأَوْلادكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ**﴾ [٣]، ولا ينفى كونه عدواً كونه أبناً [٤].

ولذلك جعل الإمام علىّ عليه السلام الولاية فى التصرف بأمواله إلى الحسن والحسين عليهما السلام لشرفهما من الرسول صلى الله عليه وآله. وقد عدّ ابن أبى الحديد ذلك رمز وإزراء بمن صرف الأمر عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله مع وجود من يصلح للأمر، أي كان الأليق بالمسلمين والأولى أن يجعلوا الرئاسة بعده لأهله، قربة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وتكريماً لحرمته وطاعة له، وأنفة لقدره صلى الله عليه وآله أن تكون ورثته سوقه يليهم الأجانب ومن ليس من شجرته وأصله. ألاّ ترى أنّ هيبة الرسالة والنبوة فى صدور الناس أعظم إذا كان السلطان والحاكم فى الخلق من بيت النبوة، وليس يوجد مثل هذه الهيبة والجلال فى نفوس الناس للنبوة إذا كان السلطان الأعظم بعيد النسب من صاحب الدعوة عليه السلام [٥].

---

[١] هذا البيت لا يعرف قائله مع شهرته في كتب النحاة: أُنظر مؤلف مجهول: أخبار العباس: ١٣١. الجاحظ: الحيوان ٢٠٦/٢. البغدادي: خزانة الأدب ٢١٣/١.

[٢] أحد حكماء العرب قبل الإسلام وهو تميمي أدرك الإسلام، وحث قومه على الدخول فيه. الثعالبي: التمثيل والمحاضرة ٣٦. ابن نباته: سرح العيون ١٤- ١٦. ابن حجر: الإصابة ١١٠/١- ١١٢. الآلوسي: بلوغ الإرب ٣٠٨/١، ١٧٢/٣- ١٧٣ .

[٣] سورة التغابن ١٤.

[٤] ابن أبي الحديد: الشرح: ٢٧/١١- ٢٨، وأنظر القرطبي: الجامع ١٠٤/٤.

[٥] ابن أبي الحديد: الشرح: ١٤٩/١٥.

لقد عرفت تلك الأسرة الّتى تكونت من عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام باسم (أهل البيت عليهم السلام) ووصفوا بأنهم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله أي أهله الأدنين ونسله ولا تشمل رهطه وأن بعدوا [1] .

والعترة الّتى بينها الرسول صلى الله عليه وآله هى ما أشار إليها فى قوله: (أنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى، حبلان ممدودان من السماء إلى الأرض، لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض) [2] .

وبين صلى الله عليه وآله فى مقام آخر أهل بيته لمّا طرح عليهم كساءاً فنزل قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْت وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ [3] ، فقال الرسول صلى الله عليه وآله: (اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب الرجس عنهم)، وهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام [4] .

وقد نعت الإمام العترة بأنّها السبب [5] ، وأنها راية الحق [6] والإمام يشير هنا إلى نفسه وولديه، والأصل فى الحقيقة نفسه [7] ، حيث وصف نفسه (دليلها مكيث الكلام) أي بطيئه [8] ، أمّا ولداه فهما تابعان له ونسبتهما له

---

[1] ابن أبي الحديد: الشرح: ٣٧٥/٦.

[2] أخرجه الحاكم: المستدرك ١١٨/٣، ١٦٣. النووي: تهذيب الأسماء ١٥٩/١/١، ٣٤٧. الخوارزمي: المناقب ٩٣. سبط ابن الجوزي: تذكرة ٣٢٢-٣٢٣. ابن أبي الحديد: الشرح ١٣٣/٩، الهيتمي: الصواعق ١٢٤، ١٤٧- ١٤٨ .

[3] سورة الأحزاب ٣٣.

[4] أخرجه الحاكم: المستدرك ١١٧/٣، ١٤٣، ١٥٨- ١٦٠. ابن أبي الحديد: الشرح ١٦٩/٦، ٣٧٥-٣٧٦. ابن تيمية: منهاج السنة ١٢١/٢ .

[5] ابن أبي الحديد: الشرح ١٣٣/٩.

[6] ابن أبي الحديد: الشرح ٨٥/٧

[7] ابن أبي الحديد: الشرح ٣٧٦/٦.

[8] ابن أبي الحديد: الشرح ٨٥/٧

كنسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة، وقد أشار لذلك النبيّ صلى الله عليه وآله بقوله لهما: (وأبوكما خير منكما) [١].

وعد الإمام عليّ عليه السلام أهل البيت: (أزمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم منزلة القرآن). فتحت قوله عليه السلام: (فأنزلوهم منزلة القرآن) سر عظيم، وذلك أنّه أمر المكلفين بأنّ يجروا العترة فى الإجلال والإعظام والانقياد لها والطاعة لأوامرها مجرى القرآن [٢].

ثم إنّ آل البيت عليهم السلام هم (أبواب الحكم) وهى الشرعيات والفتاوى وهم (ضياء الأمور)، أي العقليات والعقائد، وهذا المقام العظيم لا يستطيع أن يجسر أحد من المخلوقين على ادّعائه إلاّ الإمام عليّ عليه السلام، فلو ادّعاه غيره لكذب وكذبه الناس [٣].

وقد قال عليه السلام: (نحن مختلف الملائكة) [٤] ولذا دعا الإمام عليّ الناس إلى (ورودهم ورود الهيم العطاش)، أي الحرص على أخذ العلم والدين منهم [٥]، ووصف أمرهم بأنه.. (صعب مستعصب لا يحتمله إلاّ عبداً امتحن قلبه للإيمان). والمعنى أنّهم صبرٌ على التقوى، أقوياء على احتمال مشاقها، ويجوز أن يكون وضع الامتحان موضع المعرفة لأنّه تحققك الشيء إنّما يكون باختياره... ويجوز أن يكون المعنى: ضرب الله على قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الصعبة لأجل التقوى...

---

[١] ابن عبد ربه: العقد الفريد ٣١٢/٤. ابن أبي الحديد: الشرح ٣٧٦/٦، الصبان: إسعاف الراغبين ١١٦.

[٢] ابن أبي الحديد: الشرح ٣٧٣/٦، ٣٧٦.

[٣] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٨٩/٧.

[٤] ابن أبي الحديد: الشرح ٢١٨/٧.

[٥] ابن أبي الحديد: الشرح ٣٧٣/٦، ٣٧٧.

ويجوز أن يكون المعنى: أنّه أخلص قلوبهم للتقوى من قولهم: (امتحن الذهب)، إذا أذابه فخلص إبريزه من خبثه ونفاه [١].

وفي شرح قوله عليه السلام: (لا يقاس بآل محمّد من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا)، قال ابن أبي الحديد: ((لا شبهة إنّ المنعم أعلى وأشرف من المنعم عليه، ولا ريب أنّ محمداً صلى الله عليه وآله وأهله الأدنين من بني هاشم، - لاسيما عليّاً عليه السلام - انعموا على الخلق كافة بنعمة لا يقدّر قدرها، وهي الدعاء إلى الإسلام، والهداية إليه، فمُحَمَّد صلى الله عليه وآله وإن كان هدى الخلق بالدعوة الّتي قام بها بلسانه ويده، ونصرة الله تعالى له بملائكته وتأييده، وهو السيّد المتبوع والمصطفى المنتجب، الواجب الطاعة إلاّ أنّ لعّلي عليه السلام من الهداية أيضاً وإن كان ثانياً لأول ومصلياً على أثر سابق، ما لا يجحد ولو لم يكن إلاّ جهاده بالسيف أولاً وثانياً، وما كان بين الجهادين من نشر العلوم، وتفسير القرآن وإرشاد العرب إلى ما لم تكن له فاهمة، ولا متصورة، لكفى في وجوب حقه، وسبوغ نعمته عليه السلام.

قال ابن أبي الحديد: فإنّ قيل:... فأي نعمه له عليهم؟

قيل: نعمتان: الأولى منهما، الجهاد عنهم وهم قاعدون، فانّ من أنصف علم أنّه لولا سيف عليّ عليه السلام لاصطلم المشركون ... وقد عٌلمت آثاره في بدر وأُحد والخندق وخيبر وحنين، وأنّ الشرك فيها فغر فاه، فلولا أن سده بسيفه لالتهم المسلمين كافة.

والثانية: علومه الّتي لولاها لحكم بغير الصواب في كثير من الأحكام وقد اعترف عمر له بذلك، والخبر مشهور: لولا عليّ لهلك عمر)) [٢].

---

[١] ابن أبي الحديد: الشرح ١٠١/١٣، ١٠٥.

[٢] ابن أبي الحديد: الشرح ١٤٠/١- ١٤١.

وكان عليه السلام في الخصائص الخلقية، والفضائل النفسانية ـ ابن جلاّها وطلاع ثناياها [١] ـ فكان عليه السلام من لطافة الأخلاق، وسجاحة الشيم على قاعدة عجيبة جميلة [٢].

ففي (الشجاعة) فأنّه أنسى فيها ذكر من كان قبله، ومحا اسم من يأتي بعده، حيث لمّا سُئل خلف الأحمر [٣]: أيهما أشجع عنبسة وبسطام أم عليّ بن أبي طالب؟

فقال: إنّما يذكر عنبسة وبسطام مع البشر والناس، لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة، فقيل له: فعلى كلّ حال؛ قال: والله لو صاح في وجههما لماتا قبل أن يحمل عليهما [٤].

إنّ من مميزات البطل الشجاع (الصفح والحلم) فكان عليه السلام أحلم الناس عن ذنب، وأصفحهم عن مسيء، وقد ظهر صحة ذلك في معاركه، فبعد معركة الجمل ظفر بمروان بن الحكم، وكان من أكثر الناس عداوة له، وأشدهم بغضاً فصفح عنه. وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوغد اللئيم عليّ بن أبي طالب، وكان الإمام عليه السلام يقول: (ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتّى شب عبد الله). فظفر به يوم الجمل وأخذه أسيراً، وصفح عنه قائلاً: (اذهب فلا أرينك)، لم يزده على ذلك. وظفر الإمام عليّ عليه السلام

---

[١] مأخوذ من بيت شعر قاله – سحيم بن وثيل الرياحي – وهو:

أنا ابن جلاّ وطّلاع الثنايا   متى أضع العمامة تعرفوني.

[٢] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٤٨/١١.

[٣] أبو محرز بن حيان المعروف بالأحمر. ت نحو ١٨٠هـ راوية وأديب وشاعر بصري وله ديوان ومقدمة في النحو وهو معلم الأصمعي. انظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء ٦٧٣/٢– ٦٧٤. ابن النديم: الفهرست ٧٤. الحموي: معجم الأدباء ٦٦/١١–٧٢. السيوطي: بغية الوعاة ٢٤٢.

[٤] ابن أبي الحديد: الشرح ١٤٦/١٦.

بسعيد بن العاص بعد معركة الجمل في مكة، وكان له عدواً فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً [١].

وكان عليه السلام الغاية في (الصبر) فالذي يقرأ أحواله عليه السلام عند وفاة الرسول صلى الله عليه وآله والسيّدة فاطمة عليها السلام وما جرى من أحداث إلى أيام خلافته عليه السلام، ثمّ ما منى به من خروج بعض الصحابة عليه، وتخاذل أصحابه، حتّى عاد البطل الضرغام يقف حائراً أمام أعدائه الذين أخذوا يغيرون على المدن كغارات الثعالب [٢].

أمّا في (التواضع) فكان أشد الناس تواضعاً لصغير وكبير، وألينهم عريكة وأسمحهم خلقاً، وأبعدهم عن الكبر، وأعرفهم بالحق، هذه الصفات كانت ماثلة لديه قبل توليه الخلافة وبعدها، لم تغيّره الإمرة، ولا أحالت خلقه الرياسة، وكيف تحيل الرياسة خلقه وما زال رئيساً! وكيف تغير الإمرة سجيته وما برح أميراً ! لم يستفد بالخلافة شرفاً، ولا اكتسب بها زينة! بل هو كما قال ابن حنبل: ((إن عليّاً لم تزنه الخلافة ولكنه زانها)) هذا يعني أنّ غيره قد ازدان بالخلافة وأكملت نقصه، أمّا الإمام فلم يكن فيه نقص يحتاج الخلافة لإتمامه، بل كانت الخلافة ذاتها فيها نقص فتم نقصها بولايته إياها [٣].

وكان عليه السلام معروفاً في (السخاء والجود)، فنراه سخياً في أشد الحالات صعوبة، حيث نجده صائماً، يؤثر بزاده ويبقى طاوياً، حتّى نزل به قوله تعالى:﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّه مسْكيناً وَيَتيماً وَأَسيراً** *

---

[١] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٢/١- ٢٣.

[٢] أُنظر لمزيد من التفاصيل: ابو هلال: الغارات . النصر الله: شرح نهج البلاغة ٣٩٨ ـ ٤٠٢.

[٣] ابن أبي الحديد: الشرح ٥١/١-٥٢.

إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً﴾ [١] . ونزل فيه أيضاً: ﴿ **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِراً وَعَلانِيَةً** ﴾ [٢] ، حيث روى المفسرون أنّ الإمام عليّ عليه السلام كان يملك أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلاً وآخر نهاراً، وبالثالث سرّاً، وبالرابع علانية [٣] .

وكان عليه السلام (سيّد الزهاد وبدل الأبدال) [٤] فإليه في هذا الباب تشد الرحال، وعنده تنفض الاحلاس. [٥] فهو الّذي ما شبع من طعام قط، وكان عليه السلام أخشن الناس ملبساً ومأكلاً، دخل عليه أحد أصحابه يوم عيد فقدم إليه جراباً [٦] مختوماً فيه خبز شعير يابس مرضوض، فأكل عليه السلام منه، فقال له: يا أمير المؤمنين، فلمّاذا تختمه فقال: خفت هذين الولدين أن يلتاه [٧] بسمن أو زيت. وكان ثوبه عليه السلام مرقوعاً تارة بجلد وأخرى بليف،

---

[١] سورة الإنسان ٨– ٩. أُنظر القاضي: المغني ٦٢/٢/٢٠. الطوسي: التبيان ٢١١/١٠. الزمخشري: الكشاف ٦٧٠/٤. القرطبي: الجامع ١٢٨/١٩– ١٣٣. ابن كثير: البداية والنهاية ٣٥٩/٧.

[٢] سورة البقرة ٢٧٤.

[٣] أُنظر الواحدي: أسباب النزول ٥٨. الطوسي: التبيان ٣٥٧/٢. الثعالبي: الجواهر الحسان ٢٢٣/١. الزمخشري: الكشاف ٣١٩/١. القرطبي: الجامع ٣٤٧/٣. وأنظر عند غير المفسرين: ابو جعفر الاسكافي: نقض العثمانية ٣١٩. سبط ابن الجوزي: تذكرة ١٣– ١٤. ابن تيمية: منهاج السنة ٦٢/٤. الجويني: فرائد ٣٥٦/١. القسطلاني: إرشاد الساري ٢٦/٣.

[٤] الأبدال قوم صالحون لا تخلو الدنيا منهم فإذا مات أحدهم استبدله الله بآخر. الرازي: مختار الصحاح ٤٤.

[٥] حلس البيت: كساه ببسط تحته حر الثياب. ابن فارس: المجمل ٢٤٨/١. الرازي: مختار الصحاح ١٤٩.

[٦] هو المزود أو الوعاء. الفيروزآبادي: القاموس ٤٥/١.

[٧] اللت هو الدق والشد والفت والسحق، واللات سمي بالذي كان يلت عنده السويق بالسمن. الفيروزآبادي: القاموس ١٥٦/١.

ونعلاه من ليف، ويلبس الكرباس [١] الغليظ، فإذا وجد كمه طويلاً قطعه بشفرة، ولم يخطه، فكان لا يزال متساقطاً على ذراعيه حتّى يبقى سدى لا لحمةً له. وكان يأتدم إذا أئتدم بخل أو ملح، فإنّ ترقى عن ذلك فببعض نبات الأرض، فإنّ ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل. وكان عليه السلام لا يأكل من اللحم إلاّ قليلاً، حيث يقول: (لا تجعلوا بطونكم مقابر للحيوان). ومع ذلك كان أشد الناس قوة، وأعظمهم أيداً، لا ينقض الجوع قوته ولا يخون الإقلال منته. وهو الّذي طلّق الدنيا، وكانت الأموال تجبى إليه من جميع بلاد الإسلام ما عدا الشام، فكان يفرّقها [٢] ويقول:

هذا جناي وخياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه

ولمّا سُئل عليه السلام: لمَ ترقع قميصك؟ قال: ليخشع القلب، ويهتدي بى المؤمنون [٣].

وفيما يخص (سجاحة الأخلاق، وبشر الوجه، وطلاق المحيا والتبسم) فهو المضروب به المثل. قال صعصعة بن صوحان واصفاً الإمام: ((كان فينا كأحدنا، لين جانب، وشدة تواضع، وسهولة قياد، وكنا نهابه مهابة الأسير المربوط للسياف الواقف على رأسه)). وحينما قال معاوية لقيس

---

[١] ثوب من القطن الأبيض، والبائع له يدعى الكرابيسي، وهو لفظ معرب. ابن منظور: لسان العرب ٧٨/٨ -٧٩.

[٢] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٦/١.

[٣] البلاذري: أنساب الأشراف ١٢٩/٢. الشريف الرضي: نهج البلاغة ٤٨٦. الزمخشري: ربيع الأبرار ١٢٨/٤. ابن الجوزي: صفة الصفوة ٣١٨/١. ابن أبي الحديد: الشرح ٢٣٥/٩ – ٢٣٦.

ابن سعد [١] : ((رحم الله أبا حسن، فلقد كان هشاً بشاً ذا فكاهة)) فعلم قيس مراد معاوية فقال: ((نعم، كان رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ يمزح ويبتسم إلى أصحابه: وأراك تسر حسواً فى ارتغاء [٢] ، وتعيبه بذلك! أما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة، أهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى؛ تلك هيبة التقوى، وليس كما يهابك طغام أهل الشام)) [٣] .

أمّا فى (العبادة) فكانعَلَيْهِالسَّلَامُ أعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوماً، حيث تعلّم الناس منه صلاة الليل، وملازمة الأوراد، وقيام النافلة، وبلغ من محافظته على الأوراد أن بسط له نطعاً فى صفين ليلة الهرير واخذ يصلى، والسهام تقع بين يديه وتمر على جانبيه فلا يرتاع منها، ولا يقوم حتّى يفرغ من ورده، ولكثرة سجوده أصبحت جبهته كثفنة البعير. وإذا تأملت دعواته ومناجاته [٤] ، ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله، وما يتضمنه من الخضوع لهيبته، والخشوع لعزته، والاستخذاء له، عرفت ما ينطوي عليه من الإخلاص، وفهمت من أي قلب خرجت، وعلى أي لسان جرت. وقد قيل للإمام علىّ بن الحسينعَلَيْهِالسَّلَامُ وكان الغاية فى العبادة: أين عبادتك من عبادة جدك؟ قال: (عبادتى من عبادة جدي كعبادة جدي من عبادة رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ) [٥] .

والشىء الّذي يثير التعجب فى مزايا الإمام علىّعَلَيْهِالسَّلَامُ هو (الجمع بين الأضداد) فكان ذلك من عجائبه الّتى انفرد بها وأمن المشاركة فيها،

---

[١] قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي من أصحاب الرسول صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ والإمام عليّ، وأحد دهاة العرب. ابن عبد البر: الاستيعاب ١٢٨٩/٣-١٢٩٣. ابن حجر: الإصابة ٢٤٩/٣.

[٢] مثل يضرب لمن يقول شيئاً ويريد غيره. أُنظر الميداني: مجمع الأمثال ٨٩/١. ابن منظور: لسان العرب ٤٦/١٩، مادة (رغا). النويري: نهاية الإرب ٦٠/٣.

[٣] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٥/١.

[٤] راجع أدعية الإمام في نهج البلاغة: ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٩٦، ١٠٤ وغيرها.

[٥] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٧/١.

وأصبح من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة، حيث جمع بين الأضداد، وألف بين الأشتات، وهذا ما كان يثير عجب الشريف الرضى فيتحدث به إلى معاصريه فيثير إعجابهم، وهى موضع العبرة والفكرة فيها [١] . ومن هذه الصفات المتضادة:

أولاً: يقول الشريف الرضى: ((إن كلامه الوارد فى الزهد والمواعظ، والتذكير والزواجر؛ إذا تأمله المتأمل، وفكر فيه المفكر، وخلع من قلبه أنّه كلام مثله، من عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه، لم يعترضه الشك فى أنّه كلام من لا حظ له فى غير الزهادة، ولا شغل له بغير العبادة، قد قبع فى كسر بيت، أو انقطع إلى سفح جبل، لا يسمع إلاّ حسه، ولا يرى إلاّ نفسه، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس فى الحرب، مصلتاً سيفه، فيقط الرقاب، ويجدل الأبطال، ويعود به ينطف دماً، ويقطر مهجاً، وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الأبدال)) [٢] .

إنّ الّذي أشار له الشريف الرضى أمر صحيح، لأنّ الغالب على أهل الشجاعة والإقدام والمغامرة والجرأة أن يكونوا ذوي قلوب قاسية، وفتك وتمرد وجبرية، والغالب على أهل الزهد ورفض الدنيا وهجران ملاذها، والاشتغال بمواعظ الناس وتخويفهم المعاد، وتذكيرهم الموت، أن يكونوا ذوي رقة ولين، وضعف قلب، وخور طبع، فهاتان حالتان متضادتان، وقد اجتمعا له عليه السلام [٣] .

يقول ابن أبى الحديد: ((أنى لأطيل التعجب من رجل يخطب فى الحرب بكلام يدل على إنّ طبعه مناسب لطباع الأسود والنمور وأمثالها

---

[١] الشريف الرضي: نهج البلاغة ٣٦.
[٢] الشريف الرضى: نهج البلاغة: ٣٥- ٣٦.
[٣] ابن أبي الحديد: الشرح ٥٠/١.

من السباع الضارية، ثمّ يخطب فى ذلك الموقف بعينه، إذا أراد الموعظة بكلام يدل على إنّ طبعه مشاكل لطباع الرهبان لابسى المسوح الذين لم يأكلوا لحماً، ولم يريقوا دماً! فتارة يكون فى صورة بسطام بن قيس الشيبانى، وعتبة بن الحارث اليربوعى، وعامر بن الطفيل العامري، وتارة يكون فى صورة سقراط الحبر اليونانى، ويوحنا المعمدان الإسرائيلى، والمسيح بن مريم الإلهى)) [١].

ثانياً: إنّ الغالب على ذوي الشجاعة وإراقة الدماء أن يكونوا ذوي أخلاق سبعية، وطباع حوشية، وغرائز وحشية، أمّا أهل الزهادة فيغلب عليهم أن يكونوا ذوي انقباض فى الأخلاق، وعبوس فى الوجوه، ونفار من الناس واستيحاش، لأنّ هدفهم رفض الدنيا والتذكير بالآخرة [٢].

ولكن الإمام عليّاًعليه السلام الّذي كان أشجع الناس وأعظمهم إراقة للدم، وهو أيضاً أزهد الناس، وأبعدهم عن ملاذ الدنيا، وأكثرهم وعظاً وتذكيراً بأيام الله ومثلاته، ثمّ هو من أشد الناس فى العبادة اجتهاداً، وآداباً فى المعاملة لنفسه، مع كلّ ذاك فهو ألطف العالم أخلاقاً، وأسفرهم وجهاً، وأكثرهم بشراً، وأوفاهم هشاشة، وأبعدهم عن انقباض موحش، أو خلق نافر، أو تجهم مباعد، أو غلظة، وفظاظة تنفر معها نفس، أو يتكدر معها قلب، حتّى عيب بالدعابة، بعد أن لم يجدوا فيه مغمزاً ولا مطعناً، واعتمدوا فى التنفير عنه عليها.(وتلك شكاة ظاهر عنك عارها [٣]) [٤].

---

[١] ابن أبي الحديد: الشرح ١٥٣/١١.

[٢] ابن أبي الحديد: الشرح ٥٠/١.

[٣] هو عجز بيت لأبي ذؤيب الهذلي، وصدره: وعيرها الواشون إنيّ أحبها

[٤] ابن أبي الحديد: الشرح ٥١/١.

ثالثاً: إنّ المعروف على من يكون من أهل بيت السيادة والرياسة أن يكون ذا كبر وتيه وتعظم وتغطرس، خاصة إذا أضيف إلى شرفه من جهة النسب شرف من جهات أخرى.

هذا الحال لا نجده عند أمير المؤمنين عليه السلام فمع أنّه فى مصاص الشرف ومعدنه، لا يشك عدو ولا صديق أنّه أشرف خلق الله نسباً بعد ابن عمه صلوات الله عليهما، مضافاً إلى الشرف الّذي حصل عليه من جهات شتى، فكان من أشد الناس تواضعاً لصغير أو كبير، وألينهم عريكة وأسمحهم خلقاً، وأبعدهم عن الكبر، وأعرفهم بالحق، وحاله هذا واحداً سواء قبل توليه الخلافة أو بعدها، وذلك لأنّه لم يزل أميراً فلم يستفد بالخلافة شرفاً، ولا اكتسب بها زينة، بل هو الّذي زانها [١] . وكانت فى نقص فأتمت نقصها بتوليته إياها [٢] .

رابعاً: إنّ الصفة الّتى تغلب على ذوي الشجاعة، وقتل الأنفس، وإراقة الدماء، أن يكونوا قليلى الصفح، بعيدي العفو، لأنّ أكبادهم واغرة، وقلوبهم ملتهبة، والقوة العصبية عندهم شديدة، وهذا لا يتفق مع ما يتميز به أمير المؤمنين عليه السلام، فمع شجاعته نجده فى الحلم والصفح بمكان، ونجد لديه القدرة على مغالبة هوى النفس، كما لوحظ تماماً فى أيام خلافته [٣] .

خامساً: قد لا تتفق الشجاعة مع الجود، حيث كان الزبير شجاعاً، ولكنه عرف بالشح، حتّى عد ذلك عمر بن الخطاب من الصفات الّتي لا تؤهله

---

[١] ذكر الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم، تذاكروا يوماً عند أحْمَد بن حنبل خلافة أبي بكر وعلي وقالوا فأكثروا، فرفع رأسه إليهم، وقال: قد أكثرتم! ((إن عليّاً لم تزنه الخلافة! ولكنه زانها)). ابن أبي الحديد: الشرح ٥٢/١.

[٢] ابن أبي الحديد: الشرح ٥١/١– ٥٢.

[٣] ابن أبي الحديد: الشرح ٥٢/١.

للخلافة قائلاً [١] : ((لو وليتها لظلت تلاطم الناس فى البطحاء على الصاع [٢] والمد)) [٣] . كذلك كان طلحة بن عبيد الله شجاعاً، ولكنه شحيحاً أمسك عن الإنفاق حتّى خلف من الأموال ما لا يأتى عليه الحصر [٤] . وكان عبد الله بن الزبير شجاعاً، لكنه كان أبخل الناس [٥] ، كذلك عبد الملك بن مروان الّذي ضرب به المثل فى الشح، وسمى (رشح الحجر) لبخله [٦] .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام بحال معروفة فى الشجاعة والسخاء وهذا من أعاجيبه عليه السلام [٧] .

كانت تربية الإمام علىّ عليه السلام فى بيت الرسالة البداية لتفتح ذهنيته وقدرتها على استيعاب حقائق الكون وأسراره، وبعد الهجرة المباركة كان عليه السلام مخصوصاً بخلوات يخلو بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله، لا يطّلع أحد من الناس على ما يدور بينهما، وكان عليه السلام كثيراً ما يسأل النبىّ صلى الله عليه وآله عن معانى القرآن ومعانى كلامه صلى الله عليه وآله، وإذا لم يسأل ابتدأه النبىّ صلى الله عليه وآله بالتعليم والتثقيف [٨] ، وروي أنّه قال: (كنت إذا سألت رسول الله أعطانى، وإذا سكت ابتدأني) [٩] .

---

[١] ابن أبي الحديد: الشرح ١٨٥/١.

[٢] الصاع: أربعة أمداد عند أهل المدينة، وثمانية عند أهل الكوفة. الخوارزمي: مفاتيح العلوم ١١.

[٣] المد: مكيال وهو رطل وثلث في الحجاز، ورطلان عند أهل العراق. الرازي: مختار الصحاح ٦١٨. الخوارزمي: مفاتيح العلوم ١١.

[٤] ابن سعد: الطبقات ٢٢١/٣– ٢٢٢.

[٥] ابن عبد البر: الاستيعاب ٩٠٦/٣. ابن أبي الحديد: الشرح ١٠٣/٢.

[٦] أُنظر الزمخشري: ربيع الأبرار ٣٦٥/٢.

[٧] ابن أبي الحديد: الشرح ٥٢/١– ٥٣.

[٨] ابن أبى الحديد: الشرح: ٤٨/١١.

[٩] الترمذي: الصحيح ١٧٠/١٢. ١٧٥.الحاكم: المستدرك ١٣٥/٣. ابن طلحة: مطالب السؤول ٤٩. السيوطي: تاريخ الخلفاء ١٧٠.

وأضيف إلى اختصاص الإمام عليّ عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآله: ذكاءه وفطنته، وطهارة طينته وإشراق نفسه وضوئها، وإذا كان المحل قابلاً متهيئاً، كان الفاعل المؤثر موجوداً، والموانع مرتفعة، حصل الأثر على أتم ما يمكن فلذلك كان عليه السلام كما قال الحسن البصري ((رباني هذه الأمة، وذا فضلها، ولذا تسميه الفلاسفة: إمام الأئمّة وحكيم العرب)) [١].

فكان عليه السلام سيد أهل النظر كافة وإمامهم حيث لم يكن عليه السلام مقتصراً على أوائل الأدلة في تكليفه بالعقليات، وقد أشاد النبيّ صلى الله عليه وآله بمكانته العلمية إذ قال: (أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها) [٢].

ومن هنا كان عليه السلام يؤكد على ضرورة أخذ العلم من مصدره ألاّ وهو نفسه الشريفة، إذ يقول: (فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو

---

[١] ابن أبي الحديد: الشرح ٤٨/١١. وأنظر ما جاء لدى جورج جرداق: الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانية ١٠٣– ١٠٨.

[٢] الترمذي: صحيح ١٧١/١٢. الملطي: التنبيه والرد ٢٥. الطبراني: المعجم الكبير ٥٥/١١. ابن أخي تبوك: مناقب ٤٢٧. الحاكم: المستدرك ١٣٧/٣– ١٣٨ . الخطيب: تاريخ بغداد ٣٧٧/٢، ٣٤٨/٤، ١٧٣/٧، ٤٩/١١. ٢٠٤. ابن عبد البر: الاستيعاب ١١٠٢/٣. ابن الأثير: أسد الغابة ٢٢/٤. البلوي: ألف باء ٢٢٢/١. سبط ابن الجوزي: تذكرة ٤٧– ٤٨. النووي: تهذيب الأسماء ٣٤٨/١/١. الكنجي: كفاية الطالب ٢٢٠– ٢٢٣ . ابن طلحة: مطالب السؤول ٣٥. محب الدين: ذخائر العقبى ٨٧. الرياض ٢٥٥/٢. الجويني: فرائد السمطين ٩٨– ١٠٠.الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٢٣١/٤. ابن كثير: البداية والنهاية ٣٥٩/٧. الهيثمي: مجمع الزوائد ١١٤/٩. الدميري: حياة الحيوان ٥٥/١. ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٣٧/٧. السيوطي: تاريخ الخلفاء ١٧٠. الجامع الصغير ٤٦/٣. المتقى الهندي: كنز العمال ٢٠١/١٢– ٢١٢. الهيتمي: الصواعق ١٢٠. المحمودي: ترجمة الإمام عليّ عليه السلام ٤٥٧/٢– ٤٩٩.

بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق). وهذا القول كناية عن نفسهعليه السلام فكانعليه السلام كثيراً ما يسلك هذا المسلك ويعرض هذا التعريض وهو الصادق الأمين العارف بالأسرار الإلهية [1] .

ولذا نجده الوحيد الّذي تجرأ وقال: (سلونى قبل أن تفقدونى [2] فلأنا بطرق السماء أعلم منى بطرق الأرض). وقد تأول البعض كلامهعليه السلام هذا بأنه: أراد أنا بالأحكام الشرعية والفتاوي الفقهية أعلم منى بالأمور الدنيوية، فعبر عن ذلك بطرق السماء، لأنَّها أحكام إلهية، وعبر عن هذه بطرق الأرض لأنَّها من الأمور الأرضية . وهناك تفسير آخر أظهر من هذا التفسير لكلامهعليه السلام وهو أنّه أراد بيان اختصاصهعليه السلام بعلم مستقبل الأمور، ولا سيما فى الملاحم والدول، وقد تواتر صحة ذلك عنه وإخباره بالغيوب المتكررة حتّى زال الشك والريب فى أنّه إخبار عن علم، وليس اتفاقاً [3] .

وكانعليه السلام يقول: (نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم، وينابيع الحكم...) أي الحكم الشرعى، فإنّه وإن عنى بها نفسهعليه السلام وذريته، فإنّ الأمر فيها ظاهراً جداً كما نجده فى حديث الرسولصلى الله عليه وآله أعلاه: (أنا مدينة العلم وعلى بابها). وقولهصلى الله عليه وآله: (أقضاكم عليّ) [4] . والمعروف إنّ القضاء يستلزم علوماً عدّة [5] .

---

[1] ابن أبي الحديد: الشرح ١٠٦/٩– ١٠٧.

[2] أبو نعيم: حلية الأولياء ٦٧/١– ٨. ابن عبد البر: جامع بيان العلم ١١٤/١. الخوارزمي: المناقب ٤٦– ٤٧. سبط ابن الجوزي: تذكرة ٢٧. محب الدين: ذخائر العقبى ٩٣. ابن تيمية: منهاج السنة ١٥٩/٤. الجويني: فرائد ٣٤١/١. ابن حجر: الإصابة ٥٠٩/٢. تهذيب التهذيب ٣٣٨/٧. السيوطي: تاريخ الخلفاء ١٧١– ١٨٥.

[3] ابن أبي الحديد: الشرح: ١٠١/١٣. ١٠٦.

[4] ابن سعد: الطبقات ٣٣٨/٢– ٣٣٩ . الحاكم: المستدرك ١٤٥/٣. ابن عبد البر: الاستيعاب ١١٠٢/٣. الخوارزمي: المناقب ٣٩ – ٤١. النووي: تهذيب الأسماء واللغات ٣٤٦/١/١. الجويني: فرائد ١٦٦/١. ابن كثير: البداية والنهاية ٣٦٠/٧. ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٣٧/٧. السيوطي: تاريخ الخلفاء ١٧٠. الهيتمي: الصواعق ١٢١.

[5] ابن أبي الحديد: الشرح ٢١٨/٧– ٢١٩.

وقد أبانت عدّة من الآيات القرآنية هذه الحقيقة [١] كقوله تعالى: ﴿**وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ**﴾ [٢] . قال صلى الله عليه وآله: (سألت الله أن يجعلها إذنك ففعل) [٣] . وقوله تعالى:﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه**﴾ [٤] . أنّها نزلت في الإمام عليّ عليه السلام لمّا خص به من العلم [٥] . وقوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَة مِنْ رَبِّه وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ**﴾ [٦] إن الشاهد هو الإمام عليّ عليه السلام [٧] .

وأكد هذا المعنى بعدد من الأحاديث النبوية كقوله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام : (زوجتك أقدمهم سلماً، وأعظمهم حلماً، وأعلمهم علماً)، وقال صلى الله عليه وآله: (من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وموسى في علمه، وعيسى في ورعه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب) [٨] .

---

[١] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٢٠/٧، ٢٣٥/١٨.

[٢] سورة الحاقة: ١٢.

[٣] أنظر: الطبري: جامع البيان ٥٥/٢٩. الواحدي: أسباب النزول ٢٩٤. الطوسى: التبيان ٩٨/١٠. الزمخشري: الكشاف ٦٠٠/٤. القرطبى: الجامع ٢٦٤/١٨. الخوارزمى: المناقب ١٩٩. الكنجى: كفاية الطالب ١٠٨– ١٠٩. ابن تيمية: منهاج السنة ٤٦/٤، ١٤٠. السيوطي: الدر المنثور ٢٦٠/٦.

[٤] سورة النساء: ٥٤.

[٥] الطوسي: التبيان ٢٢٧/٣– ٢٢٨ . محمّد الصبان: إسعاف الراغبين ١٠٩.

[٦] سورة هود: ١٧.

[٧] الطبري: جامع البيان ١٥/١٢. الطوسي: التبيان ٤٦١/٥.

[٨] الخوارزمي: المناقب ٤٠– ٤١، ٢٢٠. ابن المغازلي: مناقب ٢١٢. الكنجي: كفاية الطالب ١٢٢. ابن أبي الحديد: الشرح ٢٢٠/٧، ١٦٨/٩. محب الدين: الرياض ٢٩٠/٢. الجويني: فرائد السمطين ١٧٢/١– ٣. ابن كثير: البداية ٣٥٧/٧. الصفوري: نزهة المجالس ٢٤٠/٢. المحمودي: ترجمة الإمام عليّ عليه السلام ٥٠٦/٢. وقد نظم الشاعر المفجع البصري قصيدة في ١٦٠ بيت اشار فيها الى الخصائص

وإلى هذا المعنى كانعليه السلام يشير بقوله: (وعندنا (أهل البيت) أبواب الحكم، وضياء الأمر). فالحكمة هنا الشرعيات والفتاوى، وضياء الأمر هي العقليات والعقائد (وهذا مقام عظيم لا يجسر أحد من المخلوقين أن يدّعيه سواهعليه السلام، ولو أقدم أحد على ادّعائه لكذب [١] وكذّبه الناس) [٢].

وكانعليه السلام على درجة عالية من اليقين إذ يقول: (وما شككت في الحق منذ أريته). فالإمام عليّعليه السلام هنا يشير لنعمة الله عليه في أنّه لم يشك بالله منذ عرفه، أو منذ عرف الحق في العقائد الكلامية، والأصولية والفقهية (وهذه مزية له ظاهرة على غيره من الناس فانّ أكثرهم أو كلهم يشك في الشيء بعد أن عرفه وتعتروه الشبه والوساوس ويران على قلبه، وتختلجه الشياطين عما أدُّي إليه نظره) [٣]. لذا نجدهعليه السلام يقول: (بل اندمجت على علم لو بحت به، لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة [٤]) [٥].

وقد أنكر الإمام عليّعليه السلام ادعاء البعض العلم دونه بقوله: (أين الذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا، ان رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى، ويستجلى العمى).

وهذا الكلام كناية وإشارة لمن ينازعة الفضل، فهناك من يقال عنه أنّه

المشتركة بين الامام علي عليه السلام والانبياء ، وقد تناولنا ذلك بالدراسة في بحثنا عن المفجع وهو تحت الإنجاز .

[١] أُنظر من ادّعى ذلك في الخطيب: تاريخ بغداد ١٦٣/١٣– ١٦٦. ابن أبي الحديد: الشرح ١٠٧/١٣– ١٠٩ . الذهبي: طبقات الحفاظ ٧٥٥/٢.

[٢] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٨٩/٧.

[٣] ابن أبى الحديد: الشرح ٢٧٤/١٨.

[٤] الأرشية: هي الحبال، والطوى البعيدة: البئر البعيدة القعر. الشرح ٢١٥/١.

[٥] سبط ابن الجوزي: تذكرة ١٢٨. ابن طلحة: مطالب السؤول ٣٩. ابن أبي الحديد: الشرح ٢١٣/١.

أفرض، أو أقرء، أو أعرف بالحلال والحرام[1]، مع تسليم الكلّ له عليه السلام، ولكنه لم يرض بذلك وعدّ هذا الكلام موضوعاً حسدا له [2].

لذا كان للإمام عليّ عليه السلام نعمتان على الصحابة: نعمة الجهاد، ونعمة علومه الّتي لولاها حكم بغير الصواب في كثير من الأحكام، وقد اعترف له عمر بذلك، والخبر المشهور: ((لولا عليّ لهلك عمر)) [3].

وإجمالاً، فحاله عليه السلام حال رفيعة لم يلحقه أحد ولا قاربه، لذا حق له عليه السلام أن يصف نفسه بأنه معادن العلم وينابيع الحكم، فلا أحد أحق بها منه بعد الرسول صلى الله عليه وآله [4].

لذا أخذت كلّ فرقة تنتسب إليه وتتجاذبه كلّ طائفة لأنّه رئيس الفضائل وينبوعها وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجلّ حليتها، فكل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى [5].

يعد الإمام عليّ عليه السلام إمام المتكلمين، إذ لم يعرف علم الكلام [6] ممّن سبقه من العرب، ولا نقل في ما جاء من الأكابر والأصاغر منه شيء، وهو فن انفرد به أولاً اليونان، أمّا من العرب فأول من خاض به منهم هو الإمام عليّ عليه السلام، ولهذا نجد المباحث الدقيقة في التوحيد والعدل مبثوثة عنه في

---

[1] ابن ماجة: صحيح ٣١/١. الحاكم: المستدرك ٣٠٥/٣- ٣٠٦ . البيهقي: السنن الكبرى ٢١٠/٦. الشهرستاني: الملل ٢٢١/١. الهيثمي: مجمع الزوائد ١٣٥/١.

[2] ابن أبي الحديد: الشرح ٨٤/٩، ٨٦. وانظر : الجاحظ : العثمانية ص ٩٤ .

[3] ابن أبي الحديد: الشرح ١٤١/١.

[4] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٢٠/٧.

[5] ابن أبي الحديد: الشرح ١٧/١.

[6] عن علم الكلام انظر: الجرجاني : التعريفات ص ١٢٧ . ١٥١ . صبحي أحْمَد محمود: في علم الكلام ١/ ١٥ ـ ٢٠ . بدوي : مذاهب الاسلاميين ١ / ٧ ـ ٣٢ .

فرش كلامه وخطبه، ولا نجد في كلام أحد من الصحابة والتابعين كلمة واحدة من ذلك، ولا يتصورونه، بل حتّى لو فُهموه لم يفهموه [١] .

وعلم الكلام هو العلم الّذي يختص بدراسة الذات الإلهية وصفاتها، لذا يعد أشرف العلوم لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم [٢] .

وهذا الفن هو الّذي بانّ به أمير المؤمنين عليه السلام عن العرب في زمانه قاطبة، ولذا استحق التقدم والفضل عليهم أجمعين حيث قال ابن أبي الحديد: ((وذلك لأنّ الخاصة الّتي يتميز بها الإنسان عن البهائم هي العقل والعلم، ألاّ ترى أنّه يشاركه غيره من الحيوانات في اللحمية والدموية والقوة والقدرة، والحركة الكائنة على سبيل الإرادة والاختيار فليس الامتياز إلاّ بالقوة الناطقة، أي العاقلة العالمة، فكلما كان الإنسان أكثر حظاً منها كانت إنسانيته أتم، ومعلوم أن هذا الرجل أنفرد بهذا الفن، وهو أشرف العلوم، لأنّ معلومه أشرف المعلومات، ولم ينقل عن أحد من العرب غيره في هذا الفن حرف واحد، ولا كانت أذهانهم تصل إلى هذا، ولا يفهمونه بهذا الفن فهو منفرد فيه، وبغيره من الفنون، وهي العلوم الشرعية مشارك لهم وراجح عليهم، فكان أكمل منهم لأن ... الأعلم أدخل في صورة الإنسانية وهذا هو معنى الأفضلية)) [٣] .

ومن خلال ما ورد في نهج البلاغة من إشارات إلى أحوال التصوف حيث بين عليه السلام من مقامات العارفين الّتي يرمز إليها في كلامه ما لا يعقله إلاّ العالمون ولا يدركه إلاّ الروحانيون [٤] .

---

[١] ابن أبي الحديد: الشرح ٣٧٠/٦ – ٣٧١ . ٦/١٠.

[٢] ابن أبي الحديد: الشرح ١٧/١. ٢٥٧/٩. وأنظر: ابن خلدون: المقدمة ٨٢٦.

[٣] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٥٦/٩– ٢٥٧.

[٤] ابن أبي الحديد: الشرح ٥/١.

لذا عُدّ الإمام عليّاًعليه السلام مصدر التصوف الإسلامي، إذ أن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون وعنده يقفون، وقد صرح بذلك الشبلي [١] والجنيد [٢] والسري [٣] وأبو يزيد البسطامي [٤] وأبو محفوظ معروف الكرخي [٥] وغيرهم، ويكفيك دلالة على ذلك الخرقة الّتي هي شعارهم وكونهم يسندونها بإسناد متصل إليهعليه السلام [٦].

وكان الإمام عليّعليه السلام أصل علم الفقه وأساسه، وكل فقيه في الإسلام فهو عيال عليه، ومستفيد من فقهه [٧] وقد بدأ بواكير ذلك في عهد الرسولصلى الله عليه وآله حيث أرسله إلى اليمن داعياً له: (اللهم اهد قلبه، وثبت

---

[١] أبو بكر دلف بن جحدر ت٣٣٤هـ نشأ في بغداد وتفقه على مذهب مالك. أنظر : السلمي: طبقات الصوفية ٣٣٧ – ٣٤٨. أبو نعيم: حلية الأولياء ٣٦٦/١٠– ٣٧٥. ابن الجوزي: صفة الصفوة ٤٥٦/٢– ٤٦١. ابن فرحون: الديباج المذهب ١١٦– ١١٧.

[٢] أبو القاسم الجنيد بن محمّد الخزاز أصله من نهاوند ت ٢٩٧هـ انظر : السلمي: طبقات الصوفية ١٥٥– ١٦٣. أبو نعيم: حلية الأولياء ٢٥٥/١٠– ٢٨٧. ابن الجوزي: صفة الصفوة ٤١٦/٢– ٤٢٤. السبكي: طبقات الشافعية ٢٨/٢–٣٧.

[٣] سري ابن المغلس السقطي من مدرسة بغداد الصوفية وإمامها في وقته ت ٢٥١هـ انظر :السلمي: طبقات الصوفية ٤٨– ٥٥. أبو نعيم: حلية الأولياء ١١٦/١٠– ١٢٧. ابن الجوزي: صفة الصفوة ٣٧١/٢– ٣٨٦.

[٤] طيفور بن عيسى من أهل بسطام بلده بقومس ت ٢٦١هـ انظر : السلمي: طبقات الصوفية: ٦٧– ٧٤. أبو نعيم: حلية الأولياء ٣٣/١٠– ٤٠. ابن الجوزي: صفة الصفوة ١٠٧/٤– ١١٤.

[٥] معروف بن عليّ من كبار المتصوفة وهو أستاذ السري. وكان قد اسلم على يد عليّ بن موسى الرضا عليه السلام توفي سنة ٢٠٠ هـ، وقبره معروف ببغداد . انظر: السلمي: طبقات الصوفية: ٨٣– ٩٠. أبو نعيم: حلية الأولياء ٣٦٠/٨– ٣٦٨. ابن الجوزي: صفة الصفوة ٣١٨/٢– ٣٢٤.

[٦] ابن أبي الحديد: الشرح ١٩/١.

[٧] ابن أبي الحديد: الشرح ١٨/١. وأنظر: رد ابن تيمية على ذلك: منهاج السنة ١٤٣/٤– ١٤٤.

لسانه). فقال الإمام عليّعليه السلام: (فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين) [١]
ولذا قالصلى الله عليه وآله: (أقضاكم عليّ)، والقضاء يحتاج صاحبه لأنّ يكون ملمّاً بالفرائض، والقرآن والحلال والحرام وغيرها [٢] .

وكانعليه السلام يقول: (فلأنا أعلم بطرق السماء مني بطرق الأرض). أي أنّهعليه السلام أعلم بالأحكام الشرعية والفتاوي الفقهية من الأمور الدنيوية فعبّر عن تلك بطرق السماء لأنَّها أحكام إلهية، وهذه بطرق الأرض لأنَّها من الأمور الأرضية [٣] .

وكان الإمامعليه السلام مرجع الصحابة في كثير من الأحكام الفقهية ومنهم الخليفة عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عباس، فأمّا الخليفة عمر فتواتر عنه رجوعه إليه في كثير من المسائل الّتي أشكلت عليه، وعلى غيره من الصحابة حتّى قال مراراً: ((لولا عليّ لهلك عمر)) [٤] ، وقوله: ((لا بقيت

---

[١] أخرجه: ابن سعد: الطبقات ٣٣٧/٢. ابن ماجة: صحيح ٣٣/٢. أبو داود: سنن ٣٠١/٣. الحاكم: المستدرك ١٤٦/٣. ابن عبد البر: الاستيعاب ١١٠٠/٣. الخوارزمي: المناقب: ٤١. سبط ابن الجوزي: تذكرة ٤٤. ابن أبي الحديد: الشرح ١٨/١. ٢٨٩/٧. الجويني: فرائد السمطين ١٦٧. ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٣٧/٧. السيوطي: تاريخ الخلفاء ١٧٠. المتقي الهندي: كنز العمال ٢٢٠/١٢. الهيتمي: الصواعق ١٢١.

[٢] ابن أبى الحديد: الشرح ٨٤/٩

[٣] ابن أبي الحديد: الشرح: ١٠١/١٣. ١٠٦.

[٤] أُنظر القاضي: المغني ١٣/٢/٢٠. ابن عبد البر: الاستيعاب ١١٠٣/٣. الخوارزمي: مناقب ٣٩. سبط ابن الجوزي: تذكرة ١٤٧. ابن تيمية: منهاج السنة ١٦٠/٤. الجويني: فرائد السمطين ٣٣٧- ٣٥١. ابن الصباغ: الفصول المهمة ١٧. المناوي: فيض القدير ٣٥٧/٤.

لمعضلة ليس لها أبو الحسن))[1]، وقوله ((لا يفتين أحد فى المسجد وعلى حاضر))[2].

وبذلك أصبح الإمام علىّ عليه السلام أصل المذاهب الفقهية، فانّ أصحاب الإمام أبى حنيفة كأبى يوسف[3] ومحمد بن الحسن[4]، أخذوا عن أبى حنيفة. والشافعى قرأ على محمّد بن الحسن، فيرجع فقهه لأبى حنيفة. أمّا أحْمَد بن حنبل فقرأ على الشافعى، فيرجع أيضاً لأبى حنيفة، وأبو حنيفة قرأ على الإمام جعفر الصادق عليه السلام، والصادق قرأ على أبيه محمّد الباقر عليه السلام حتّى ينتهى الأمر إلى الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام. أمّا مالك ابن أنس فقد قرأ على ربيعة الرأي[5]، وربيعة قرأ على عكرمة[6] وعكرمة

---

[1] انظر: ابن سعد: الطبقات ٣٣٩/٢. ابن عبد البر: الاستيعاب ١١٠٣/٣. البلوي: ألف باء ٢٢٢/١. ابن الجوزي: صفة الصفوة ٣١٤/١. الأربلي: كشف الغمة ١١٦/١. الجويني: فرائد ٣٤٤- ٣٤٥. ابن كثير: البداية والنهاية ٣٥٩/٧- ٣٦٠. ابن حجر: الإصابة ٥٠٩/٢. تهذيب التهذيب ٣٣٧/٧. ابن الصباغ: الفصول المهمة ١٧. السيوطي: تاريخ الخلفاء ١٧١. الهيتمي: الصواعق ١٢٥. القسطلاني: إرشاد الساري ١٩٥/٣. قال ابن المسيب: ولهذا القول سبب وهو إن ملك الروم كتب إلى الخليفة عمر يسأله عن مسائل فلم يجد جوابا إلاّ عند عليّ عليه السلام. أُنظر نص المسائل في سبط ابن الجوزي: تذكرة ١٣٣- ١٤٧.

[2] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٤٧/١٥.

[3] هو يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (١١٣-١٨٢هـ) تلميذ الإمام أبي حنيفة وأول من نشر مذهبه. تولى القضاء حتّى وفاته واشتهر بكتابه الخراج. أُنظر ابن النديم: الفهرست ٢٨٦. القرشي: الجواهر المضية ٢٢٠/٢- ٢٢٢. ابن قطلو بغا: تاج التراجم ٨١. اللكهنوي: الفوائد البهية ٢٢٦.

[4] تلميذ الإمام أبو حنيفة وممن نشر مذهبه (١٣١- ١٨٩) تولى القضاء ومات في الري. ابن النديم: الفهرست: ٢٨٧- ٢٨٨. الخطيب: تاريخ بغداد ١٧٢/٢- ١٨٢. القرشي: الجواهر المضية ٤٢/٢- ٤٤. اللكهنوي: الفوائد البهية ١٦٣.

[5] ربيعة بن فروخ التيمي ت ١٣٦هـ لقب بربيعة الرأي لأنّه يقول برأيه إذا لم يجد حديثاً. ابن النديم: الفهرست ٢٨٥. ابن الجوزي: صفة الصفوة ١٧٧/٢. الخطيب: تاريخ بغداد ٤٢٠/٨. ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢٨٨/١- ٢٩٠. الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٥٧/١- ١٥٨.

[6] عكرمة بن عبد الله البربري مولى ابن عباس (٢٥- ١٠٥) من التابعين طاف البلدان. واستقر فترة في المغرب حيث الخوارج هناك ثمّ عاد ومات بالمدينة. ابن سعد: الطبقات ٣٨٥/٢. أبو نعيم: حلية الأولياء ٣٢٦/٣- ٣٤٧.

قرأ على ابن عباس، والمعروف إن ابن عباس هو تلميذ الإمام عليّعليه السلام، وكذلك فانّ الشافعي، درس من طريق آخر على مالك ومالك يرجع فقهه للإمام عليّعليه السلام. وأمّا فقه الشيعة فرجوعه إليه واضح [١] .

كان الإمام عليّعليه السلام المنظور إليه في علوم القرآن، حيث اتفق الكلّ على حفظه للقرآن على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله ، وهو أول من جمعه بعد وفاة النبيّصلى الله عليه وآله حيث يرى أهل الحديث أنّه تشاغل بجمع القرآن، وهذا يدل على أنّه أول من جمعه [٢] .

ولقد أولى الإمام عليّعليه السلام القرآن الكريم عنايته في التأكيد عليه، وإيضاح أهميته ومكانته، فمن أقوالهعليه السلام فيه: (إن الله (سبحانه و تعالى) أنزل كتاباً هادياً بيّن فيه الخير والشر، فخذوا نهج الخير تهتدوا، واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا) [٣] .

وقالعليه السلام أيضاً: (واعلموا إن هذا القرآن هو الناصح الّذي لا يغش، والهادي الّذي لا يضل، والمحدث الّذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحداً إلاّ قام عنه بزيادة أو نقصان، زيادة في هدى، أو نقصان من عمى، واعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على آرائكم، فإنّ فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق، والغي والضلال، فأسالوا الله به، وتوجهوا إليه بحبه، ولا تسألوا به خلقه، أنّه ما توجه العباد إلى الله بمثله، واعلموا أنّه شافع ومشفع، وقائل ومصدق،من شفع له القرآن يوم

---

[١] ابن أبي الحديد: الشرح ١٨/١. طرحت العثمانية فكرة مغايرة لذلك وانتقدت القائلين بأسبقية الإمام في علم الفقه. أُنظر رسائل الجاحظ السياسية ١٨٥– ١٩٠. وقال أيضاً برأي العثمانية. ابن تيمية: منهاج السنة ١٤٣/٤– ٤.

[٢] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٧/١. ولمزيد من التفاصيل عن علاقة الإمام بالقرآن. أُنظر التستري: بهج الصباغة ١٣/ ١ ـ ٩٤.

[٣] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٨٨/٩.

القيامة شفع فيه، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه، فأنّه ينادى منادي يوم القيامة: ألاّ إنّ كلّ حارث مبتلى فى حرثه وعاقبة عمله، غير حرثة القرآن. فكونوا من حرثته وأتباعه، واستدلوه على ربكم، واستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آرائكم، واستشفعوا فيه أهوائكم) [١].

وقال عليه السلام أيضاً: (فالقرآن آمر زاجر، وصامت ناطق، حجة الله على خلقه، أخذ عليهم ميثاقهم، وارتهن عليهم أنفسهم، أتم نوره، وأكرم به دينه، وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به) [٢].

وقال عليه السلام بعد تلاوته لقوله تعالى: ﴿ .. **يُسَبِّحُ لَهُ فيهَا بالْغُدُوِّ وَالآصَال * رجَالٌ لا تُلْهيهمْ تجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذكْر اللَّه..**﴾ [٣]: (إن الله (سبحانه و تعالى) جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة، وتبصر به بعد العشوة، وتنقاد به بعد المعاندة) [٤].

وقال عليه السلام أيضاً: (وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم أركانه، وعز لا تهزم أعوانه) [٥].

وقال عليه السلام: (كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض، ولا يختلف فى الله، ولا يخالفه بصاحبه عن الله) [٦].

---

[١] ابن أبي الحديد: الشرح ١٨/١٠- ١٩.
[٢] ابن أبي الحديد: الشرح ١١٥/١٠.
[٣] سورة النور: ٣٦ ـ ٣٧.
[٤] ابن أبي الحديد: الشرح ١٧٦/١١.
[٥] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٧٣/٨.
[٦] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٨٧/٨.

هذه الملامح فيها إشارة إلى مدى العلاقة الوثيقة بين الإمام والنص القرآنى، وقد اتضحت فى خصوصية فهمه عليه السلام إلى درجة يصورها فى قوله لمن سأله: هل عندكم شيء من الوحى؟ فقال: (لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إلاّ أن يعطى الله عبداً فهماً فى كتابه). وإنعام النظر فى قوله عليه السلام يثبت إن أقل ما يدل عليه إن ما نقل عنه من أعاجيب المعارف الصادرة عن مقامه العلمى الّذي يدهش العقول مأخوذ من القرآن الكريم، لذا أصبح عليه السلام دائرة معارف القرآن [1] .

ومن خلال ملاحظة ما جاء فى كلامه عليه السلام عن القرآن، نجد فيه أحسن ما ورد فى تعظيمه وإجلاله [2] . وقد شهد النبىّ صلى الله عليه وآله بتلك العلاقة الوثقى، بين القرآن والإمام علىّ عليه السلام بقوله: (على مع القرآن، والقران مع علىّ لا يفترقان حتّى يردا علىّ الحوض) [3] .

لذا نجد الإمام عليّاً عليه السلام أصبح مصدراً لعلوم القرآن كعلم القراءات حيث إن أئمة القراءات يرجعون إليه مثل أبى عمرو بن العلاء [4] وعاصم ابن أبي النجود [5] وغيرهما لأنّهما يرجعون لأبي عبد الرحمن السلمي [6]

---

[1] الأعرجي: منهج المتكلمين في فهم النص القرآني ١٨– ١٩.

[2] ابن أبي الحديد: الشرح ٢/١٠.

[3] أخرجه: الحاكم: المستدرك ١٣٤/٣. الخوارزمي: المناقب ١١٠– ١١١. الذهبي: تلخيص المستدرك ١٣٤/٣. السيوطي: تاريخ الخلفاء ١٧٣. السيوطي: الجامع الصغير ٣٥٦/٤. المتقي الهندي: كنز العمال ٢٠٣/١٢. الهيتمي: الصواعق ١٢٢. ١٢٤.

[4] هو زبان بن العلاء المازني أخذ عنه مشايخ البصريين. أُنظر ابن النديم: الفهرست ٤٢– ٤٦. الذهبي: معرفة القراء الكبار ٨٣/١

[5] الكوفي الأسدي بالولاء ت١٢٧ أو ١٢٨هـ يعد في التابعين. أُنظر ابن النديم: الفهرست ٤٣. الذهبي: العبر ١٢٨/١. معرفة القراء الكبار ٧٣/١. ميزان الاعتدال ٣٥٧/٢ ـ ٣٥٨. الجزري: غاية النهاية ٣٤٦/١.

[6] عبد الله بن حبيب الكوفي تصدر الإقراء أيام عثمان بن عفان حتّى توفي سنة ٧٣هـ أبو نعيم: حلية الأولياء ١٩١/٤– ١٩٥. السمعاني: الأنساب ١٨١/٧. الذهبي: تذكرة الحفاظ ٥٨/١. الذهبي: معرفة القراء الكبار ٤٥/١.

القارئ، وهو تلميذ الإمام عليّ عليه السلام وعنه أخذ القرآن فصار فن القراءات من الفنون الّتي تنتهي إلى الإمام عليّ عليه السلام [١].

أمّا في (علم التفسير) فكان المعول عليه، حيث عنه أخذ ابن عباس، وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له، وانقطاعه إليه، وأنه تلميذه وخريجه، وقيل له: أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط [٢].

وكان عليه السلام يقول: (لقد علمت تبليغ الرسالات، وإتمام العدات، وتمام الكلمات...) والمقصود بعلم تمام كلمات الله تعالى أي تأويلها وبيانها الّذي يتم به، لأنّ في كلامه تعالى المجمل الّذي لا يستغني عن متم ومبين يوضحه [٣].

وفي (علم أسباب النزول) كان عليه السلام يؤكد على معرفته بأسباب النزول بقوله: (سلوني عن كتاب الله، والله ما من آية إلاّ أنا أعلم أنّها بليل نزلت أم بنهار أم بسهل نزلت أم بجبل) [٤].

أمّا في (البلاغة) الّتي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، والمقصود بالمطابقة أن يكون الكلام مناسباً لحال السامع حيث أن الناس طبقات ولذلك تختلف أساليب الكلام تبعاً لاختلاف حال السامع.

---

[١] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٧/١-٢٨.

[٢] ابن أبي الحديد: الشرح ١٩/١. ٢٤٧/١٥.

[٣] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٨٩/٧.

[٤] انظر: ابن سعد: الطبقات ٣٣٨/٢. الأزرقي: أخبار مكة ٥٠/١. البلاذري: أنساب الأشراف ٩٩/٢. ابن عبد البر: الاستيعاب ١١٠٧/٣. جامع بيان العلم وفضله ١١٤/١. الخوارزمي: المناقب ٤٩. البلوي: ألف باء ٢٢٢/١. محب الدين: الرياض النظرة ٢٦٢/٢. ابن حجر: الإصابة ٥٠٩/٢. تهذيب التهذيب ٣٣٨/٧. السيوطي: تاريخ الخلفاء ١٨٥. الهيتمي: الصواعق ١٢٦.

أمّا (الفصاحة) فهى أن تكون الألفاظ سهلة واضحة عذبة خفيفة الحركات جارية على القياس الصرفى، وليس هناك تنافر بين حروفها، وأن يكون التركيب (الكلام المؤلف) خالياً من الغموض والتعقيد والتكرار [١] . فقد كان الإمام علىّ عليه السلام من الفصاحة بمكان، فهو إمام الفصحاء وسيد البلغاء وفى كلامه قيل: ((دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين)). ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة حيث حفظ عبد الحميد ابن يحيى الكاتب [٢] سبعيناً من خطبه عليه السلام. وحفظ ابن نباتة [٣] كنزاً لا يزيده الإنفاق إلاّ سعة وكثرة حيث حفظ مائة فصل من مواعظه عليه السلام [٤] .

وقد شهد معاوية له بهذا الامتياز، إذ لمّا دخل عليه محفن بن أبى محفن [٥] قائلاً له: جئتك من عند أعيا [٦] الناس. فقال معاوية: ويحك! كيف يكون أعيا الناس! فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره [٧] .

---

[١] انظر معاني متعددة في ابن رشيق: العمدة ٢٤١/١- ٢٥٠. الجرجاني: التعريفات ٢٦. الحلاوي: البلاغة والتطبيق ٧- ٨.

[٢] هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري بالولاء اختص بمروان بن محمّد وقتل معه، وكان يضرب به المثل في البلاغة، أُنظر الجهشياري: الوزراء والكتاب ٧٢- ٨٣. ابن خلكان: الوفيات ٢٢٨/٣- ٢٣٢ . ابن نباتة: سرح العيون ١٦٢- ١٦٥.

[٣] عبد الرحيم بن محمّد بن إسماعيل بن نباتة الفارقي (٣٣٥-٣٧٤هـ) ولد في ميافارقين وسكن حلب ودخل في خدمة سيف الدولة الحمداني وكان الأخير كثير الغزوات فأكثر ابن نباتة من الخطب الجهادية. أُنظر ابن خلكان: الوفيات ١٥٦/٣- ١٥٨ . الذهبي: العبر ١٤٣/٢.

[٤] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٤/١- ٢٥.

[٥] لم اجد من يترجم له ما خلا إشارة ابن ماكولا بقوله: محفن بكسر الميم وبفتح الفاء وبالنون الضبي وفد على معاوية فوقع في علي رضي الله عنه في خبر طويل. ابن ماكولا: إكمال الكمال ٧ / ٢١٢ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٥٧ / ٩٨ ـ ٩٩ .

[٦] العي ضد البيان أي ليست لديه القدرة على الكلام الفصيح، الرازي: مختار الصحاح ٤٦٧.

[٧] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٤/١- ٢٥، ٢٤٧/١٥.

ويكفى كتاب نهج البلاغة فى الإشارة على أنّه عليه السلام لا يجارى فى البلاغة، ولا يبارى فى الفصاحة، حيث لم يدون لأحد من فصحاء الصحابة [١] العشر ولا نصف العشر ممّا دون له [٢] ، وقد حفظ الجاحظ ـ أحد معتزلة البصرة[٣] ـ فى كتابه البيان والتبيين [٤] الكثير من خطبه. فلمّا أورد الجاحظ قوله عليه السلام: (قيمة كلّ امرئ ما يحسن) علق قائلاً: ((لو لم نقف من هذا الكتاب إلاّ على هذه الكلمة لوجدناها شافية، ومجزئة مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصرة عن الغاية. وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه فى ظاهره لفظه، وكان الله(عزوجل) قد ألبسه من الجلالة، وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله. فإذا كان المعنى شريفاً، واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع بعيداً من الاستكراه، ومنزها عن الاختلال، مصونا عن التكلف، صنع فى القلوب صنع الغيث فى التربة الكريمة، ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة، ونفذت من قائلها على هذه الصفة، اصحبها الله من التوفيق، ومنحها من التأييد، ما لا يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابرة، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة)) [٥] .

ولقد كان الإمام علىّ عليه السلام أفصح من كلّ ناطق بلغة العرب من الأولين والآخرين، إلاّ كلام الله سبحانه وكلام رسوله صلى الله عليه وآله، وذلك لأنّ

---

[١] قال المدائني: كان أبو بكر خطيباً وكان عمر خطيباً وكان عثمان خطيباً وكان عليّ أخطبهم، أُنظر الجاحظ: البيان والتبيين ٣٥٣/١.

[٢] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٥/١.

[٣] انظر بحثنا الإمام علي عليه السلام في فكر الجاحظ ، مجلة دراسات البصرة ، العدد الرابع ، ٢٠٠٨ .

[٤] ٨٣/١، ٢٠٢، ٢٥٦، ٢٩٧. ١٤/٢، ٢٠-٢٢، ٥٠- ٥٦، ٧٧- ٧٨، ٨٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٦، ١٦٥، ١٧٢، ١٩٠، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨٥، ٣١١، ٣١٦، ٣٥٠، ٩٨/٣، ١٤١، ١٤٨، ١٥٥، ٢١١، ٢٦٠، ٢٧٤- ٢٧٥ ، ٢٨٥، ٣٠١، ٨/٤، ٩٣.

[٥] البيان والتبيين ٨٣/١ وأنظر كلمة الإمام لدى سبط ابن الجوزي: تذكرة ١٥٤.

فضيلة الخطيب والكاتب فى خطابته وكتابته تعتمد على أمرين هما: مفردات الألفاظ ومركباتها [١] .

إن هذه البلاغة جعلت البعض يتعجب قائلا: ((فسبحان من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة، والخصائص الشريفة! أن يكون غلام من أبناء عرب مكة، ينشأ بين أهله... وخرج أفصح من سحبان [٢] وقس [٣] ، ولم تكن قريش بأفصح العرب، كان غيرها أفصح منها، قالوا أفصح العرب جرهم، وأن لم تكن لهم نباهة... ولا غرو فيمن كان مُحَمَّد صَلَّىٰاللهُعَلَيهِوَآلِه مربيه ومخرجه، والعناية الإلهية تمده وترفده أن يكون منه ما كان)) [٤] .

وقد لاقى كلامه عليه السلام استحساناً لدى من كان له باع مشهود فى البلاغة حيث يقول الشريف الرضى عن الخطبة الحادية والعشرين: ((إنّ هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه، وبعد كلام رسول الله صَلَّىٰاللهُعَلَيهِوَآلِه بكل كلام لمال به راجحاً وبرز عليه سابقاً)) [٥] .

وقد خصص الشريف الرضى آخر كتابه نهج البلاغة [٦] لقصار كلمات الإمام والتي كانت على إيجازها في منتهى الفصاحة، وقد

---

[١] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٧٨/٦– ٢٧٩.

[٢] سحبان بن زفر بن إياس ت ٥٤هـ أحد خطباء العرب. خطب أمام معاوية من الظهر حتّى العصر. أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال ٢٤٨/١– ٢٤٩. ابن حجر: الإصابة ١٠٩/٢. الالوسي: بلوغ الإرب ١٥٦/٣.

[٣] قس بن ساعدة الأيادي أول من خطب على عصا ت ٢٣ق هـ الجاحظ: البيان والتبيين ٤٢/١– ٤٣. ٤٥، ٥٢، ٣٠٨– ٣٠٩. أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال ٢٤٩/١. المرزباني: معجم الشعراء ٣٣٨.

[٤] ابن أبي الحديد: الشرح ١٤٦/١٦– ١٤٧.

[٥] ابن أبي الحديد: الشرح ٣٠١/١.

[٦] نهج البلاغة ٤٦٩– ٥٥٩.

وصف هذا الباب بأنه: كالروح من البدن، والسواد من العين، وهو الدرة المكنونة الّتى سائر الكتاب صدفها [١] .

ومن أساليبه عليه السلام (الجواب الاقناعى)، وهى أجوبة إذا بحث عنها لم يكن وراءها تحقيق، وكانت ببادئ النظر مسكتة للخصم صالحة لمصادمته فى مقام المجادلة [٢] .

فلمّا سئل عليه السلام: كم بين السماء والأرض؟ أجاب: (دعوة مستجابة). وسئل أيضاً: ما بين المشرق والمغرب؟ فقال: (مسيرة يوم للشمس) [٣] . وهى أجوبة صحيحة لا ريب فيها لأنّ السائل سأل بحضور العامة، تحت المنبر فلو أجابه الإمام بمقدارها عدداً، لربما طالبه السائل بالدليل، والدليل يصعب حصوله على البديهة، وحتى لو حصل لشق إيصاله إلى فهم السائل والحاضرين، ولصار فيها خلاف وربما فتنة، لذا عدل الإمام إلى جواب إجمالى صحيح أسكت السائل واقتنع السامعون به واستحسنوه، وهذا من نتائج حكمته عليه السلام [٤] .

إنّ الإمام عليه السلام سبق الفلكيين فى التوصل لبعض المسائل الفلكية. كإشارته إلى أنّ منطقة الأبلة هى أبعد موضع فى الأرض عن السماء. فقد جاء فى خطبة له عن البصرة إنها: (بعيدة عن السماء)، فالإمام هنا يشير إلى ما توصل إليه علماء الفلك فى أن أبعد موضع فى الأرض عن السماء هو (الأبلة). ومعنى البعد هنا، هو بعد تلك الأرض المخصوصة عن دائرة

---

[١] ابن أبي الحديد: الشرح ٨١/١٨.

[٢] ابن أبي الحديد: الشرح ١٧٢/٢.

[٣] الجاحظ: البيان والتبيين ٢٧٤/٣– ٢٧٥. الشريف الرضي : خصائص امير المؤمنين ص ٧٢. الزمخشري: ربيع الأبرار ٦٦٣/١. ابن أبي الحديد: الشرح ١٧٢/٢– ١٧٣، ١٩٩/١٩.

[٤] ابن أبي الحديد: الشرح ١٩٩/١٩.

معدل النهار والبقاع، والبلاد تختلف في ذلك، وقد دلت الآلات الفلكية والأرصاد على إن أبعد موضع في المعمورة عن دائرة معدل النهار هو الأبلة [١].

وفي قولهعليه السلام: (الحمد لله الّذي لا توارى عنه سماء سماء، ولا أرض أرضاً). فانّه يدل على إثبات أرضين بعضها فوق بعض كالسموات السبع. لكن القرآن الكريم لم يشر لعدد الأرضين حيث قال تعالى:﴿ **اللَّهُ الّذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَات وَمنَ الأَرْض مثْلَهُنَّ** ﴾ [٢]، ولذا قيل أنّها أرض واحدة، ولكنها على سبعة أقاليم، فالمثلية الّتي أشار لها القرآن الكريم من هذا الوجه، وليس من تعدد الأرضين، وقد يحمل كلام الإمام على ذلك، فيقصدعليه السلام أنّها أرض واحدة، لكنها أقطار وأقاليم مختلفة، وهي كروية الشكل، فمن كان على حدبة الكرة لا يرى من تحته، والذي تحت لا يرى من فوق، والذي على أحد الجانبين لا يرى من على الجانب الآخر [٣].

أمّا في (علم الحيوان) فقد أبدى الإمام عليّعليه السلام بعض الآراء في عدد من الطيور مثل الخفاش الّذي يبصر ليلاً ولا يبصر نهاراً، ثمّ إنّ طيرانها بأجنحة من لحم وليس من ريش، وهي تحمل ولدها ملاصقاً لها فلا يقع حتّى يكبر. وقد أتىعليه السلام بالعلم الطبيعي في عدم إبصارها نهاراً، وهو انفعال حاسة بصرها عن الضوء الشديد، وقد يعرض مثل ذلك لبعض الناس، وهو المرض المسمى (روز كور)، أي أعمى النهار، ويكون ذلك

---

[١] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٦٧/١. وعن الأبله، أُنظر الحموي: معجم البلدان ٧٦/١ـ ٧٨.

[٢] سورة الطلاق ١٢.

[٣] ابن أبي الحديد: الشرح ٣٠٤/٩.

عن إفراط التحلل في الروح النوري فإذا لقي حر النهار، أصابه قمر، ثمّ يستدرك ذلك برد الليل فيزول، فيعود الإبصار [١] .

وأشار إلى الطاووس وكيفية لقاحه الأنثى مشيراً إن وصفه جاء لمعاينته عليه السلام للطاووس، وقد آثار ذلك طعن البعض إذ أين رأى الإمام عليّ عليه السلام الطاووس؟! والواقع أنّه عليه السلام رآه بالكوفة وليس بالمدينة، حيث كانت الكوفة عاصمة الدولة العربية الإسلامية تجبى لها الأموال والهدايا من الأصقاع [٢] .

وقد رد عليه السلام على قول البعض: ((من يزعم أنّه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه، فتقف في ضفتي جفونه، وأن أنثاه تطعم ذلك، ثمّ تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس، لمّا كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب)). حيث يرى البعض إن الذكر تدمع عينه، فتقف الدمعة بين أجفانه، فتاتي الأنثى فتطعمها فتلقح من تلك الدمعة [٣] . وقد أنكر الإمام ذلك بالنسبة للطاووس، ولكنه أشار إلى مطاعمة الغراب، حيث يرى البعض إن لقاح الغراب يكون بانتقال جزء من الماء الموجود في قانصة الذكر إلى الأنثى عن طريق منقارها [٤] .

وأشار عليه السلام إلى بعض الحشرات كالنملة الّتي قال فيها: (أُنظروا إلى النملة في صغر جثتها، ولطافة هيئتها، لا تكاد تنال بلحظ البصر، ولا بمستدرك الفكر، كيف دبت على أرضها، وصبت على رزقها، تنقل الحبة إلى جحرها، وتعدها في مستقرها، تجمع في حرها إلى بردها، وفي

---

[١] ابن أبي الحديد: الشرح ١٨٣/٩.

[٢] ابن أبي الحديد: الشرح ٩/ ٢٦٨ .

[٣] الجاحظ: الحيوان ١٧٧/٣، ٤٦٤. ويرى الدميري إن الغراب يتستر في لقاحه الأنثى. حياة الحيوان الكبرى ١٧٣/٢.

[٤] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٦٨/٩-٢٧٠.

وردها لمصدرها؛ مكفول برزقها، مرزوقة بوقتها، لا يغفلها المنان، ولا يحرمها الديان، ولو فى الصفا اليابس، والجحر الجامس، ولو فكرت فى مجاري أكلها، وفى علوها وسفلها، وما فى الجوف، من شراسيف بطنها، وما فى الرأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجباً، ولقيت من وصفها تعبا) [١] .

وتطرق الإمام عليّعليه السلام للجرادة فقال عنها: (خلق لها عينين حمراوين، وأسرج لها حدقتين قمراوين، وجعل لها السمع الخفى، وفتح لها الفم السوي، وجعل لها الحس القوي، ونابين بهما تقرض، ومنجلين بهما تقبض، يرهبها الزراع فى زرعهم، ولا يستطيعون ذبها ولو أجلبوا بجمعهم، حتّى ترد الحرث فى نزواتها، وتقضى منه شهواتها، وخلقها كله لا يكون إصبعا مستدمة) [٢] .

وقد جاء فى كلام الإمامعليه السلام إشارات مستقبلية تنبأ بها؛ إذ إن كلامهعليه السلام. داخل فى باب المعجزات المحمدية لاشتمالها على الأخبار الغيبية، وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية [٣] .

إنّ معرفة الأمور الغيبية أمر غير مستحيل فبعض الأنفس يمكن أن تختص بخاصية تدرك بها المغيبات، ولكن ليس كلّ المغيبات، لأنّ

---

[١] الزمخشري: ربيع الأبرار ٤٨١/٤-٤٨٢. ابن أبي الحديد: الشرح ٥٥/٣.

[٢] الجاحظ: الحيوان ٥٤٣/٥-٥٧٣. الزمخشري: ربيع الأبرار ٤٥٩/٤. ابن أبي الحديد: الشرح ٥٦/١٣-٦٦.

[٣] ابن أبي الحديد: الشرح ٤/١-٥.

الغيب لغة: ما غاب عنك. الرازي: مختار الصحاح: ٤٨٥. ابن منظور: لسان العرب ١٤٧/٢ .

والغيبيات هي الحوادث الّتي تقع في المستقبل. أمّا علم الغيب فهو العلم الّذي يلم به إنسان تنقشع من إمام عينيه حجب القرون، وتنطوي المسافات فيقرأ المستقبل البعيد أو الحاضر المحجوب كما يقرأ في كتاب مفتوح، ويعي حوادثه كأنها بنت الساعة الّتي هو فيها. محمّد مهدي شمس الدين: دراسات في نهج البلاغة: ١٢.

القوة المتناهية لا تحيط بأمور غير متناهية، وكل قوة فى نفس حادثة فهى متناهية، إذن وجب أن يحمل كلام الإمام عليه السلام فى معرفته الغيب لا على أنّه يريد به العالمية، بل يعلم أموراً محدودة من المغيبات ممّا اقتضت حكمة الله (سبحانه و تعالى) تأهله لعلمه، وكذا الحال بالنسبة إلى الرسول صلى الله عليه وآله [١].

كان عليه السلام يخبر عن امتلاكه المعرفة بحوادث ومستقبل الأيام إذ يقول: (فاسئلونى قبل أن تفقدونى، فوالذي نفسى بيده لا تسألونى عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلاّ أنبأتكم بناعقها، وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحط رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً، ومن يموت منهم موتاً، ولو قد فقدتمونى ونزلت بكم كرائه الأمور وحوازب الخطوب لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين) [٢].

وقال أيضاً: (والله لو شئت أن أخبر كلّ رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا فى برسول الله صلى الله عليه وآله). ولذلك اضطر عليه السلام إلى أن يبلغه فقط إلى الخاصة ممّن يؤمن ذلك منه [٣].

إنّ الإمام علىّ عليه السلام قد أسند غيبياته إلى الرسول صلى الله عليه وآله باعتباره المصدر الأصيل له، حيث بعد أن أشار إلى بعض الغيبيات قام إليه أحد أصحابه وقال: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب! وهنا ضحك الإمام عليه السلام وأوضح للسائل ما أشكل عليه، قائلاً:

(ليس هو بعلم غيب وإنّما هو تعلم من ذي علم، وإنّما علم الغيب علم الساعة، وما عند الله (سبحانه و تعالى) بقوله:﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ** ﴾ [٤] فهذا

---

[١] ابن أبي الحديد: الشرح ١٢/١٠– ١٣.

[٢] المفيد: الإرشاد ١٧. الطوسي: أمالي الطوسي ط. النجف ٥٨/١. الطبرسي: أعلام الورى ١٧٤. ابن أبي الحديد: الشرح ٤٤/٧.

[٣] ابن أبي الحديد: الشرح ١٠/١٠.

[٤] سورة لقمان ٣٤. وتكملتها: « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» سورة لقمان ٣٤.

علم الغيب الّذي لا يعلمه أحد إلاّ الله، وما سوى ذلك فعلم علمه الله لنبيه فعلمنيه، ودعا لي بأنّ يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي) [١].

لم يُعرف أنّ أحداً قال: (سلوني قبل أن تفقدوني) لا من الصحابة، ولا غيرهم سوى الإمام عليّ عليه السلام حتّى أنّ أحد الوعاظ قال ذلك على المنبر فتعرض للسخرية والاستهزاء [٢]. وقد أكد عليه السلام: (فانا أعلم بطرق السماء مني بطرق الأرض) فيه إشارة إلى ما اختص به من العلم بمستقبل الأمور لا سيما الملاحم والدول، وقد صدق هذا القول عنه ما تواتر من الأخبار الغيبية لا مرة ولا مائة مرة، حتّى زال الشك والارتياب في أنّه إخبار عن علم وليس اتفاقا [٣].

ولكن قصور إدراك بعض الناس جعلهم يشكّون بل ويكذبون الإمام عليه السلام، وقد صارحوه بذلك مراراً، فكان عليه السلام يرد على تكذيبهم فقال: (لقد بلغني أنكم تقولون: عليّ يكذب، قاتلكم الله تعالى، فعلى من أكذب! أعلى الله فانا أول من آمن به، أم على نبيه؟ فانا أول من صدّق به). ثمّ قال عليه السلام: (كلا والله، لكنها لهجة غبتم عنها، ولم تكونوا من أهلها). ويحتمل أن الإمام يقصد لهجة رسول الله صلى الله عليه وآله بتعليمه إياه، أو يقصد لهجته هو صلى الله عليه وآله فيقول: (إنها لهجة غبتم عن منافعها، وأعدمتم أنفسكم ثمن مناصحتها) [٤]. وقال أيضاً: (لا تتراموا بالأبصار عندما تسمعونه مني، فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إن الّذي أنبأكم به عن النبيّ الأمي صلى الله عليه وآله ما كذب المبلّغ ولا جهل السامع) [٥].

---

[١] ابن أبي الحديد: الشرح ٢١٥/٨.

[٢] الخطيب: تاريخ بغداد ١٦٣/١٣– ١٦٦. ابن أبي الحديد: الشرح ١٠٧/١٣–١٠٩. الذهبي: تذكرة الحفاظ ٧٥٥/٢. الدميري: حياة الحيوان الكبرى ٣٦٨/٢.

[٣] ابن أبي الحديد: الشرح ١٠٦/١٣.

[٤] ابن أبي الحديد: الشرح ١٣٣/٦.

[٥] ابن أبي الحديد: الشرح ٩٨/٧.

بل إن وجهات نظر سامعيه قد تناقضت بعد ما سمعوا كلامه فحينما قال عليه السلام: (لو كسرت لى وسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم، وما من آية فى كتاب الله أنزلت فى سهل أو جبل إلاّ وأنا عالم متى أنزلت، وفيمن نزلت). فقال رجل: يالله والدعوة الكاذبة! وقال آخر: أشهد أنك أنت رب العالمين. وقال قوم: لله أبوه ما أفصحه كاذباً [١] .

وبعد أن أوضح عليه السلام مصدر معلوماته قال لهم:﴿ **وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ**﴾ [٢] ، وفيه إشارة إلى أنّ هذه الحقائق الّتى يخبر بها الإمام لا يدرك حقائقها الناس فى حياته وإنّما بعد وفاته [٣] . قال ابن أبى الحديد: ((لقد امتحنا أخباره فوجدناه موافقاً، فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة ... وكم له من الإخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى بما لو أردنا استقصائه، لكسرنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة)) [٤] .

إذن هذه النصوص صريحة بأنّ علمه عليه السلام بالمغيبات مأخوذ من النبىّ صلى الله عليه وآله ولكن هل يمكن التصور أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله أفضى للإمام عليه السلام بتفاصيل كلّ الحوادث، فالظرف الزمانى الّذي جمع النبىّ بالإمام لا يسع ذلك فالإمام عليه السلام يقول: (فوالذي نفسى بيده لا تسألونى عن شىء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة، وتظل مائة، إلاّ

[١] المفيد: الإرشاد ١٧. ابن أبي الحديد: الشرح ١٣٦/٦.

[٢] سورة ص: ٨٨.

[٣] ابن أبي الحديد: الشرح ١٣٤/٦.

[٤] ابن أبي الحديد: الشرح ٤٨/٧- ٥٠.

أنبأتكم...) [١] ، ويقول: (فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض...) [٢] ، ويقول: (والله لو شئت أن أخبر كلّ رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت...) [٣] .

هذا علم واسع لا يسعه الظرف الزماني الّذي قضاه الإمام عليه السلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله ولكن الإمام يصرح بأنّ علمه مستقى من النبيّ صلى الله عليه وآله! فكيف التوفيق في ذلك؟

الظاهر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أفضى للإمام عليه السلام بكليات الأمور، ثمّ كان نشاط القوة الخفية المودعة للإمام فتكشف له ما محجوب في أحشاء الزمان وثنايا المكان، لأنّ الإمام عليه السلام كان على درجة من الصفاء العقلي والطهارة الروحية والنقاء الوجداني وهذه القوى أنشط في النفوذ إلى المغيب المحجوب، وكان صلى الله عليه وآله بعد أن أوضح للإمام عليه السلام الكليات هداه للسبل الّتي تؤدي به إلى أرفع درجات الحالة الروحية الّتي تتيح لقواه الخفية أن تعمل عملها الخارق فيعي بسببها تفصيل ما أجمله الرسول صلى الله عليه وآله [٤] .

بعد هذا العرض لفكر الإمام عليّ عليه السلام نخلص للقول:

إن قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين والمحاربين، وأن قيل وعظ وتذكير، فهو أبلغ الواعظين والمذكرين، وأن قيل: فقه وتفسير فهو

---

[١] ابن أبي الحديد: الشرح ٤٤/٧.

[٢] ابن أبي الحديد: الشرح ١٠١/١٣.

[٣] ابن أبي الحديد: الشرح ١٠/١٠.

[٤] محمد مهدي شمس الدين. دراسات في نهج البلاغة ١٣٨- ١٤١.

رئيس الفقهاء والمفسرين وأن قيل عدل وتوحيد فهو إمام أهل العدل والموحدين [١].

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد [٢]

هذه المناقب الّتي بلغ من الشهرة والتفرد بها أن فرضت على أعداءه الاعتراف بها فأقروا له بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله [٣]، رغم إن أعداءه عليه السلام اجتهدوا في إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه بالحبس والقتل، ومنعوا من رواية الأحاديث المتضمنة لفضائله عليه السلام، حتّى وصل الأمر بمنعهم التسمية باسمه عليه السلام، ولكن كلّ ذلك لم يزده إلاّ رفعة وسمواً، وكان كالمسك كلمّا ستر انتشر عرفه، وكلمّا كتم تضوع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار إن حجبت عنه عين واحدة، أدركته عيون كثيرة " [٤]. وقد عدّ الشيخ المفيد ذلك من باب المعجزات الخارقة للعادة [٥].

---

[١] ابن أبي الحديد: الشرح ٢٠٣/٧.

[٢] بيت لأبي نؤاس: ديوان أبي نؤاس ٤٥٤. الثعالبي: التمثيل والمحاضرة ٨٠

[٣] انظر وصف ضرار للإمام عليّ إلى معاوية وبكاء الأخير. أُنظر الشريف الرضي: خصائص أمير المؤمنين ص ٥٤ ـ ٥٥، نهج البلاغة ٤٨٠- ٤٨١. ابن عبد البر: الاستيعاب ١١٠٧/٣- ١١٠٨. البلوي: ألف باء ٢٢٢/١- ٢٢٣. الزمخشري: ربيع الأبرار ٩٧/١، ٨٣٥- ٨٣٦. ابن الجوزي: صفة الصفوة ٣١٥/١- ٣١٦. سبط ابن الجوزي: تذكرة ١١٨- ١١٩. ابن أبي الحديد: الشرح ٢٢٤/١٨. محب الدين: الرياض ٢٨١/٢- ٢٨٢. ابن الصباغ: الفصول المهمة ١١١.

[٤] ابن أبي الحديد: الشرح ١٦/١- ١٧.

[٥] الإرشاد: ١١٦.

وسنرى إن هناك مخططاً استهدف تجريد أهل البيت من حقهم السياسي والاقتصادي وحقهم في الحياة [1] بل واستتبعوا ذلك بمخطط خطير ألاّ وهو تدوين التاريخ الإسلامي بأيدي أعداء الدين الإسلامي.

والحمد لله رب العالمين

[1] العواد: السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام : ٤٨٨ ـ ٧٩١.

المبحث الثاني

هيئة كتابة التاريخ
برئاسة معاوية

هيئة كتابة التاريخ برئاسة معاوية

ما أن أُستشهد أمير المؤمنين عليه السلام حتّى انتقل معاوية من حربه العسكرية [١] ضد الإمام عليّ عليه السلام إلى حربه الإعلامية حيث اتخذ سلسلة من الإجراءات بهذا الصدد، منها:

أولاً: البراءة من الإمام عليّ عليه السلام:

كان معاوية قد أوجد سُنة سب الإمام عليّ عليه السلام في حياة الإمام عليّ عليه السلام، حيث قنت عليه، ولعنه بالصلاة، وخطبة الجمعة، وأضاف إليه الحسن والحسين وابن عباس والأشتر النخعي [٢] ، ولذا كان من شروط الإمام الحسن عليه السلام على معاوية عدم سب الإمام عليّ عليه السلام، إذ جاء: ((ألا يتبع أحد بما مضى، ولا ينال أحد من شيعة عليّ بمكروه، ولا يذكر عليّ إلاّ بخير)) [٣] .

---

[١] قاد معاوية القاسطين في معركة صفين ضد الإمام عليّ عليه السلام، والتي انتهت بالتحكيم السلبي، للتفصيل انظر: نصر بن مزاحم المنقري: وقعة صفين، ثمّ أخذ بشن الغارات على المدن التابعة لسيطرة الإمام عليه السلام للتفصيل انظر: أبو هلال الثقفي: كتاب الغارات.

[٢] ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٣٧/١٦.

[٣] أبو الفرج: مقاتل الطالبين: ٧٥. ابن أبي الحديد: شرح ٤٤/١٦.

إلا أنّ معاوية لمّا تولى الحكم تجاوز الحد ليس فقط بسب الإمام عليّ عليه السلام بل جعل البراءة من الإمام من المسائل الّتى تزكى الفرد أو تتهمه [١] .

وكان معاوية يقول فى آخر خطبة الجمعة: ((اللهم إن أبا تراب ألحد فى دينك، وصدّ عن سبيلك فالعنه لعناً وبيلا، وعذبه عذاباً أليما))، وانّه كتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر، إلى خلافة عمر بن عبد العزيز [٢] . بل إن لعن الإمام عليّ عليه السلام فى موسم الحج أصبح من المستحبات [٣] .

وكان خالد بن عبد الله القسري والى العراق لهشام بن عبد الملك يقول فى خطبته: ((اللهم ألعن عليّ بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم، صهر رسول الله على ابنته، وأبا الحسن والحسين! ثمّ يقبل على الناس ويقول: هل كنيت!)) [٤] .

وكانت جماعة من بنى أمية قالت لمعاوية بعد سنين من حكمه: ((إنك قد بلغت ما أملّت، فلو كففت عن لعن هذا الرجل! فقال: لا والله حتّى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكر فضلا))! [٥]

وقال الجاحظ: ((وما كان عبد الملك ــ بن مروان ــ... ممّن يخفى عليه فضل عليّ عليه السلام، وأن لعنه على رؤوس الأشهاد، وفى أعطاف الخطب، وعلى صهوات المنابر ممّا يعود عليه نقصه، ويرجع إليه وهنه، لأنّهما جميعاً من بنى عبد مناف، والأصل واحد، والجرثومة منبت لهما، وشرف عليّ عليه السلام وفضله عائد عليه، ومحسوب له. ولكنه أراد تشييد الملك

---

[١] ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٥٦ـ ٥٨.

[٢] ابن أبى الحديد: شرح ٤/ ٥٦ـ ٥٧.

[٣] ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٥٧.

[٤] المبرد: الكامل فى اللغة والأدب ط أوربا: ٤١٤. ابن أبى الحديد: شرح ٤/ ٥٧.

[٥] ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٥٧.

وتأكيد ما فعله الأسلاف، وأن يقرر في أنفس الناس إن بني هاشم لا حظ لهم في هذا الأمر، وأن سيدهم الّذي به يصولون، وبفخره يفخرون، هذا حاله وهذا مقداره، فيكون من ينتمي إليه ويدلي به عن الأمر أبعد، وعن الوصول إليه أشحط وأنزح)) [1] .

وكان هذا الأمر قد تنبأ به الإمام عليّعليه السلام إذ قال لأصحابه: (أمّا أنّه سيظهر عليّكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فأقتلوه ـ ولن تقتلوه، ألاّ أنّه سيأمركم بسبي والبراءة مني، فأمّا السب فسبوني، فانّه لي زكاة ولكم نجاة، وأمّا البراءة فلا تتبرؤا مني، فاني ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة) [2] .

وبعدما تولى معاوية الأمر كتب كتاباً إلى جميع الولايات جاء فيه: ((أن برئت الذمة ممّن روى شيئا من فضل أبي تراب [3] وأهل بيته)) [4] .

---

[1] ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٥٧ـ ٥٨.

[2] البلاذري: أنساب الأشراف ٣٢/٢. الثقفي: الغارات ٨٤/٢. العياشي: تفسير العياشي ٢٧١/٢. الشريف الرضي: نهج البلاغة ٩٢. ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ١٠٧/٢. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ١٠٥/٢. ابن ميثم البحراني: شرح ما ئة كلمه للإمام عليّ عليه السلام: ٢٣٧. الزبيدي: تاج العروس ٣٤٢/٦. القندوزي: ينابيع المودة ١/ ٢٠٥ـ٢٠٦.

[3] من أحب كنى الإمام عليّ عليه السلام إليه لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كناه بها، ووظفها بنو أمية للطعن بالإمام عليه السلام. البلاذري: أنساب الأشراف ٥/٢ـ ٦. الماوردي: أعلام النبوة ١١٨. الخوارزمي: المناقب ٣٨. ابن أبي الحديد: شرح ١١/١ـ١٢.

[4] ابن أبي الحديد: شرح ٤٤/١١. وأنظر قريب من ذلك: سليم بن قيس الكوفي: كتاب السقيفة ٢٧٠.

يقول المدائني [١] : ((فقامت الخطباء في كلّ كورة، وعلى كلّ منبر يلعنون عليّاً ويبرؤون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته)) [٢] .

قال أبو جعفر الاسكافي المعتزلي ت٢٠٤هـ: ((إن بني أمية منعوا من إظهار فضائل الإمام عليّ عليه السلام، وعاقبوا على ذلك الراوي له، حتّى أن الرجل إذا روى عنه حديثاً لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه، فيقول: عن أبي زينب)) [٣] .

وروى عطاء، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: وددت أن أترك فأحدث بفضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوماً إلى الليل، وأن عنقي هذه ضربت بالسيف [٤] .

وروى أبو غسان البصري: إن عبيد الله بن زياد بن أبيه بنى في البصرة أربعة مساجد تقوم على بغض الإمام عليّ عليه السلام والوقيعة به وهي مسجد بني عدي، ومسجد بني مجاشع، ومسجد كان في العلافين على فرضة البصرة، ومسجد في الأزد [٥] .

ولمّا تولى المغيرة بن شعبة الكوفة لمعاوية، أمر حجر بن عدي أن يقوم في الناس ويلعن الإمام عليّ عليه السلام، فأبى ذلك فأخذ يهدده، فقام حجر وقال:

---

[١] هو أحد الإخباريين ت٢٢٤هـ وله مؤلفات عدّة فقد أكثرها ومن بينها كتاب الأحداث الّذي أعتمده ابن أبي الحديد في هذا الموضوع. أُنظر ترجمة حياته: ابن النديم: الفهرست ١٤٧ـ ١٥٢. البدري: المدخل إلى دراسة مصادر السيرة ٣١٩ ـ ٣٣١.

[٢] ابن أبي الحديد: شرح ٤٤/١١. وأنظر قريب من ذلك: سليم بن قيس الكوفي: كتاب السقيفة: ٢٧٠.

[٣] ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٧٣.

[٤] ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٧٣.

[٥] ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٩٤ ـ ٩٥.

((أيها الناس إن أميركم أمرني أن ألعن عليّاً فألعنوه. ويقصد المغيرة باللعن)) [١].

وقرر زياد بن أبيه يوماً أن يستعرض أهل الكوفة أجمعين على البراءة من الإمام عليّ عليه السلام، وأن يقتل كلّ من امتنع من ذلك، فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون ومات [٢].

ومن الذين عملوا بوصايا معاوية عمرو بن ثابت أخو زيد بن ثابت، وكلاهما معاد للإمام عليّ عليه السلام، حيث كان عمرو أيام معاوية يركب ويدور في قرى الشام، ويجمع أهلها ويقول: أيّها الناس، إنّ عليّاً كان رجلاً منافقاً، أراد أن ينخس برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة، فألعنوه، فيلعنه أهل تلك القرية، ثمّ يسير إلى قرية أخرى وهكذا [٣].

ثانياً: اضطهاد أصحاب الإمام عليّ عليه السلام:

كان من شروط الإمام الحسن عليه السلام على معاوية عدم تتبع أصحاب الإمام عليّ عليه السلام [٤]، إلاّ أن معاوية لم يف بهذا الشرط حيث كتب لولاته: ((ألاّ يجيزوا لأحد من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة)) [٥].

ويبدو أن الكتاب الأخير ترك أثراً سلبياً على أصحاب الإمام عليّ عليه السلام و كان أشده في الكوفة إذ يقول المدائني: ((وكان أشد الناس

---

[١] ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٥٨.

[٢] ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٥٨.

[٣] ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٤/ ١٠٣.

[٤] البلاذري: أنساب الأشراف ٤٤/٣، ٥٢. أبو الفرج: مقاتل الطالبين ٧٥. ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٤٤.

[٥] الكوفي: كتاب السقيفة ٢٧١ـ ٢٧٢. ابن أبي الحديد: شرح ٤٤/١١.

بلاءً حينئذ أهل الكوفة، لكثرة من بها من شيعة [١] عليّ عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد بن سمية [٢] ، وضم إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنّه كان منهم أيام عليّ عليه السلام فقتلهم تحت كلّ حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشرّدهم عن العراق، فلم يبقَ بها معروف منهم)) [٣] .

ويقول المدائنى: إن معاوية كتب كتاباً آخر جاء فيه: ((اُنظروا من قامت عليه البينة أنّه يحب عليّاً وأهل بيته، فاُمحوه من الديوان، واُسقطوا عطاءه ورزقه)) [٤] .

ولم يقتصر الأمر على أصحاب الإمام عليه السلام بل امتدّ إلى كلّ من يشتبه بموالاته للإمام عليه السلام ولأهل البيت عليهم السلام وأصحابه، إذ جاء فى أحد كتبه: ((ومن اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم، فنكلوا به، واهدموا داره)) [٥] .

ولنا أن نتصور كيف كان الحال بعد هذا المرسوم، فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق، ولا سيما الكوفة، حتّى أن الرجل من شيعة عليّ عليه السلام

---

[١] ليس المقصود بلفظ الشيعة هنا من يعتقد بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وإنما يقصد به من ناصر الإمام عليّ عليه السلام أيام خلافته، بدليل ذكره زياداً، لأنّه كان من أنصار الإمام عليّ عليه السلام أيام خلافته ثمّ أصبح من أعدائه فيما بعد.

[٢] نُسب لأمه لأنّها كانت من البغايا فولد زياد على فراش زوجها عبيد، وعرف زياد بالمقدرة الأدارية فتولى عدّة مناصب فى خلافة الإمام عليّ عليه السلام، ولمّا تولى معاوية الحكم أستلحقه بأبيه أبى سفيان، وولاه البصرة والكوفة حتّى وفاته بالطاعون. ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ١٧٩ ـ ٢٠٤. وقال الجاحظ عن استلحاق معاوية لزياد: رد قضية رسول الله صلى الله عليه وآله رداً مكشوفاً، وجحد حكمه جحداً ظاهراً في ولد الفراش، وما يجب للعاهر، مع اجتماع الأمة إن سمية لم تكن لأبى سفيان فراشاً، وإنّه إنّما كان بها عاهراً، فخرج بذلك من حكم الفجار إلى حكم الكفار: (رسالة في بني أمية: ٩٤).

[٣] ابن أبي الحديد: شرح ٤٤/١١. وأنظر:الكوفي: كتاب السقيفة ٢٧١.

[٤] ابن أبي الحديد: شرح ٤٥/١١. وأنظر:الكوفي: كتاب السقيفة ٢٧٣.

[٥] ابن أبي الحديد: شرح ٤٥/١١. وأنظر:الكوفي: كتاب السقيفة ٢٧٣.

ليأتيه من يثق به فيدخل بيته، فيلقي إليه سرّه، ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدثه حتّى يأخذ عليه الأيمان الغليظة، ليكتمن عليه [١].

وفي حديثه لأبان بن أبي عياش [٢] أجاد الإمام محمّد الباقرعليه السلام تصوير الحال وقتذاك بقوله: (فقتلت شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة، وكان من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله، أو هدمت داره، ثمّ لم يزل الأمر يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد [٣] قاتل الحسينعليه السلام، ثمّ جاء الحجاج فقتلهم كلّ قتلة وأخذهم بكل ظنة وتهمة، حتّى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال شيعة عليّ) [٤].

ثالثاً: تقريب خصوم الإمام عليّعليه السلام:

بعد أن أفرغ معاوية الساحة تماماً من أصحاب الإمام عليّعليه السلام، ملأها بخصوم الإمامعليه السلام، حيث جاء في أحد كتبه لولاته: ((أن أُنظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته، والذين يروون فضائله

---

[١] ابن أبي الحديد: شرح ٤٥/١١. وأنظر: الكوفي: كتاب السقيفة ٢٧٣.

[٢] أبو إسماعيل البصري مولى عبد القيس، روى عن سعيد بن جبير، ويعد من أصحاب الإمام السجاد والباقر والصادق عليهم السلام. ابن سعد: الطبقات ٧/ ٢٥٤. الطوسي: رجال الطوسي ٨٣، ١٠٦، ١٥٢.

[٣] تولى البصرة بعد وفاة أبيه ثمّ ضم يزيد إليه الكوفة أثر ثورة الإمام الحسين عليه السلام، حيث كان سفاكاً مجرماً ولم يكتف بقتل الإمام الحسين عليه السلام، وأنّما سبى نساءه وروّع أطفاله، وأراد قتل الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، حيث قال: دعوني اقتله فأنّه بقية هذا النسل، فاحسم به هذا القرن وأميت به هذا الداء، واقطع به هذه المادة، وبعد موت يزيد طمع عبيد الله بالخلافة ورشح نفسه لها باعتبار أنّه من الأسرة الأموية، إلاّ أنّه فشل في ذلك، وقد قتل على يد قوات المختار الثقفي بقيادة إبراهيم بن مالك الأشتر. الجاحظ: رسالة في بني أمية ٩٥ ـ ٩٦.الزركلي : الاعلام ٤ / ١٩٣ .

[٤] ابن أبي الحديد: شرح ٤٤/١١. وأنظر: الكوفي: كتاب السقيفة ١٤٧.

ومناقبه، فادنوا مجالسهم وقربوهم، واكرموهم، واكتبوا لي بكل ما يروي كلّ رجل منهم، واسمه واسم أبيه وعشيرته)) [١].

وقد تعرض لموكب الحجاج أحدهم [٢] وقال: ((أيها الأمير، إن أهلي عقوني فسموني عليّاً، فغير اسمي، وصلني بما أتبلغ به فاني فقير. فقال الحجاج: للطف ما توصلت به قد سميتك كذا، ووليتك العمل الفلاني فاشخص إليه))! [٣].

وروى الكلبي: أن الحجاج قال يوماً لعبد الله بن هانيء من بني أود، وكان شهد مع الحجاج مشاهده كلها ويعد من أنصاره: والله ما كافأتك بعد! ثمّ أرسل إلى أسماء بن خارجة سيد بني فزارة: أن زوج عبد الله بن هانيء بابنتك. فقال: لا والله ولا كرامة! فدعا بالسياط، فلمّا رأى الشر. قال: نعم أزوجه. ثمّ بعث إلى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية: زوج ابنتك من عبد الله. فقال: لا والله لا أزوجه ولا كرامة! فقال: عليّ بالسيف. فقال: دعني حتّى أشاور أهلي. فشاورهم، فقالوا: زوجه ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق. فزوجه. فقال الحجاج لعبد الله: قد زوجتك بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان، وعظيم كهلان. وما أود هناك! فقال عبد الله: لا تقل أصلح الله الأمير ذاك! فانّ لنا مناقب ليست لأحد من العرب. قال الحجاج: وما هي؟ قال عبد الله: ما سب أمير المؤمنين عبد الملك في ناد لنا قط. قال الحجاج: منقبة والله. قال عبد الله: وشهد منا صفين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلاً، وما شهد منا مع أبي تراب إلاّ رجل واحد وكان والله ما علمته امرىء سوء. قال الحجاج: منقبة والله.

---

[١] ابن أبي الحديد: شرح ٤٤/١١. وأنظر:الكوفي: كتاب السقيفة: ٢٧٢.

[٢] قيل هو عليّ بن اصمع جد الأصمعي وكان الإمام عليّ عليه السلام قطع يده بسبب سرقته. انظر: الأفطسي: المجموع اللفيف: ٤٨٠ ـ ٤٨١.

[٣] ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٥٨.

قال عبد الله: ومنا نسوة نذرن: إن قتل الحسين بن علىّ أن تنحر كلّ واحدة عشر قلائص، ففعلن. قال الحجاج: منقبة والله. قال عبد الله: وما منا رجل عُرض عليه شتم أبى تراب ولعنه إلاّ فعل وزاد ابنيه حسناً وحسيناً وأمهما فاطمة. فقال الحجاج: منقبة والله. قال عبد الله: وما أحد من العرب له من الصباحة والملاحة مالنا. فضحك الحجاج، وقال: أمّا هذه يا أبا هانىء فدعها. وكان عبد الله دميماً شديد الأدمة مجدوراً فى رأسه عجر، مائل الشدق، أحول، قبيح الوجه، شديد الحول [1] .

رابعاً: افتعال فضائل للخليفة عثمان:

لقد أحسن خصوم الإمام أداء المهمة الّتى أوكلت إليهم، حتّى أكثروا فى فضائل عثمان ومناقبه [2] ، لمّا كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضه فى العرب منهم والموالى، فكثر ذلك فى كلّ مصر، وتنافسوا فى المنازل والدنيا، فليس يجىء أحد مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية، فيروي فى عثمان فضيلة أو منقبة إلاّ كتب اسمه وقرّبه وشفّعه [3] .

خامساً: افتعال فضائل للخليفتين ولسائر الصحابة مقابل فضائل الإمام علىّ عليه السلام:

---

[1] ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٦١.

[2] من بين تلك المناقب فضيلة ((ذو النورين)) أي زواجه من أبنتين للنبي صلى الله عليه وآله. وبتوفيق من الله سنتناول ذلك في أحدى حلقات فضائل الإمام المنسوبة لغيره ملقين الضوء على مسألة اختلاق بنات للنبي صلى الله عليه وآله غير السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام مبينين أسباب اختلاقها.

[3] ابن أبي الحديد: شرح ١١/ ٤٤ ـ٤٥. وأنظر: الكوفي: كتاب السقيفة ٢٧٢

جاءت المرحلة الأخيرة حيث شكّل معاوية لجنة من مجموعة من الصحابة [١] كعمرو بن العاص وأبو هريرة، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير [٢] . وكانت مهمتها:

١ــ افتعال فضائل للصحابة.

٢ــ وضع فضائل للصحابة مقابل فضائل الإمام عليّ عليه السلام.

٣ــ افتعال مثالب للإمام عليّ عليه السلام.

ولذا كان لكل واحد من هؤلاء دور في تنفيذ أمر معاوية!

---

[١] وهم المسلمون الأوائل الذين اعتنقوا الإسلام فى زمن النبيّ صلى الله عليه وآله فنالوا شرف صحبته صلى الله عليه وآله، إلاّ أن أولئك الصحابة لم يكونوا على درجه واحدة، فمنهم المهاجرون الأولون الذين أسلموا فى مكة ثمّ هاجروا إلى الحبشة أو المدينة، وهناك البدريون وهم مزيج من المهاجرين والأنصار اشتركوا فى معركة بدر وهى أول معركة مع المشركين. وهناك مسلمة الفتح، وقد اختلف فى هذا الفتح: هل هو صلح الحديبية؟ إذ أنّه لأول مرة تعترف قريش بالنبى صلى الله عليه وآله والمسلمين كطرف مقابل لهم. ثمّ إنّ هذا الصلح أتاح للنبى صلى الله عليه وآله فرصة نشر الإسلام بعد أن أمن جانب قريش، فكان فتح خيبر أكبر معاقل اليهود فى الجزيرة، وأعقبه دخول أعداد كبيرة فى الإسلام، ثمّ إنّ هذا الصلح مهّد لفتح مكة، بعد أن أخفقت قريش فى تطبيق بعض بنوده. أم أنّ الفتح هو فتح مكة؟ حيث دخل أهل مكة فى الإسلام وكانوا أكبر قوة فى الجزيرة مناهضة للنبى صلى الله عليه وآله، وسرعان ما انتشر الإسلام فى الجزيرة، إلاّ أنّ أهل مكة عرفوا بالطلقاء، وكان لبعضهم ثقل فى مكة، ولكى يسلب منه النبيّ صلى الله عليه وآله رد الفعل ضد الإسلام أخذ بمؤالفة قلبه بإعطائه شيئاً من الغنائم، فعرف هؤلاء بالمؤلفة قلوبهم. ولمّا كان الإسلام يعد السبق إليه الميزة الأهم لذا أنحسر دور من دخل فى الإسلام بعد الفتح سواء كان بعد صلح الحديبية؟ أم بعد فتح مكة؟ لذا حاول هؤلاء اللحاق بالأوائل بأنّ يقدّموا أدواراً فى الفتوحات الإسلامية، فيما تكفل الرواة للبعض الأخر فخلقوا لهم مجداً لم يكن له وجود فى الواقع، كما هو الحال فى حكيم بن حزام، كما سنرى. بل أنّ الرواة ولأهواء شتى اختلقوا أسماءاً وأعطوا لها أدواراً كما أثبت ذلك المحقق العسكري في كتابه ((خمسون ومائة صحابي مختلق)).

[٢] ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٦٣.

فعمرو بن العاص أحد الذين ولدوا من زواج الرهط، وهو اجتماع عدّة رجال على امرأة واحدة، فإذا ولدت ألحقت الوليد بأيهم شاءت. وكانت أم عمرو بن العاص تدعى النابغة بنت حرملة من تلك النساء، فلمّا ولدت عمراً ألحقته بالعاص بن وائل، وقد سأله سائل عن أمه فقال: سلمى بنت حرملة تلقب بالنابغة من بنى عنزة، أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ، وأشتراها الفاكه بن المغيرة وباعها لعبد الله بن جدعان ثمّ صارت إلى العاص بن وائل فولدت له فأنجبت فإنّ كان جعل لك شيء فخذه. ويقال أن أمه من أصحاب الرايات وقد اختلف فيه عشرة من الرجال ، فنسبته أمه إلى العاص بن وائل بينما كان عمرو أشبه بأبى سفيان، ولمّا سُئلت قالت: لأنّ العاص كان ينفق عليّ، وأبو سفيان شحيح.

وكان عمرو من أشد المشركين عداء للرسولﷺ، وفى أبيه نزلت: ﴿ **إنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لرَبِّكَ وَانْحَرْ * إنَّ شَانئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ** ﴾ [١] ، ولمّا هاجر المسلمون إلى الحبشة، أوفدته قريش مع عمارة بن الوليد للنجاشى لتسليمهم إلى قريش فرفض النجاشى، وقد غدر ابن العاص بعمارة لدى النجاشى [٢] .

وبعد هجرة الرسولﷺ إلى المدينة، لم يذكر له موقف فى حروب المشركين ضد الرسولﷺ مع أنّه ألد أعداء الرسولﷺ والظاهر أنّه لم يكن من الشجعان، وبعد اتساع الإسلام فى الجزيرة جاء عمرو وأسلم قبل فتح مكة بستة أشهر، وهناك رواية تشير إلى أن إسلامه بعد لقاءه بالنجاشى وأنّ الأخير أقنعه بالإسلام فعندها جاء وأسلم، ولكنها رواية ضعيفة وشاذة لأنّ الهجرة إلى الحبشة فى السنة الخامسة للبعثة الشريفة

---

[١] سورة الكوثر: آية ١ـ٣.

[٢] الشريف المرتضى: الرسائل ١/ ٤٣٨. الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ٤٥٩. السيوطي: الدر المنثور ٦/ ٤٠٤ .

أمّا هو فهاجر فى سنة ٨ هـ أي بعد ستة عشر سنة، وقد ولاه الرسول صلى الله عليه وآله فى معركة ذات السلاسل على جيش فيه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة.

ولمّا توفى النبيّ صلى الله عليه وآله كان عمرو بن العاص من ضمن جماعة من متأخري الإسلام الذين شنوا حملة على الأنصار فاستنجد الأنصار بالإمام عليّ عليه السلام وأدى ذلك لسلسلة من المحاورات الكلامية الشديدة اللهجة، ثم أصبح عمرو بن العاص أحد القادة الأحد عشر الذين أرسلهم الخليفة أبو بكر للقضاء على المخالفين ثمّ أصبح من قادة الفتوحات زمن الخليفة عمر حيث فتح فلسطين ومصر، ثمّ تولى مصر أيام عمر وأربع سنين من خلافة عثمان لكنه عزله وولى عبد الله بن أبى سرح، فاعتزل عمرو فى فلسطين وأخذ يؤلب الناس ضد عثمان حتّى مقتل الخليفة، فقال: ((أنا أبو عبد الله ما نكأت قرحة إلاّ أدميتها)). ثمّ استجاب لدعوة معاوية فانظم إليه فى حربه للإمام عليّ عليه السلام، وكان موقفه معروفاً يوم صفين حيث برز للإمام لكنه نجا بفضل عورته، ولجأ إلى حيلة رفع المصاحف، ممّا أدى لدخول الشبهة لدى أهل العراق، ثمّ أصبح ممثل أهل الشام فى التحكيم حيث خدع أبا موسى الأشعري وبعدها قاد جيشاً من الشام نحو مصر حيث تمكن من القبض على والى الإمام محمّد بن أبى بكر وإحراقه بجيفة حمار، وسيطر على مصر سنة ٣٨هـ ، واستمر حتّى سنة ٤٣هـ .

وحينما حضرته الوفاة قال: ((اللهم أنك أمرتنى فلم أأتمر وزجرتنى فلم أنزجر)). ووضع يده على موضع الغل وقال: اللّهمّ لا قوي فانتصر ولا بري فأعتذر. ويقال أنّه لمّا حضرته الوفاة بكى فقال له ولده: لم تبكى؟ أجزعاً من الموت؟ قال: لا والله، ولكن لما بعد الموت! فقال له: كنت على خير. وجعل يذكر صحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وفتوحه الشام ومصر. فقال عمرو: تركت أفضل من ذلك شهادة أن لا اله إلاّ الله!

يرى أبو عبد الله البصري ــ أحد شيوخ المعتزلة ــ أنّ أول من قال بالإرجاء المحض معاوية وعمرو بن العاص، كانا يزعمان أنّه لا يضر مع الإيمان معصية، ولذلك قال معاوية لمن قال له: حاربت من تعلم، وارتكبت ما تعلم؟! فقال: ((وثقت بقوله تعالى: «إنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَميعاً»)) [١]. وإلى هذا المعنى أشار عمرو بن العاص لابنه [٢] بقوله: ((تركت أفضل من ذلك، شهادة أن لا اله إلاّ الله)) [٣].

وحينما أورد ابن أبى الحديد ما ذكره الواقدي فى غزوة بدر حول ما كان يرويه عمرو بن العاص بعد إسلامه حول رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب، فى أنّ شخصاً أخذ صخرة من جبل أبى قبيس [٤] وأرسلها تهوى، فما بقى بيت فى مكة إلاّ ودخلها منه فلقة. فكان عمرو بن العاص يقول: لقد رأيت كلّ هذا، ولقد رأيت فى دارنا فلقة من الصخرة الّتى انفلقت من أبى قبيس، ولقد كان ذلك عبرة، ولكن الله لم يرد أن نسلم يومئذ لكنه أخر إسلامنا إلى ما أراد [٥]. قال ابن أبى الحديد معلّقاً: ((كان بعض أصحابنا يقول: لم يكف عمرو أن يقول: رأيت الصخرة فى دور مكة، فيخرج ذلك مخرج الاستهزاء باطناً على وجه النفاق، واستخفافه بعقول المسلمين. زعم حتّى يضيف إلى ذلك القول بالجبر الصراح فيقول: إنّ الله تعالى لم يكن أراد منه الإسلام يومئذ)) [٦].

---

[١] سورة الزمر آية ٥٣.

[٢] أُنظر الكندي: الولاة والقضاة ٣٣.

[٣] ابن ابي الحديد :الشرح ٣٢٥/٦– ٣٢٦.

[٤] أحد جبال مكة، ويقال عنه شيخ الجبال: البكري: معجم ما استعجم ١٠٤٠/٣. الحميري: الروض ٤٥٢.

[٥] الشرح ٩٢/١٤. وأنظر الواقدي: المغازي ٢٩/١.

[٦] الشرح ٩٢/١٤–٩٣.

وهناك أحاديث نسبت للنبيصلى الله عليه وآله في حق ابن العاص لا تتفق وتوجهاته كالقول المنسوب له صلى الله عليه وآله: (أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص)، والمعروف إن الإسلام باللسان والإيمان بالقلب والإيمان أرقى من الإسلام!! [١]

أمّا عن دوره في هذه اللجنة فقد اختلق حديثاً عده البخاري ومسلم من الصحاح وهو: سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: (إنّ آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء إنّما وليي الله وصالح المؤمنين) [٢].

وأمّا أبو هريرة فهو من أهل البحرين أسلم في السنة السابعة للهجرة وأمضى مع النبيّصلى الله عليه وآله عاماً ونصف العام، وبعد ذلك ذهب للبحرين ــ عاماً ونصف العام ــ ومع قصر المدة الّتي قضاها مع النبيّ صلى الله عليه وآله فقد جاء في المرتبة الأولى في مقدار الأحاديث الّتي رويت عن النبيّصلى الله عليه وآله [٣].

وكان دوره كبيراً، فقد روى إن المقصود بقول النبيّصلى الله عليه وآله: (فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني). روى إن الّذي آذى فاطمةعليها السلام

---

[١] أُنظر ترجمته: المبرد: الكامل ١/ ١٧٩ـ ١٨٠.المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٣٥١، ٣/ ٣١ ـ ٣٢، ابن الأثير: أسد الغابة ٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٧. ابن أبي الحديد: شرح ٦١/٢ ـ ٧٣، ٦٤/٦، ٢٨١ ـ ٣٢٦، ١٠/ ٥٦ ـ ٥٧. ابن حجر: الإصابة ٣/ ٢ـ ٣.

[٢] صحيح البخاري ٧/ ٧٣، (باب البر والصلة)، صحيح مسلم ١/ ١٣٦. (باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم)، ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٦٤.

[٣] ولمعرفة السر في ذلك راجع أهم كتابين تناولا شخصية أبو هريرة وهما: أبو هريرة لعبد الحسين الموسوي ٥ـ ٢٢٠. وشيخ المضيرة لمحمود أبو ريه ٣٥ ـ ٢٧٣. وأنظر: مصطفى بو هندي: أكثر أبو هريرة ٩ وما بعدها، وأنظر الروايات الّتي أختلقها أبو هريرة في الإمام عليّ عليه السلام: ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٦٤ـ ٦٩. وعن دوره في الاسرائيليات انظر: حسنى يوسف الاطير: المواجهة بين القرآن والاسرائيليات ٤٨ ـ ٥٤.

وبالتالي آذى النبيّ صلى الله عليه وآله إنّما هو الإمام عليّ عليه السلام حينما أراد أن يتزوج ابنة أبي جهل في حياة السيدة فاطمة عليها السلام [١] .

وقال أبو جعفر الاسكافي: ((روى الأعمش: لمّا قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة، جاء إلى مسجد الكوفة، فلمّا رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه، ثمّ ضرب صلعته مراراً، وقال: يا أهل العراق، أتزعمون إنيّ أكذب على الله ورسوله، وأحرق نفسي بالنار! والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ لكل نبي حرماً، وإنّ حرمي المدينة، ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. ثمّ قال: وأشهد بالله إن عليّاً أحدث فيها. فلمّا بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولاه المدينة)) [٢] . وهنا يُحمل أبي هريرة الإمام عليّ عليه السلام مسؤولية مقتل الخليفة عثمان بن عفان!

وأمّا المغيرة بن شعبة أحد الصحابة الذين أثيرت حولهم الكثير من الإشكالات، حيث كان إسلامه أثر غدره غدرها بأصحابه، وكان من ضمن الذين ضربوا السيّدة فاطمة عليها السلام وأسقطوا جنينها، وولاه الخليفة عمر على البصرة، فأرتكب فاحشة الزنا وكاد أن يرجم لولا اجتهاد الخليفة عمر!! وأصبح في عهد معاوية أحد أعوانه الثلاثة مع زياد بن أبيه وعمرو بن العاص حيث ولاه الكوفة حتّى وفاته [٣] .

وكان المغيرة صاحب دنيا، يبيع دينه بالقليل النزر منها، ويرضى معاوية بذكر الإمام عليّ عليه السلام بسوء، حيث قال يوماً في مجلس معاوية: ((إن عليّاً لم ينكحه رسول الله ابنته حباً، ولكنه أراد أن يكافيء بذلك

---

[١] ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٦٤.

[٢] ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٦٧.

[٣] أُنظر ترجمته ابن سعد: الطبقات ٤/ ٢٤٨ ـ ٢٨٦. ابن الأثير: أسد الغابة ٤/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧.

إحسان أبى طالب له)). وكان يلعن الإمام عليّ عليه السلام لعناً صريحاً على منبر الكوفة [١] .

كان المغيرة ضمن حزب أبى بكر وعمر، ويتضح أنّ له علاقة قديمة بأبى بكر! فأنّه لمّا ذهب للتجارة إلى مصر وعاد فغدر بأصحابه وجاء بالأموال إلى أبى بكر الّذي أخذه للنبى صلى الله عليه وآله ليسلم وليخمسها فقبل النبىّ إسلامه ورفض الأموال [٢] . وفى يوم السقيفة كان له شأن فى شد عضد أبى بكر واقترح استمالة العباس وأن يجعلوا له من الأمر نصيب لإضعاف جانب الإمام عليّ عليه السلام [٣] ، ثمّ كان من ضمن المهاجمين لبيت الإمام، حيث لمّا رفض الإمام عليّ عليه السلام بيعة أبى بكر قال عمر: قوموا بنا إليه، فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبى حذيفة وقنفذ، فلمّا انتهوا إلى الباب فرأتهم السيّدة فاطمة صلوات الله عليها أغلقت الباب فى وجوههم وهى لا تشك أن لا يدخل عليها إلاّ بإذنها فضرب عمر الباب برجله فكسره ــ وكان من سعف ــ ثمّ دخلوا فاخرجوا عليّاً عليه السلام ملبباً [٤] وأنه ضرب السيدة فاطمة عليها السلام وأسقط جنينها ممّا أدى لوفاتها عليها السلام إذ روى الشعبى وأبى مخنف ويزيد بن أبى حبيب المصري أنّهم رووا عن الإمام الحسن عليه السلام أنّه قال فى مناظراته فى مجلس معاوية وهو يبين مواقف أتباع معاوية ضد الإسلام والنبىّ وأهل البيت عليهم السلام: (وأمّا أنت يا مغيرة بن شعبة!... ضربت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى أدميتها وألقت ما في بطنها،

---

[١] ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٦٩ ـ ٧٠.

[٢] ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٨٠

[٣] الجوهري: السقيفة ٤٩ ـ ٥١. النصر الله: مرويات الجوهري عن يوم السقيفة ٢٥ ـ ٢٧.

[٤] تفسير العياشي ٢/ ٦٦ ـ ٦٨.

واستذلالاً منك لرسول الله صلى الله عليه وآله، ومخالفة منك لأمره، وانتهاكاً لحرمته، وقد قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت سيدة نساء أهل الجنة. والله مصيرك إلى النار) [١].

وقد كافئه عمر! حيث ولاه على البصرة إلاّ أنّه ارتكب فاحشة الزنا ورغم شهادة الشهود إلاّ أن اجتهاد الخليفة أنقذه من موت محقق [٢]، وكان الإمام عليّ عليه السلام يتوعده بالرجم لذلك وقف إلى جانب معاوية ضد الإمام عليّ عليه السلام.

وأمّا عروة بن الزبير فهو الابن الأصغر للصحابى الزبير بن العوام، والظاهر أنّه كان على خلاف مع أخيه الأكبر، إذ فى الوقت الّذي كان عبد الله بن الزبير يقاتل الأمويين فى الكعبة، كان عروة نديماً للخليفة الأموي عبد الملك وهو يحدثه عن معركة بدر، إذ سأله عن معركة بدر فكان أن أظهر عتبة وشيبة أجداد معاوية و عبد الملك بمظهر ايجابى واختلق كلاماً نسبه للنبى صلى الله عليه وآله بأنه قال: إن كان فى القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر. وأشار إن النبىّ يقصد بذلك عتبة بن ربيعة، وما لبث أن وجدناه وكأنّه الوريث الفكري لأم المؤمنين عائشة إذ هناك نسبة كبيرة من الأحاديث المنسوبة لها تمر عن طريق عروة [٣].

أمّا عن دوره فى اللجنة الّتى أعدها معاوية، فقد روى عبد الرزاق عن معمر، قال: ((كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في عليّ عليه السلام

---

[١] الاحتجاج ١/ ١٧٣.

[٢] شرف الدين الموسوي: الاجتهاد مقابل النص (باب اجتهاد عمر بن الخطاب). النصر الله: عزل المغيرة بن شعبة عن البصرة: ١ وما بعدها.

[٣] أن دراسة أكاديمية عن شخصية عروة ستلقي ضوءاً على حقائق كثيرة عن سيرته. أُنظر الروايات الّتي أختلقها عروة على الإمام عليّ عليه السلام عند ابن أبي الحديد: شرح ٦٣/٤ ـ٦٤، ٦٩، ١٠٢.

فسألته عنهما يوماً. فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما! الله أعلم بهما، إنىّ لأتهمهما فى بنى هاشم)).

قال: فأمّا الحديث الأوّل: روى الزهري أن عروة بن الزبير حدثه، قال: حدثتنى عائشة: قالت: كنت عند رسول الله إذ أقبل العباس وعلى، فقال: يا عائشة، أن هذين يموتان على غير ملتى، أو قال: دينى.

وأمّا الحديث الثانى: إنّ عروة زعم أنّ عائشة حدثته، قالت: كنت عند النبىّ صلى الله عليه وآله إذ أقبل العباس وعلى، فقال: يا عائشة! إن سرك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فأُنظري إلى هذين قد طلعاً. قالت عائشة: فنظرت، فإذا العباس وعلىّ بن أبى طالب [1].

وكان عروة حينما يرد ذكر الإمام علىّ عليه السلام تأخذه الرعدة ويسبّه، ويضرب إحدى يديه بالأخرى، ويقول: وما يغنى أنّه لم يخالف إلى ما نهى عنه، وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق! [2]

ولم يقتصر الأمر على هؤلاء الأربعة بل شمل آخرين والظاهر إنّ هؤلاء هم اللجنة الرئاسية والتى يندرج تحت كلّ واحد منهم صنائع، ومن هؤلاء الصنائع (سمرة بن جندب) الّذي بذل له معاوية مائة ألف درهم ليروي نزول هذه الآية فى الإمام علىّ عليه السلام: ﴿ **وَمنَ النَّاس مَنْ يُعْجبُكَ قَوْلُهُ فى الْحَيَاة الدُّنْيَا وَيُشْهدُ اللَّهَ عَلَى مَا فى قَلْبه وَهُوَ أَلَدُّ الْخصَام ! وإذا تَوَلَّى سَعَى فى الأَرْض ليُفْسدَ فيهَا وَيُهْلكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحبُّ الْفَسَادَ** ﴾ [3] وأن قوله تعالى: ﴿**وَمنَ النَّاسِ مَنْ**

---

[1] ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٦٣ ـ ٦٤.الشيرازي: كتاب الأربعين ٢٩٤ ـ ٢٩٥. المجلسي: بحار الأنوار ٣٠/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣.

[2] ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٦٩ .

[3] سورة البقرة: آية ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [١] [٢] نزلت في ابن ملجم، إلاّ أنّ سمرة استقل المبلغ فجعله معاوية مائتي ألف فلم يقبل، حتّى أعطاه أربع مائة ألف [٣].

ثم جاء في أحد كتب معاوية: ((إنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر، وفي كلّ وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا، فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلاّ وتأتوني بمناقض له في الصحابة، فإنّ هذا أحب إلي وأقر لعيني، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشد إليهم من مناقب عثمان وفضله)) [٤].

لقد وجد هذا الكتاب أُكله، حيث رويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقي إلى معلمي الكتاتيب، فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتّى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علموه بناتهم ونسائهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله... فظهر حديث كثير موضوع، وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة [٥].

وقد استغل ذلك متصنعة القبلة (الدجالين) الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم، ويقربوا

---

[١] سورة البقرة: ٢٠٧.

[٢] هذه من الايات الّتي نزلت في الإمام عليّ عليه السلام. الأفطسي: المجموع اللفيف ٣٥٥.

[٣] ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٧٣.

[٤] ابن أبي الحديد: شرح ٤٥/١١. وأنظر: الكوفي: كتاب السقيفة ٢٧٢.

[٥] ابن أبي الحديد: شرح ٤٥/١١. وأنظر: الكوفي: كتاب السقيفة ٢٧٣. أبو جعفر الإسكافي: المعيار والموازنة ١٩.

مجالسهم، ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل، حتّى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنّها حق، ولو علموا أنّها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها [1].

هذا الواقع كان ماثلاً لدى الإمام محمّد الباقر عليه السلام إذ وصفه (ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كلّ بلدة، فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنا مالم نقله، وما لم نفعله، ليبغضونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام) [2].

واستمر الأمر إلى أيام ولاية الحجاج الثقفي للعراق، حيث تقرب إليه أهل النسك والصلاح والدين ببغض عليّ وموالاة أعدائه، وموالاة من يدّعى من الناس أنّهم أيضاً أعداؤه فأكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم، وأكثروا من الغض من عليّ عليه السلام والطعن فيه والشنآن له [3].

إنّ من يستقرىء ذلك الواقع بإمعان ليستغرب كيف وصلت إلينا فضائل الإمام عليّ عليه السلام!! إذ أن ذلك لم يزده إلاّ رفعة وسمواً، وكأنّه كالمسك الّذي كلمّا ستر انتشر، وكلمّا كتم تضوع نشره، وكأنّه شمساً لا تستر بالراح، وكضوء النهار الّذي إن حجبت عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة [4]، ولذا عدّ الشيخ المفيد ذلك من باب المعجزات الخارقة

---

[1] ابن أبي الحديد: شرح ١١/٤٥ـ ٤٦. وأنظر: الكوفي: كتاب السقيفة ٢٧٤.

[2] ابن أبي الحديد: شرح ١١/٤٣. وأنظر: الكوفي: كتاب السقيفة ١٤٧.

[3] ابن أبي الحديد: شرح ١١/٤٦.

[4] ابن أبي الحديد: شرح ١/١٦ـ١٧.

للعادة [١] ، وكيف لا يكون من باب المعجزات إذ أن أولياء الإمامعليه السلام كتموا فضائله خوفاً، أمّا أعداؤه فكتموها حسداً، ومع ذلك برز مابين هذين ما ملأ الخافقين [٢] .

وقال أبو جعفر الاسكافي: ((فالأحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة وكثرة النقل إلى غاية بعيدة، لانقطع نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدّة، وشدّة العداوة، ولولا أن لله تعالى في هذا الرجل سراً يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث، ولا عرفت له منقبة)) [٣] .

بعد كلّ تلك الإجراءات الّتي أتخذها معاوية في حملته الدعائية منهجاً ضد الإمام عليّ عليه السلام واستمرارها طيلة العصر الأموي [٤] لذا لا

---

[١] الإرشاد ١١٦.

[٢] ينسب هذا القول تارة للفراهيدي وتارة للشافعي، انظر: الداماد: الرواشح السماوية ٢٠٣. البحراني: حلية الأبرار ٢/ ١٣٦. كاشف الغطاء: كشف الغطاء ١/ ١٣. عباس القمي: الأنوار البهية ٧١.

[٣] ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٧٣.

[٤] استمرت حتّى خلافة عمر بن عبد العزيز (٩٩ ـ ١٠١هـ) والذي أبطل سب الإمام عليّعليه السلام. حيث قال: كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود، فمر بى يوماً وأنا العب مع الصبيان، ونحن نلعن عليّاً، فكره ذلك ودخل المسجد، فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه وردي، فلمّا رآنى قام وصلى وأطال فى الصلاة ـ شبه المعرض عنى ـ حتّى أحسست منه بذلك، فلمّا أنفتل من صلاته كلح فى وجهى، فقلت له: ما بال الشيخ؟ فقال لى: يابنى أنت اللاعن عليّاً منذ اليوم؟ قلت: نعم. قال: فمتى علمت إن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضى عنهم.! فقلت: وهل كان عليّ من أهل بدر! فقال: ويحك! وهل كانت بدر كلها إلاّ له! فقلت: لا أعود. فقال: الله أنك لا تعود! قلت: نعم. فلم ألعنه بعدها.

ثمّ كنت أحضر تحت منبر المدينة، وأبى يخطب يوم الجمعة ـ وهو حينئذ أمير المدينة ـ فكنت أسمع أبى يمر فى خطبه تهدر شقا شقه، حتّى يأتى إلى لعن عليّعليه السلام فيجمجم، ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به، فكنت أعجب من ذلك، فقلت له يوماً:يا أبت،

نستغرب أن نجد الكرابيسي [١] يرى بأنّ الإمام عليّ عليه السلام لم ينفرد بأي فضيلة بل أشترك معه في كلّ فضيلة أحد من الصحابة [٢]

وفعلاً فإنّ كثيراً من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام قد نسبت لغيره [٣] ، وفي مقدمة هذه الفضائل الولادة الميمونة للإمام عليّ عليه السلام في الكعبة.

أنت أفصح الناس وأخطبهم، فما بالى أراك أفصح خطيب يوم حفلك، حتّى إذا مررت بلعن هذا الرجل، صرت ألكن عيياً! فقال: يا بنى إن من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم، لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد.

قال عمر: فوقرت كلمته فى صدري، مع ما كان قاله لى معلمى أيام صغري، فأعطيت الله عهداً، لئن كان لى فى هذا الأمر نصيب لأغيرنه، فلمّا منّ الله علىّ بالخلافة أسقطت ذلك وجعلت مكانه قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْأَحْسَانِ وَإِيتَاء ذي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْي يَعظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» سورة النحل:٩٠. وكتب بذلك للآفاق فصار سنة.

ولذلك مدحه الشريف الرضي. أنظر: ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٢٣/٣. ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٥٦،٥٨ ـ ٦٠. ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ١٣٠.

ومدحه كثير عزة قائلا:

وليت فلم تشتم عليّاً ولم تخف بريا ولم تطلب أذية مسلم

ديوان كثير عزة ٢/ ١٢٢.

[١] هو أبو عليّ الحسين بن عليّ الكرابيسي كان من المجبرة، وله إلمام بالحديث والفقه، وكان من المنحرفين عن الإمام عليّ عليه السلام، و أتهمه الشريف المرتضى بافتعاله رواية خطبة الإمام عليّ عليه السلام لجويرية بنت أبي جهل في حياة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام .أنظر: ابن النديم: الفهرست: ٢٥٦. الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء والأئمة:١٩٠. ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٦٤ ـ ٦٥.

[٢] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٦٦/٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٣] إن شاء الله سوف نتتبع هذه الفضائل المفتعلة ومقارنتها بفضائل الإمام عليّ عليه السلام لبيان زيفها.

الحلقة الأولى

الـولادة فـي الكـعبـة

القسم الأول

ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول

روايات ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة

روايات ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة

الكعبة [١] هي بيت الله الحرام، أقدس بيت في الوجود، و رغم وجوده منذ القدم [٢] ، ولكن المولى ـ تقدست آلاؤه ـ شاء أن يجعلها قبلة للموحدين من شتى أصقاع الأرض في آخر الزمان.

فقد أراد الله أن يضع منهجه في الأرض باتخاذ خليفة له [٣] ، فأوجد الإنسان الّذي أدخله في تجربة طويلة بعد أن تكفلت السماء برسم منهجه عن طريق ما عرف بسلسلة الأنبياء فكان هناك (١٢٤) ألف نبي مرسل [٤] : ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حتّى نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾ [٥] .

أمّا كيفية التعامل مع الطبيعة فتركت للإنسان حيث كان عليه الدخول في صراع معها، وكان لذلك الصراع أثره في حصول الإنسان على المعرفة حيث اكتشف الزراعة ثمّ الصناعة ثمّ التجارة ثمّ العلاقات الدولية. وما كان ذلك ليتم إلاّ بعد صراع طويل وصلت به البشرية إلى درجة تؤهله ليكون خليفة الله في الأرض، إذ المعروف أنّ الأنبياء

---

[١] الكعبة لغة: كعبت الشيء أي ربعته، والكعبة: البيت المربع. وسمي البيت الحرام بالكعبة لتكعيبه أي تربيعه. والعرب تسمي المكان المرتفع كعبة. ابن منظور: لسان العرب ٢/ ٢١٣.

[٢] لمزيد من التفاصيل حول الكعبة: الأزرقي: أخبار مكة ١/ ٣١ وما بعدها، ٣/٢ وما بعدها. الخربوطلي: تاريخ الكعبة ٥ وما بعدها.

[٣] قال تعالى: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائكَةِ إنيّ جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَة)) البقرة/٣٠.

[٤] الجزائري: النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ٤.

[٥] سورة الإسراء: ١٥.

السابقين كانوا قوميين [١]، فكل أرسل إلى قومه، وكانت الكتب السماوية خاضعة لعنصر الزمن فما تلبث أن تصبح غير ملائمة للمرحلة اللاحقة بفعل تطور الإنسان، فما تلبث أن تنسخ.

وأرادت السماء أن تكرم الإنسان بجعله موضع تطبيق الإرادة الإلهية القديمة فى استخلافه فى الأرض، وذلك بإلغاء ذلك التعدد فى الأنبياء والكتب والأديان، فالدين الّذي سيسود البشرية هو دين الإسلام:﴿**إنّ الدِّينَ عنْدَ اللَّه الإسلام**﴾ [٢]. والنبىّ صلى الله عليه وآله هو النبىّ الّذي سيكون للبشرية أجمع:﴿**وَلَكنْ رَسُولَ اللَّه وَخَاتَمَ النبيّينَ**﴾ [٣]. ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلاّ كَافَّةً للنَّاس**﴾ [٤]. والدستور الّذي ينظم حياة البشرية جمعاء إنّما هو القرآن حيث أنّ أحكامه تتناسب طردياً مع كلّ متغيرات الزمان والمكان. وإنّ على الكلّ التوجه نحو قبلة واحدة هى الكعبة المشرفة، فهى اليوم القبلة الوحيدة الّتى تحضى بقبول السماء:﴿**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهكَ فى السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قبْلَةً تَرْضَاهَا فَولِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجد الْحَرَام**﴾ [٥].

هذه القبلة كانت موضع اهتمام العرب عامة وأهل مكة خاصة حيث عدت رمزاً لوحدتهم، إذ تتجه جموع الحجيج من أصقاع الجزيرة وفى زمن واحد فشكلت أماناً للخائف [٦]، حيث يوضع السلاح جانباً، وإذا ما وقعت حرباً في أشهر الحج عدّت فجاراً [٧]. ولقد أعظمت العرب عبد

---

[١] في إشاراته للأقوام السابقة أكد القرآن على هذه المسألة. أنظر مثلا: سورة الأعراف ٥٩، ٦٥، ٧٣.

[٢] سورة آل عمران: ١٩.

[٣] سورة الأحزاب: ٤٠.

[٤] سورة سبأ: ٢٨.

[٥] سورة البقرة: ١٤٤.

[٦] قال تعالى: ﴿ وَآمَنَهُمْ منْ خَوْف﴾ قريش/ ٤. انظر الزمخشري: الكشاف ٤/ ٨٠١.

[٧] ابن هشام: السيرة ١/ ١٣٤ ـ ١٣٥. اليعقوبي: تاريخ ٢/ ١٤ ـ ١٥.

المطلب [١] الذي كان له أكبر الأثر في إفشال حملة أبرهة الحبشي على الكعبة [٢] وأسموه إبراهيم الثاني.

والجدير ذكره هنا أنّه لمّا تولى قصي إدارة مكة استحدث مجموعة من الوظائف كوظيفة الحجابة والعمارة، وكانت مهمة الحاجب فتح الكعبة وغلقها، وقد صارت لولده عبد الدار، ثمّ تعاقب أولاده على إدارتها حتّى فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة حيث أقرها النبيّ صلى الله عليه وآله بيد عثمان بن طلحة بن عبد الدار [٣] . وكانت الكعبة قبل الإسلام تفتح نهار الاثنين والخميس فكان الحجاب يجلسون على بابها، لينظموا الدخول والخروج، وإذا كرهوا دخول شخص منعوه من الدخول[٤] ، أمّا في الليل فلا تفتح الكعبة مطلقاً [٥] . أمّا وظيفة العمارة فمراعاة الأدب والوقار داخل الكعبة، و كانت عند العباس بن عبد المطلب حينما جاء الإسلام [٦] .

---

[١] يمكن أن يكون قوله صلى الله عليه وآله: (أنا النبيّ لا كذب أنا ابن عبد المطلب). بداية للباحث في دراسة شخصية عبد المطلب الّتي لا زالت لم تسلط حولها الأضواء كاملة.

[٢] عن هذه الحملة انظر: العسلي: عام الفيل صورة من صور الصراع العربي الحبشي: ١٧١ ـ ١٩٢.

[٣] الأزرقي: أخبار مكة ١/ ١٧٤، ٢٥٦ ـ ٨. ابن عبد ربه: العقد الفريد ٣/ ٣١٤، ٣١٧. الزمخشري: ربيع الأبرار ٢/ ١٤٤.

[٤] ابن سعد: الطبقات ١/ ١٤٧. الأزرقي: أخبار مكة ١/ ١٧٤.

[٥] الأزرقي: أخبار مكة ١/ ٣١٥.

[٦] ابن عبد ربه: العقد الفريد ٣/ ٣١٥. يقال أن العباس افتخر على الإمام عليّ عليه السلام بعمارة البيت فنزل قول الله تعالى: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ» التوبة/ ١٩. أُنظر الطبري: جامع البيان ١٠/ ٩٥. الزمخشري: الكشاف ١/ ٢٥٦.

إذاً لمّا كانت الكعبة بيت الله الحرام لذا كانت العرب تعرف مكانتها، فأولت إدارة مكة أهمية خاصة بها حيث كانت لها إدارة منظمة للقيام بمهمتها الأساسية وهي الشعائر الدينية الّتي تدور حولها.

إن هذا المكان المقدس منذ القدم وإلى أن يشاء الله شاءت الإرادة الإلهية أن تجعله موضعاً لولادة أمير المؤمنين عليه السلام [١] ، تلك الولادة الميمونة والتي أطبق على صحتها المؤالف والمخالف والسلف والخلف، وتناولتها كتب المسلمين على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية، وضمّنتها كتب الحديث والتاريخ والتراجم ودواوين الشعراء حتّى غدت من الحقائق كالشمس في رابعة النهار [٢] .

---

[١] هذا اللقب حمله كلّ من تولى قيادة الدولة بعد الرسول صلى الله عليه وآله منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب وحتى آخر خليفة في الدولة العثمانية. ولكننا نجد المفكرين إذا ما ذكروا أي خليفة فأنهم يردفون هذا اللقب باسم الخليفة، أمّا إذا اقتصروا على اللقب فهذا يعني أنّهم يقصدون الإمام علي عليه السلام، كما جاء لدى المسعودي والقاضي عبد الجبار وابن أبي الحديد وغيرهم.وقد ألف النسائي أحد أصحاب الصحاح الستة كتاباً باسم ((خصائص أمير المؤمنين)). وكان مضمونه فضائل الإمام عليّ عليه السلام، وكأن النسائي يريد القول إن هذا اللقب مختص بالإمام عليّ عليه السلام، وكان هذا الكتاب سبباً في استشهاد النسائي. ويلاحظ من بعض أقوال النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه هو الّذي لقب الإمام بأمير المؤمنين حيث روى ابن مردويه عن سالم مولى حذيفة بن اليمان. قال: أمرنا النبيّ صلى الله عليه وآله أن نسلم على عليّ ابن أبي طالب (السلام عليّك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته)، وروى عن بريدة قال: امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نسلّم على عليّ عليه السلام بأمير المؤمنين عليه السلام، وروى عن سالم إن أبا بكر وعمر دخلا على الإمام عليّ عليه السلام وقالا: السلام عليّك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. أنظر: مردويه : مناقب عليّ بن أبي طالب ٥٥ ـ ٥٦.

[٢] لقد تناول عدد من الباحثين مسألة ولادة الإمام عليّ عليه السلام بالكعبة ككتاب ((علي وليد الكعبة)) للأردوبادي، ومقال للسيد شاكر شبع، ومقال للسيد عليّ بن موسى الكعبي بعنوان (الولادة المكرمة في الكعبة المعظمة) منشور في مجلة علوم الحديث، العدد ٨، السنة الرابعة، ١٤٢١هـ: ٢١ ـ ٦٧. وقد جمعها السيد محمّد رضا الحسيني الجلالي ونشرها في كتاب ((وليد الكعبة)) وطبع سنة ١٤٢٥ هـ.

إلاّ أنّ أحد أشهر رجالات معتزلة بغداد [1] وهو ابن أبي الحديد المعتزلي [2] ت٦٥٦هـ توقف في القطع بولادة الإمامعليه السلام في الكعبة المشرفة قائلاً: ((واختلف في مولد عليّعليه السلام أين كان؟ فكثير من الشيعة يزعمون أنّه ولد في الكعبة، والمحدثون لا يعترفون بذلك، ويزعمون أنّ المولود في الكعبة هو حكيم بن حزام)) [3] !!

إنّ هذا الموقف من علامة المعتزلة والمعروف بدقته وتثبته، يثير التساؤل؟! إذ يلاحظ على كلامه:

١) يرى أنّ ولادة الإمامعليه السلام في الكعبة هو رأي أكثرية الشيعة وليس كلّهم.

٢) أنّ غير الشيعة لم يرووا ولادة الإمام في الكعبة.

---

[1] المعتزلة فرقة كلامية ينسب تأسيسها إلى واصل بن عطاء في البصرة، ومن أشهر رجالاتها أبو الهذيل العلاف والجاحظ والنظّام وغيرهم، وقد عرفوا باسم معتزلة البصرة، ثمّ ظهر تيار آخر للمعتزلة في بغداد عرف باسم معتزلة بغداد ينسب تأسيسه إلى بشر بن المعتمر، ومن أشهر رجالاتها ابو جعفر الإسكافي والخياط والكعبي وابن أبي الحديد. وتميزت معتزلة بغداد عن البصرة بميل الأولى إلى تفضيل الإمام عليّ عليه السلام على سائر الأمة بعد الرسول صلى الله عليه وآله، ومحاولة معتزلة بغداد وضع الأصول الاعتزالية بصوره عملية فكانت محنة خلق القرآن. أُنظر التفاصيل: النصر الله: شرح نهج البلاغة: ٢٧ ـ ٥٦.

[2] أحد أشهر رجالات معتزله بغداد وقد برز في عدّة فنون أهمها الأدب والكلام، وله عدّة مؤلفات أهمها شرح نهج البلاغة والذي شرحه حسب الرؤية الاعتزالية. ويعد ابن أبي الحديد من القلائل الذين حاولوا التجرد من الهوى وإنصاف الإمام عليّ عليه السلام. أُنظر ترجمته: الحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي: ٣٦٦. الكتبي: فوات الوفيات ٢/ ٢٥٩ـ ٢٦٢. ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/ ١٩٩ـ ٢٠٠. محيي الدين: ابن أبي الحديد سيرته وآثاره. أحْمَد الربيعي: العذيق النضيد:٤٣ ـ٢٦١.

[3] شرح نهج البلاغة ١/ ١٤.

٣) أن المحدثين ويقصد بهم المؤرخون وأصحاب التراجم ذكروا أن الولادة فى الكعبة هى لحكيم بن حزام، أي أنّه يريد القول أنّهم لم يذكروا ولادة الإمام فى الكعبة.

٤) عدم قطعه بأي الولادتين أصح.

وذهب إلى ذلك أيضاً القاضى ابن روزبهان [١] والذي قال: ((إنّ ذلك مشهور بين الشيعة ولم يصححه علماء التاريخ، بل عند أهل التواريخ أنّ حكيم بن حزام ولد فى الكعبة ولم يولد فيه غيره...)) [٢].

ويتضح من كلام ابن روزبهان:

١) أنّ ولادة الإمام مشهورة بين الشيعة فقط.

٢) أنّ علماء التاريخ لم يقولوا بصحة ولادة الإمام عليه السلام فى الكعبة.

٣) أنّ علماء التاريخ يقولوا بولادة حكيم بن حزام فى الكعبة فقط.

ولنقف الآن متأملين فى المصادر الشيعية لنلاحظ إلى أي مدى يصدق كلام ابن أبي الحديد ــ ومن تبعه ــ وابن روزبهان ــ ومن تبعه ــ [٣]:

---

[١] فضل الله بن روزبهان بن فضل الله الخنجي الأصفهاني المعروف بباشا، كان من علماء المعقول والمنقول، حنفي في الفروع، أشعري في الأصول، متعصباً لأهل مذهبه، أُنظر ترجمته: السخاوي: الضوء اللامع ٦/ ١٧١، الخوانساري: روضات الجنات ٦/ ١٧: ٥٥٣.

[٢] إبطال نهج الباطل ـ ردّ على كتاب نهج الحق وكشف الصدق لابن المطهّر الحلي ـ عنه التستري في كتاب إحقاق الحق.

[٣] لم يكن القصد من هذا البحث الرد على ابن أبي الحديد وابن روزبهان بالذات، فالبحث لم يؤلف للرد عليهما، وإنّما كان القصد:

أ ـ إن ابن أبي الحديد رغم تثبته ودقته قد غاب عنه صحة الولادة، فكيف بمن هو أدنى منه تتبعاً ودقة؟

ب ـ إن هذه الفكرة ليست قاصرة على ابن أبي الحديد وابن روز بهان فقط، بل لازالت إلى يومنا هذا.

فلأجل هذا كان تتبعنا في الرد عليهما شاملاً لأقوال المتأخرين عنهم، فضلاً عن الذين تقدموهم . فلاحظ.

أولاً: لمعرفة صحة ما يراه ابن أبي الحديد ــ ومن تبعه ــ وعدم صحته، من أنّ ولادة الإمام عليه السلام في الكعبة هو رأي أكثرية الشيعة وليس كلّهم، نورد قائمة بأسماء عدد من علماء الشيعة الإمامية وغيرهم الذين قطعوا بولادة الإمام عليّ عليه السلام دون أدنى شك، وهم:

السيد الحميري ت١٧٣هـ ، وأبو علي الحسن بن محمّد بن الحسن الشيباني القمي ق٤هـ ، والشيخ الصدوق ت٣٨١هـ ، وابن عياش ت٤٠١هـ والشريف الرضي ت٤٠٦هـ ، والمفيد ت٤١٣هـ ، والهاروني الحسني الزيدي ت٤٢٤هـ ، والشريف المرتضى ت٤٣٦هـ ، والشيخ حسين بن عبد الوهاب ق٥هـ ، وابن أبي الغنائم [١] ، والكراكجي ت٤٤٩هـ ، والشيخ الطوسي ت٤٦٠هـ ، والفتال النيسابوري استشهد في ٥٠٨هـ ، والطبرسي ت٥٤٨هـ ، وعماد الدين الطبري ت بعد ٥٥٣هـ ، والراوندي ت٥٧٣هـ ومحمّد بن منصور السرخسي ق٦هـ ، وابن شهر آشوب ت٥٨٨هـ ، وابن البطريق الحلي ق٦هـ ، وحميد الشهيد بن أَحْمَد بن محمّد المحلي الزيدي ت٦٥٢هـ ، وابن شاذان ت٦٦٠هـ ، وابن طاووس ت٦٦٤هـ والمنصور بالله ت٦٧٠هـ ، والأربلي ت٦٩٣هـ ، وابن جبر ق٧هـ ، والشامي ق٧هـ ، والعلامة الحلي ت٧٢٦هـ ، وعلاء الدين الحلي ق٨هـ ، والشهيد الأوّل ت٧٨٦هـ ، وجلال الدين عبد الله بن شرف الحسيني ق٩هـ ، وابن عنبة ت٨٢٨هـ ، والديلمي ت٨٤١هـ ، وولي الله بن نعمة الله الرضوي ق٩هـ ، والشمس الحسيني ق٩هـ ، والبياضي ت٨٧٧هـ ، والكفعمي ت٨٩٥هـ ، ومحمّد بن الناصر الحسني الزيدي ت٩٠٨هـ ، والتستري

---

[١] كان حياً في ٤٤١هـ

ت١٠١٩هـ ، وفخر الدين الطريحي ت١٠٨٧هـ ، وابن طاهر القمي ت١٠٩٨هـ ، والحسيني العاملي ق١١هـ ، ومحمّد بن رضا القمي ق١١هـ والبحراني ت١١٠٧هـ ، والمجلسي ت١١١١هـ ، ونعمة الله الجزائري ت١١١٢هـ ، والشيرواني ق١٢هـ ، والميرزا صالح الحسيني القزويني ت١٣٠٤هـ ، والشيخ حسين النوري ت١٣٢٠هـ ، وحبيب الله الخوئي ت١٣٢٤هـ ، والشكوئي ت قبل ١٣٣٠هـ .

وإليك تفصيل ذلك:

١ـ قال السيد السيد الحميري ت١٧٣هـ في أبياته الرائعة:

ولدته في حرم الإله وأمنه ... والبيت حيث فناؤه والمسجد

بيضاء طاهرة الثياب كريمة ... طابت وطاب وليدها والمولد

مالف في خرق القوابل مثله ... إلا ابن آمنة النبيّ مُحَمَّد [١]

وقال أيضاً:

طبت كهلاً وغلاماً ... ورضيعاً وجنينا

ولدى الميثاق طيناً ... يوم كان الخلق طينا

وببطن البيت مولو ... داً وفي الرمل دفينا

كنت مأموناً وجيهاً ... عند ذي العرش مكينا [٢]

---

[١] ديوان السيد الحميري: ١٥٥.

[٢] ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٢/ ٢٤ ـ ٢٥. قال الاردوبادي: ((فلم يكن التنويه بمثل هذه المأثرة الجليلة في القرن الثاني من مثل السيد الحميري الّذي كان يسير بشعره الركبان، إلاّ بعد ما نالت من الشهرة والثبوت حظوة وافية، فأنّه في جهاده ونضاله مع أعداء أهل بيت الوحي بحجاجه المتواصل، ونظمه البديع، لم يكن بالذي يفضح نفسه، ولا الّذي كان يصبو إلى ولائهم بالتشبث بالواهيات، أو ما لا تعرفه الناس، أو لا تعترف به. فما كان يصحر به يجب في شريعة

٢ـ قال أبو علي الحسن بن محمّد بن الحسن الشيباني القمي ق٤هـ: ((إنّ ولادة أمير المؤمنين في الكعبة يوم الخميس ثامن ربيع الأول، سنة ثلاثين من عام الفيل)) [١].

٣ـ ذكر الشيخ الصدوق ت٣٨١هـ ولادة الإمام في الكعبة في ثلاث من مؤلفاته حيث قال: ((حدثنا عليّ بن أحْمَد بن محمّد الدقاق رحمه الله ، قال: حدثنا محمّد بن جعفر الأسدي، قال: حدثني موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد، عن محمّد بن سنان، عن المفضل بن عمر عن ثابت بن دينار، عن سعيد بن جبير، قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء البيت الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة به تسعة أشهر، وقد أخذها الطلق فقالت: ربي إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك

المناظرة أن يكون حقيقة ثابتة لدى مناوئيه في الانضواء إلى عترة الوحي وسلالة النبوة، وهم السواد الأعظم يومذاك، ملاءوا الفضاء صخباً وطنيناً في الانحياز عن أولئك الأئمة، وكانوا ينكرون ما يسعهم إنكاره من فضلهم غير ما تضافر به النقل، وتواترت الأسانيد في نقله. فلم يدع بقوته لهم منتدحاً لدحظه، وما كانت الشيعة يومئذ تحتج عليهم إلاّ بما هذا سبيله، ولذلك إنا نعد نظم السيد الحميري هذا أثبت لمفاده من أسانيد متسانده)) أنظر: عليّ وليد الكعبة: ٣١ ـ ٣٢.

[١] تاريخ قم: ١٩١. نقلاً من الجلالي: وليد الكعبة ١١٣. ويعد القمي من عظماء المؤرخين والمحدثين القدماء الّذي يحتج بقوله ويعول عليه وعلى كتابه، وكتابه هذا ألفه للصاحب بن عباد سنة ٣٧٨هـ ـ. الأردوبادي: علي وليد الكعبة ٧٧. وابن عباد هو الوزير البويهي إسماعيل وأول من لقب بالصاحب (٣٢٦– ٣٥٨) انظر : ابن الجوزي:المنتظم ٧/ ١٧٩ ـ ١٨١. القفطي: إنباه الرواة: ٢٠١/١– ٢٠٣. الحموي: معجم الأدباء ٦/ ١٦٨ – ٣١٧. الخوانساري: روضات الجنات ١٩/٢–٤٣ .ـ

من رسل وكتب، وإنيّ مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام، وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي فى بطنى لمّا يسرت عليّ ولادتى.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح فعلمنا أن ذلك أمراً من الله تعالى، ثمّ خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام ، ثمّ قالت: إنّى فضلت على من تقدّمنى من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سراً فى موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأنّ مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً، وإنيّ دخلت بيت الله الحرام وأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بى هاتف يا فاطمة سمّيه عليّاً فهو عليّ والله العلى الأعلى يقول: إنيّ شققت اسمه من اسمى وأدبته بأدبى ووقفته على غامض علمى وهو الّذي يكسر الأصنام فى بيتى وهو الّذي يؤذن فوق ظهر بيتى ويقدسنى ويمجدنى فطوبى لمن أحبّه وأطاعه وويل لمن عصاه وابغضه)) [١] .

٤ـ قال ابن عياش ت٤٠١هـ: ((إنّ يوم الثالث عشر [٢] [من رجب] كان مولد أمير المؤمنين عليه السلام فى الكعبة قبل النبوة باثنتى عشرة سنة)) [٣] .

٥ـ ذكر الشريف الرضى ت٤٠٦هـ فى كتابه خصائص الأئمة: ((ولد عليه السلام بمكة فى البيت الحرام لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة... ولا نعلم مولوداً ولد في الكعبة غيره)) [١] .

---

[١] الأمالي: ١١٦. علل الشرائع ١/ ١٣٥. معاني الأخبار ٦٢.

[٢] يلاحظ من هذه الرواية وما يليها أنّها لا تتفق مع ما ورد سابقاً عند القمي من أنّ ولادته عليه السلام يوم الخميس ثامن ربيع الأول.

[٣] الطوسي: مصباح المتهجد: ٨٠٥. المجلسي: بحار الانوار ٣٥/ ٧.

٦ـ ذكر الشيخ المفيد ت٤١٣ هـ ولادة الإمام عليه السلام بالكعبة المشرفة في ثلاث من كتبه، حيث ورد في الإرشاد: ((ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه إكراماً من الله تعالى له بذلك وإجلالاً لمحله من التعظيم)) [٢] .

وجاء في كتابه مسار الشيعة: ((وفي اليوم الثاني والعشرين منه [رجب] ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام بمكة في البيت الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل وهو يوم مسرة لأهل الإيمان)) [٣] .

والظاهر أنّه حصل تصحيف في تاريخ الولادة من الثالث عشر إلى الثالث والعشرين ثمّ صحف إلى الثاني والعشرين إذ نلاحظ أنّ الشيخ المفيد نفسه يذكر أن التاريخ هو الثالث عشر في كتابيه السابق واللاحق.

أمّا كتابه المقنعة فقد ورد فيه: ((ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة)) [٤] .

---

[١] خصائص الأئمة: ٢٥ . وعلق الأردوبادي على ما ذكره الشريف الرضي: ومن عرف الشريف ونفسيته العالية، وأخذه الحذر عما يمس شرفه وكرامة نفسه في القول والعمل، يعلم أنّه لم يتلفظ بهذه الكلمة، إلاّ بعد أن وجدها حقيقة ناصعة ، يذعن بها نقاد فن الحديث، وناهيك بها خطراً لها واعتباراً ، عليّ وليد الكعبة: ٢٧.

[٢] الإرشاد: ٧.

[٣] مسار الشيعة: ٥٩.

[٤] المقنعة: ٤٦١. وعلق الأردوبادي على ما جاء لدى الشيخ المفيد من خبر الولادة قائلاً: والشيخ المفيد من عرفته الأمة بالنقد والتمحيص، كيف كان يرد الأخبار لأدنى علّة فى أسانيدها أو متونها، ويتردد فى مفادها، يعرف ذلك كله من سبر كتبه ورسائله ومسائله. وأضاف الأردوبادي: أو هل تراه ـ مع ذلك ـ يعدل عن خطته القويمة، فيرمي القول على عواهنه بذكر الواهيات على سبيل الجزم بها،

٧ـ قال الهاروني الحسني ت٤٢٤هـ ـ وهو من علماء الزيدية ـ: ((ولدته صلوات الله عليه في الكعبة، لأنَّها لمّا ضربها الطلق واشتد بها، لجأت إليها، اعتصاماً ببركتها فولدته عليه السلام فيها)) [1] .

٨ـ قال الشريف المرتضى ت٤٣٦هـ عند حديثه عن السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام : ((وروي أنّها ولدته عليه السلام في الكعبة ولا نظير له في هذه الفضيلة)) [2] .

٩ـ أشار الشيخ حسين بن عبد الوهاب ق٥هـ إلى الولادة برواية الصحابي ميثم التمار، إذ قال: ((كنت بين يدي أمير النحل جلّت معالمه وثبتت كلمته بالكوفة وجماعة من وجوه العرب حافون به ... إذ دخل علّينا من الباب رجل... وقال: أيكم المجتبى في الشجاعة والمعمم بالبراعة والمدرع بالقناعة المولود بالحرم والعالي في الشيم...)) [3] .

لاسيما فى كتاب الإرشاد الّذي قصد فيه إعلاء ذكر آل محمد صلى الله عليه وآله والتنويه بفضلهم وإمامتهم وتقدمهم فيهما. فهل يذكر فيه إلاّ ما هو مسلّم بين الفريقين، أو الملأ الشيعى على الأقل؟! عليّ وليد الكعبة: ٢٧ ـ ٢٨.

[1] الإفادة في تاريخ الأئمّة السادة ٣٥.

[2] القصيدة المذهبة ١١٩.يلاحظ أنّه ليس قصده من إيرادها بلفظ روي، إسنادها إلى رواية مجهولة، وأنّما جرى فيها على ديدنه في هذا الكتاب من سرد الحقائق الراهنة، مقطوعة عن الأسانيد لشهرتها، وتظافر النقل لها، وتداولها في الكتب لفتاً للأنظار إليها، وإشادة بذكرها على نحو الاختصار، وعلى ذمة الباحث إخراجها من مظانها. ولذلك تراه يقول بعد الرواية غير متلكىء ولا متلعثم ((ولا نظير له...)) كالجازم بحقيقتها، مؤمن بصحتها وتواترها، وإلاّ للفظها كما هو دأبه في غير واحد من الأحاديث . الأردوبادي: عليّ وليد الكعبة: ٢٧.

[3] عيون المعجزات ٢٧ ـ ٢٨.

١٠ـ وقال ابن أبي الغنائم ـ كان حياً في ٤٤١هـ ـ في حديثه عن فاطمة بنت أسد: ((ولدت عليّاًعليه السلام في الكعبة، وما ولد قبله أحد فيها)) [١] .

١١ـ أكد الكراكجي ت٤٤٩هـ على أنّ السيدة فاطمة بنت أسد كانت تزور الكعبة باستمرار حتّى حان وقت ولادتها الأميرعليه السلام فولدته داخل الكعبة [٢] .

١٢ـ ذكر الشيخ الطوسي ت ٤٦٠هـ خبر الولادة في ثلاث من كتبه:

فالأول كتابه الأمالي والذي أطال بسرد أحداث الولادة تفصيلاً حيث جاء: ((أخبرنا أبو الحسن محمّد بن أَحْمَد بن الحسن بن شاذان، قال: حدثني أَحْمَد بن محمّد بن أيوب، قال: حدثنا عمر بن الحسن القاضي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثني أبو حبيبة، قال: حدثني سفيان ابن عيينة عن الزهري عن عائشة:

قال محمّد بن أَحْمَد بن شاذان، حدثني سهل بن أَحْمَد قال: حدثنا أَحْمَد بن عمر الربيعي، قال: حدثنا زكريا بن يحيى، قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن العباس بن عبد المطلب.

قال ابن شاذان: وحدثني إبراهيم بن عليّ بإسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام ، قال:

وكان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزى بإزاء البيت الحرام إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم أمير المؤمنينعليه السلام وكانت حاملة به لتسعة أشهر وكان يوم التمام، قال فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق فرمت بطرفها نحو السماء وقالت: أي رب إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك

---

[١] المجدي: في أنساب الطالبيين ١١.

[٢] كنز الفوائد ١/ ٢٥٥.

الرسول وبكل نبى من أنبيائك وبكل كتاب أنزلته، وإنىّ مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام وأنه بنى بيتك العتيق، فأسالك بحق هذا البيت ومن بناه وبهذا المولود الّذي فى أحشائى الّذي يكلمنى ويؤنسنى بحديثه أنا موقنة إنّه إحدى آياتك ودلائلك لمّا يسرت علىّ ولادتى.

قال العباس بن عبد المطلب و يزيد بن قعنب: لمّا تكلمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت قد أنفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا ثمّ عادت الفتحة والتزقت بإذن الله تعالى، فرمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا فلم ينفتح الباب فعلمنا إن ذلك أمر من أمر الله تعالى، وبقيت فاطمة فى البيت ثلاثة أيام. قال: وأهل مكة يتحدثون بذلك فى أفواه السكك وتتحدث المخدرات فى خدورهن.

قال: فلمّا كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الّذي دخلت فيه فخرجت فاطمة وعلى على يديها ثمّ قالت: معاشر الناس إن الله(عزوجل) اختارنى من خلقه وفضلنى على المختارات ممّن مضى قبلى، قد اختار الله آسية بنت مزاحم فإنها عبدت الله سرّاً فى موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأن مريم بنت عمران حيث هانت ويسرت عليها ولادة عيسى فهزت الجذع اليابس من النخلة فى فلاة من الأرض حتّى تساقط عليها رطباً جنياً، وأنا الله تعالى اختارنى وفضلنى عليها وعلى كلّ من مضى قبلى من نساء العالمين لأنى ولدت فى بيته العتيق وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة وأوراقها، فلمّا أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بى هاتف وقال يا فاطمة سميه عليّاً فأنا العلى الأعلى وإنىّ خلقته من قدرتى، وعزّ جلالى وقسط عدلى اشتققت اسمه من اسمى وأدبته بأدبى وفوضت إليه أمري، ووقفته على غامض علمى وولد فى بيتي وهو أول من يؤذن فوق بيتي ويكسر الأصنام يرميها على وجهها،

ويعظمني ويمجدني ويهللني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيي وخيرتي من خلقي محمّد رسولي، ووصيه، فطوبى لمن أحبه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه)) [1].

أمّا كتابه تهذيب الأحكام فجاء فيه: ((ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة)) [2].

ونقل في كتابه مصباح المتهجد عن ابن عياش قوله: ((إنّ يوم الثالث عشر كان مولد أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة قبل النبوة باثنتي عشرة سنة)) [3].

وروى عن عتاب بن أسيد ((ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بمكة في بيت الله الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب وللنبي صلى الله عليه وآله ثمان وعشرون سنة قبل النبوة باثنتي عشرة سنة)) [4].

١٣ـ ذكر الفتال النيسابوري ت٥٠٨هـ أكثر من نص لإثبات الولادة بالكعبة حيث جاء: ((ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة)) [5].

وروى عن يزيد بن قعنب قائلاً: ((قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ

---

[1] الأمالي ٩٨٠ـ٩٨٣. نلاحظ أنّ الشيخ الطوسي قد اعتمد عن الولادة الشريفة على عدّة أسانيد: الأول: ينتهي بالزهري عن السيدة عائشة. والثاني: ينتهي بأنس بن مالك عن العباس بن عبد المطلب. والثالث: ينتهي بالإمام جعفر الصادق عليه السلام.

[2] تهذيب الأحكام ٦/ ١٩.

[3] مصباح المتهجد ٨٠٥.

[4] مصباح المتهجد ٨١٩.

[5] روضة الواعظين ١٩٢/١.

أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملاً به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق فقالت: رب إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب وإنيّ مصدّقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي فى بطنى لما يسرت عليّ ولادتى.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد أنفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا فيه والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح فعلمنا أن فى ذلك أمر من الله(عزوجل)، ثمّ خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قالت: إنيّ فضّلت على من تقدمنى من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله(عزوجل) سراً فى موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأنّ مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً، وإنيّ دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بى يا فاطمة! سميه عليّاً فهو عليّ والله العلى الأعلى يقول: إنيّ شققت اسمه من اسمى وأدبته بأدبى ووقفته على غوامض علمى وهو الّذي يكسر الأصنام فى بيتى وهو الّذي يؤذن فوق ظهر بيتى ويقدسنى ويمجدنى فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن ابغضه وعصاه)) [١] .

وروى عن محمّد بن الفضيل الدروقى عن أبى حمزة الثمالى، قال سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: ((انّ فاطمة بنت أسد رضى الله عنها ضربها الطلق وهى فى الطواف فدخلت الكعبة فولدت أمير المؤمنين عليه السلام فيها)) [٢] .

---

[١] روضة الواعظين ١/ ١٩٢ ـ ١٩٣.

[٢] روضة الواعظين ١/ ٢٠٠.

وروى عن عمر بن عثمان قال: ذكرت هذا الحديث لمسلمة بن الفضل، فقال: حدثني محمّد بن إسحق عن عمه وموسى بن بشار [١] : إنّ عليّ بن أبي طالبعليه السلام ولد في الكعبة، وفي ذلك يقول السيد الحميري:

ولدته في حرم الإله وأمنه	والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة	طابت وطاب وليدها والمولد
مالف في خرق القوابل مثله	إلاّ ابن آمنـة النبيّ مُحَمَّد [٢]

١٤ــ الطبرسي ت٥٤٨هـ في أعلام الورى: ((ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة، ولم يولد قط في بيت الله تعالى مولود سواه لا قبله ولا بعده، وهذه فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً لمحله ومنزلته وإعلاء لقدره)) [٣] .

---

[١] الأصح عن عمه موسى بن يسار.

[٢] روضة الواعظين ١/ ٢٠٠. هنا يروي الفتال عن عدّة طرق: الأول: عن يزيد بن قعنب. الثاني: عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام زين العابدين عليه السلام. الثالث: عن ابن إسحاق صاحب السيرة النبوية عن عمه موسى بن يسار.

[٣] إعلام الورى: ١٥٣. تاج المواليد ١٢. قال الأردوبادي: إنّ الإمام الطبرسي لم يك بالذي يشذ هاهنا عما أسسه للعلم والعمل في باب أخبار الآحاد، وجرى عليه في غير مورد من خصوص هذا الكتاب، من رد أحاديث أخرجت مخرجها، ولا كان يثبت في كتاب ألفه في الإمامة وبيان الحجة عليها ومواقف أصحابها من الفضيلة والشرف إلاّ ما تعترف به الأمة على بكرة أبيها، وترويها في أجيالها وأدوارها، عليّ وليد الكعبة ٢٦.

١٥ـ ذكر عماد الدين الطبري ت بعد ٥٥٣هـ في كتابه بشارة المصطفى ما نصه: ((أخبرنا الرئيس الزاهد العابد العالم أبو محمّد الحسن ابن الحسين بن الحسن في الري سنة عشرين وخمسمائة عن عمه محمّد ابن الحسن، عن أبيه الحسن بن الحسين، عن عمه الشيخ السعيد أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه رضي الله عنه قال: حدثني عليّ بن أَحْمَد بن موسى الدقاق، قال: حدثنا محمّد بن جعفر الأسدي، قال: حدثنا موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن محمّد بن سنان عن المفضل بن عمر عن ثابت بن دينار عن سعيد بن جبير، قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملاً به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق فقالت: ربي إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب وإنيّ مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي في بطني لمّا يسرت عليّ ولادتي.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة وغابت عن أبصارنا فيه والتزق الحائط، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح فعلمنا إن ذلك أمراً من الله (عزوجل)، ثمّ خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام، فقالت: إنيّ فضلت على من تقدمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله(عزوجل) سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأنّ مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً، وإنيّ دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف يا فاطمة! سميه عليّاً فهو عليّ والله العلي الأعلى يقول: إنيّ شققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي ووقفته على غامض علمي وهو الّذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الّذي

يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدّسني ويمجّدني فطوبى لمن أحبّه وأطاعه وويل لمن أبغضه وعصاه)) [١] .

١٦ــ ذكر الراوندي ت٥٧٣هـ تأكيد الإمام الحسن المجتبىعليه السلام على ولادة أبيه أمير المؤمنينعليه السلام في البيت الحرام في خطبته لمّا تولى الخلافة بعد استشهاد أبيه والذي جاء فيها: ((لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول اللهصلى الله عليه وآله يقيه بنفسه، وكان رسول اللهصلى الله عليه وآله يوجهه برايته، فيكتنفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتّى يفتح الله على يديه. ولقد ولد في بيت الله الحرام، ولم يولد فيه أحد غيره قط...)) [٢] .

وروى الراوندي عن ابي عبد اللهعليه السلام عن آبائه عليهم السلام : إن العباس بن عبد المطلب ونوفل بن قعنب كانا جالسين مابين بني هاشم الى فريق عبد العزى بإزاء بيت الله ، إذ أتت فاطمة بنت أسد فوقفت ، وقد أخذها الطلق ، ودعت . قالا رأينا البيت وقد انفتح عن ظهره ، فدخلت وغابت عن أبصارنا ... [٣]))

١٧ــ وقال محمّد بن منصور السرخسي:

ولدته منجبة وكان ولادها   في جوف كعبة أفضل الأكنان
وسقاه ريقته النبيّ ويالها   من شربة تغني عن الألبان [٤]

---

[١] بشارة المصطفى ٢٦ ـ ٢٧. هنا الرواية تأتي عن طريق التابعي المشهور سعيد بن جبير عن أبي حمزة الثمالي.

[٢] الخرائج والجرائح ٢/ ٨٨٨.

[٣] الخرائج والجرائح ١/ ١٧١.

[٤] مناقب آل أبى طالب ٢/ ٢٤. ميرزا حبيب الله الخوئى: منهاج البراعة ١/ ٢١٨. قال الأردوبادي: ((هذا أحد الشعراء القدماء من مادحى أهل البيت النبوي الطاهر قبل القرن السادس، والقول فى نظمه هذه المنقبة الجليلة يقرب من شعر السيد الحميري، فإنّ صاحب الحجة لا يستهين الغميزة فيما يقول،

١٨ـ وذكر ابن شهر آشوب ت٥٨٨هـ عن يزيد بن قعنب وجابر الأنصاري في حديثهما عن أمير المؤمنين عليه السلام أنهما قالا: ((فلمّا قربت ولادته عليه السلام أتت فاطمة إلى بيت الله وقالت: رب إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب ومصدّقة بكلام جدي إبراهيم فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي في بطني لمّا يسرت عليّ ولادتي، فانفتح البيت ودخلت فيه فإذا هي بحواء ومريم وآسية وأم موسى وغيرهن فصنعن مثل ما صنعن برسول الله وقت ولادته...)) [١] .

ثم أشار لرواية شعبة عن قتادة عن أنس عن العباس بن عبد المطلب، ورواية الحسن بن محبوب عن الصادق عليه السلام باختصار قائلا: ((أنّه انفتح البيت من ظهره ودخلت فاطمة فيه ثمّ عادت الفتحة والتصقت وبقيت فيه ثلاثة أيام فأكلت من ثمار الجنة...)) [٢] .

ثم أضاف ابن شهر آشوب: فالولد الطاهر من النسل الطاهر ولد في الموضع الطاهر، فأين توجد هذه الكرامة لغيره؟ فأشرف البقاع الحرم، وأشرف الحرم المسجد، وأشرف بقاع المسجد الكعبة ولم يولد فيه مولود سواه، فالمولود فيه يكون في غاية الشرف فليس المولود في سيد

مهما بلغ من الخلاعة وعدم الاكتراث، ورمى القول على عواهنه فى المعانى الشعرية، فإذا كان شعره قصصياً يربو بنفسه عن القذف والرمى بالإفك، فهو لم يصغ تلك المدحة فى قالب الشعر حتّى حسبها كما هى كذلك، متظافرة الإسناد موصولة الطرق، فى كلّ جيل، عند المؤالف والمخالف. على وليد الكعبة ص ٣٢.

[١] مناقب آل أبي طالب ٢/ ٢١.

[٢] مناقب آل أبي طالب ٢/ ٢٢.

الأيام الجمعة، وفي الشهر الحرام في البيت الحرام سوى أمير المؤمنين عليه السلام، قال الحميري:

ولدته في حرم الإله وأمنه	والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة	طابت وطاب وليدها والمولد
مالف في خرق القوابل مثله	إلاّ ابـن آمنـة النبيّ مُحَمَّد [١]

١٩ــ ذكر ولادته عليه السلام في الكعبة، ابن البطريق الحلي ت٦٠٠هـ حيث قال: ((ولد بمكة في بيت الله الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل يوم الجمعة الثالث عشر من رجب، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه، منّاً من الله (سبحانه و تعالى) عليه بذلك وإجلالاً لمحله في التعظيم)) [٢].

ونقل عن ابن المغازلي: ((أخبرنا أبو طاهر محمّد بن عليّ بن محمّد البيع، قال: أخبرنا أبو عبد الله أَحْمَد بن محمّد بن عبد الله بن خالد الكاتب، قال: حدثنا أَحْمَد بن جعفر بن محمّد بن سلم الختلي، قال: حدثني عمر بن أَحْمَد بن روح الساجي، حدثني أبو طاهر يحيى بن الحسن العلوي، قال: حدثني محمّد بن سعيد الدارمي، حدثنا موسى بن جعفر، عن أبيه، عن محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، قال: كنت جالساً مع أبي ونحن زائرون قبر جدنا عليه السلام وهناك نسوان كثيرة إذ أقبلت إمرأة منهن فقلت لها: من أنت يرحمك الله؟ قالت: أنا زيدة بنت قريبة بن العجلان من بني ساعدة، فقلت لها: فهل عندك شيء تحدثينا به؟ فقالت:

أي والله! حدثتني أمي أم عمارة بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدي، أنّها كانت ذات يوم في نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب

---

[١] مناقب آل أبي طالب ٢/ ٢٣ـ ٢٤.

[٢] العمدة: ٢٤.

كئيباً حزيناً. فقلت له: ما شأنك يا أبا طالب؟ قال: أن فاطمة بنت أسد في شدة المخاض ثمّ وضع يديه على وجهه فبينما هو كذلك إذ أقبل صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: ما شأنك يا عم؟ فقال: إنّ فاطمة بنت أسد تشتكي المخاض، فأخذ بيده وجاء وهي معه فجاء بها إلى الكعبة فأجلسها في الكعبة، ثمّ قال: اجلسي على اسم الله، قال: فطلقت طلقة، فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظفاً لم أر كحسن وجهه، فسماه أبو طالب عليّاً وحمله النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى أداه إلى منزلها. قال عليّ بن الحسين عليه السلام: فوالله ما سمعت بشيء إلاّ وهذا أحسن منه)) [1] .

٢٠ـ قال المؤرخ الزيدي الشهيد حُميد بن أَحْمَد المحلي ت٦٥٢هـ: ((ولدته أمه عليه السلام في الكعبة، وذلك أنّها لمّا اشتكت المخاض التجأت إلى الكعبة تبركاً بها فطلقت طلقة فولدته عليه السلام، فحصل له هذا الشرف العظيم بولادته في أشرف بقعة في الأرض)) [2] .

٢١ـ أورد ابن شاذان القمي ت٦٦٠هـ حديثاً طويلاً جاء فيه: ((فلمّا كان في الليلة الّتي ولد فيها عليه السلام أشرقت الأرض، وتضاعفت النجوم... خرج أبو طالب... وهو يقول: أيّها الناس! ولد الليلة في الكعبة حجة الله تعالى وولي الله)) [3] .

---

[1] العمدة ٢٧ ـ ٢٨. اعتمد ابن المغازلي المالكي هنا على رواية أهل البيت الّتي يرويها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه الإمام الصادق عليه السلام، عن ابيه الإمام زين العابدين عليه السلام.

[2] الحدائق الوردية ٣١.

[3] الفضائل ٣٦، ١٢٥.

٢٢ـ أشار ابن طاووس ت٦٦٤هـ في كتابه إقبال الأعمال: ((إنّ يوم ثالث عشر من رجب كان مولد مولانا عليّ بن أبي طالبعليه السلام في الكعبة قبل النبوة باثنتي عشرة سنة)) [١].

وذكر في كتابه اليقين ــ وهو يتحدث عن تسمية أمير المؤمنينعليه السلامــ فقال: ((رأيت ذلك ورويته من كتاب مولد مولانا عليّعليه السلام بالبيت تأليف أبي جعفر محمّد بن بابويه قد رواه عن رجال الجمهور...)) [٢].

٢٣ـ جاء في قصيدة لأبي محمّد المنصور بالله (٥٩٦ ــ ٦٧٠هـ):

وكان في البيت العتيق مولده   وأمه إذ دخلت لا تقصده
وانّما إلـهـه مـؤيـده   فمن قلاه فالجحيم موعده [٣]

٢٤ـ قال الأربلي ت٦٩٣هـ: ((ولدعليه السلام بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة، ولم يولد في البيت الحرام أحد سواه قبله ولا بعده، وهذه فضيلة خصه الله بها إجلالاً له وإعلاءاً لرتبته وإظهاراً لتكرمته)).

ونقل عن ابن المغازلي روايته عن الإمام زين العابدينعليه السلام: ((كنا زوار الحسينعليه السلام [٤] وهناك نسوان كثيرة إذ أقبلت منهن امرأة فقلت: من أنت رحمك الله؟ قالت: أنا زيدة ابنة العجلان من بني ساعدة، فقلت لها: هل

---

[١] إقبال الأعمال ٦٥٥.

[٢] اليقين ١٩١.

يلاحظ هنا ان ابن بابويه ألّف كتاباً مستقلاً يستعرض فيه أحداث ولادة الامير عليه السلام في الكعبة المشرفة بطرق العامة، وهذا الكتاب عثر عليه ابن طاووس في القرن السابع الهجري واعتمده في إثبات الولادة الشريفة في الكعبة.

[٣] ذكرها الأميني: الغدير ٥/ ٦٥٣.

[٤] الظاهر من رواية ابن البطريق السالفة الذكر، إن الإمام زين العابدين عليه السلام كان مع أبيه الإمام الحسين عليه السلام في زيارة مرقد النبيّ صلى الله عليه وآله وليس كما ذكر هنا بأنّ زين العابدين عليه السلام كان زائراً لمرقد أبيه الحسين عليه السلام .

عندك من شيء تحدثينا به؟ قالت: أي والله! حدثتنى أم عمارة بنت عبادة ابن فضلة بن مالك بن العجلان الساعدي، أنّها كانت ذات يوم فى نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً. فقلت: ما شأنك؟ قال: إنّ فاطمة بنت أسد فى شدة من المخاض، وأخذ بيدها وجاء بها إلى الكعبة فقال: أجلسى على أسم الله، فطلقت طلقة واحدة، فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظفاً لم أرَ كحسن وجهه، فسماه عليّاً وحمله النبىّ صلى الله عليه وآله حتّى أداه إلى منزلها. قال علىّ بن الحسين عليه السلام: فوالله ما سمعت بشىء إلاّ وهذا أحسن منه.

ومن بشائر المصطفى مرفوع إلى يزيد بن قعنب، قال: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وفريق من بنى عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملاً به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق فقالت: يارب إنىّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنىّ مصدّقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام، وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي فى بطنى لمّا يسرت علىّ ولادتى. قال يزيد بن قعنب: فرأيت البيت قد أنشق عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا فيه وعاد على حاله، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح فعلمنا إن ذلك من أمر الله تعالى، ثمّ خرجت فى اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام، ثمّ قالت: إنىّ فضلت على من تقدمنى من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سراً فى موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً، وإنىّ دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بى هاتف يا فاطمة! سميه عليّاً فهو عليّ والله العلي الأعلى يقول: إنيّ اشتققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي

وأوقفته على غامض علمى وهو الّذي يكسر الأصنام فى بيتى وهو الّذي يؤذن فوق ظهر بيتى ويقدسنى ويمجدنى فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن ابغضه وعصاه، قالت: فولدت عليّاً ولرسول الله ﷺ ثلاثون سنة، فأحبه رسول ﷺ حباً شديداً، وقال لها: أجعلى مهده بقرب فراشى، وكان ﷺ يلى أكثر تربيته، وكان يظهر عليها فى وقت غسله فيوجره اللبن عند شربه، ويحرك مهده من نومه، ويناغيه فى يقظته ويحمله على صدره ورقبته)) [١] .

٢٥ـ أورد ابن جبر ق٧هـ عند تطرقه للشبه بين أمير المؤمنين عليه السلام والنبيّ يونس عليه السلام: ((ويونس عبد الله فى مكان ما عبده بشر، وعليّ ولد فى موضع ما ولد فيه قبله ولا بعده أحد، ولد فى جوف الكعبة)) [٢] .

٢٦ـ أشار جمال الدين الشامى ق٧هـ لرواية الإمام زين العابدين عليه السلام إذ قال: ((قال محمّد بن سعيد الدارمى: حدثنى موسى بن جعفر، عن أبيه عن محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: كنت جالساً مع أبى ونحن زائرون قبر النبيّ ﷺ وهناك نسوة كثيرة إذ أقبلت امرأة منهن فقلت لها: من أنت يرحمك الله؟ فقالت: زندة بنت قريبة بن العجلان من بنى ساعد، فقلت لها: هل عندك شيء تحدثينا؟ فقالت: أي والله! حدثتنى أم عمارة بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدي، أنّها كانت ذات يوم فى نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً. فقلت له: ما شأنك يا أبا طالب؟ فقال: إنّ فاطمة بنت أسد فى شدة المخاض ثمّ وضع يديه على وجهه فبينما هو كذلك إذ أقبل مُحَمَّد ﷺ ، فقال له: ما شانك يا عم؟ فقال: إن فاطمة بنت أسد تشتكى

---

[١] كشف الغمة ١/ ٦٠ ـ ٦٢.

[٢] نهج الإيمان ٦٦٠.

المخاض، فأخذ بيده وقام وقمن معه فجاء بها إلى الكعبة فأجلسها، ثمّ قال لها: اجلسى على اسم الله تعالى، قالت: فطلقت طلقة واحدة، فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظفاً لم أرَ كحسن وجهه، فسماه أبو طالب عليّاً وحمله النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى أداه إلى منزله)) [١].

وأشار إلى رواية يزيد بن قعنب والعباس قائلا: ((حدث محمّد بن عليّ العباسى، قال: حدثنا عليّ بن عليّ البصري، نزيل شيراز، قال: حدثنا محمّد بن أَحْمَد بن داود، قال: حدثنا الحسين بن أَحْمَد بن عليّ الرياحى، عن الحسين بن زيد، عن أبيه يزيد بن قعيب [كذا] الرياحى، قال: كنت أنا والعباس بن عبد المطلب فى جماعة جالسين بإزاء بيت الله الحرام إذ أتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حامل بعلى لتسعة أشهر إلاّ يوماً، فأصابها الطلق وكان يوم التمام، فوقفت بإزاء بيت الله الحرام، ثمّ رمت بطرفها نحو السماء ثمّ قالت: ربى إنىّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك إلى رسول أو نبى وبكل كتاب أنزلته وإنىّ مصدّقة بكلمات جدي إبراهيم الخليل عليه السلام وإنّه بنى بيتك العتيق، فبحق هذا البيت ومن بناه إلاّ يسرت ولادتى وبحق هذا المولود الّذي فى أحشائى.

قال العباس ويزيد بن قعنب: فانفتح الباب وغابت عن أبصارنا فيه فاجتهدنا أن تصل إليها واحدة من النساء فما قدرنا عليه فبقيت فى هذا البيت ثلاثة أيام ثمّ أخذت عليّاً عليه السلام على يديها ثمّ قالت معاشر الناس: أن الله(عزوجل) اختارنى من نساء خلقه وفضلنى على جميع المختارات اللواتى مضين قبلى اختار الله تعالى آسية بنت مزاحم وأنها عبدت الله تعالى فى موضع لم يحب أن يعبد إلاّ اضطراراً، واختار الله(عزوجل) مريم بنت عمران فى ولادة عيسى عليه السلام فهزت إليها بالجذع اليابس من النخلة في فلاة حتّى

---

[١] الدر النظيم ٢٢٥.

تساقط رطباً جنياً، وأن الله(عزوجل) اختارنى وفضلنى بابنى، ولدت فى بيته العتيق، وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة، فلمّا خرجت ومعى ولدي هتف بى هاتف يا فاطمة! سميه عليّاً فهو علىّ وأنا العلى الأعلى، خلقته من قدرتى وقسط عدلى وعزة جلالى وشققت اسمه من اسمى وأدبته بأدبى وفوضت إليه أمر دينى، ووقفته على غامض علمى، وولد فى بيتى وهو أول من يؤذن فوق بيتى ويكسر الأصنام ويرميها على وجوهها ويعظّمنى ويمجّدنى ويهلّلنى ويقدّسنى، وهو الإمام بعد حبيبى ونبيى وخيرتى من خلقى محمّد رسولى وهو وصيه، فطوبى لمن أطاعه والويل لمن عصاه)) [١] .

٢٧ـ أشار بالولادة الميمونة لأمير المؤمنين عليه السلام بالبيت الحرام العلامة الحلي ت٧٢٦هـ في كتابين له الأوّل كشف اليقين، إذ جاء فيه: ((ولد أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة، ولم يولد أحد سواه فيها لا قبله ولا بعده)) [٢] .

ثم أضاف: ((روى صاحب كتاب بشائر المصطفى عن يزيد بن قعنب قال: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من بنى عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملاً به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق فقالت: يا ربى إنىّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنىّ مصدّقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام وإنّه بنى بيتك العتيق، فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي فى بطنى إلاّ ما يسرت علىّ ولادتى. قال يزيد ابن قعنب: فرأيت البيت قد انشق عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت

---

[١] الدر النظيم ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

[٢] كشف اليقين ١٧.

عن أبصارنا فيه وعاد إلى حاله، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح فعلمنا إن ذلك من أمر الله تعالى.

ثم خرجت فى اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب عليه السلام، ثمّ قالت: إنىّ فضلت على من تقدمنى من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سراً فى موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأنّ مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً، وإنىّ دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بى هاتف يا فاطمة! سميه عليّاً فهو عليّ والله العلى الأعلى يقول: إنىّ اشتققت اسمه من اسمى وأدبته بأدبى وأوقفته على غامض علمى وهو الّذي يكسر الأصنام فى بيتى وهو الّذي يؤذن فوق ظهر بيتى ويقدسنى ويمجدنى فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن أبغضه وعصاه، قالت: فولدت عليّاً ولرسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثون سنة، فأحبه رسول الله صلى الله عليه وآله حباً شديداً، وقال لها: أجعلى مهده بقرب فراشى، وكان صلى الله عليه وآله يلى أكثر تربيته، وكان يظهر عليها فى وقت غسله فيوجره اللبن عند شربه، ويحرك مهده من نومه، ويناغيه فى يقظته ويحمله على صدره)) [1].

أمّا فى كتابه نهج الحق وكشف الصدق، فقد قال: ((وأمّا حال ولادته عليه السلام فأنّه ولد يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة فى الكعبة، لم يولد فيها أحد سواه قبله ولا بعده)) [2].

٢٨ـ قال الشاعر السريحى الاوالى ت حدود ٧٥٠ هـ:

من كان في حرم الإله مولده وحاطه الله من بأس وعدوان [3]

---

[1] كشف اليقين ١٧ ـ ٢٠.

[2] نهج الحق وكشف الصدق ٢٣٢ ـ ٢٣٣.

[3] الأميني: الغدير ٦/ ٣٤.

٢٩ـ قال علاء الدين الحلي ق٨هـ:

أم هل ترى في العالمين بأسرهم بشراً سواه ببيت مكة يولد

في ليلة جبريل جاء بها مع الملأ المقدّس حوله يتعبّد

فلقد سما مجداً عليّ كما علا شرفاً به دون البقاع المسجد [١]

٣٠ـ لمّا أورد الشهيد الأوّل ت٧٨٦هـ زيارة أمير المؤمنين المروية عن الإمام الصادقعليه السلام جاء ضمن مفرداتها: ((السلام عليّك يا من ولد في الكعبة)). وفي موضع آخر: ((السلام على... المولود في البيت ذي الأستار)) [٢].

---

[١] الأميني: الغدير ٦/ ٥٠٨.

الأميني: الغدير ٦/ ٥٠٨. علق الأردوباردي قائلا: نلحظ كيف يترسل في سرد الفضيلة كما يترسل الإنسان في أي حكم ثابت، ويجد في القضاء كما يفعله العالم بالقضية المحيط باطرافها وشؤونها، وقد دحر عنها أي وصمة تعتريها، أو شائنة تضرب على يده عند الحكم، وتصرف قلبه عن الإخبات بها وهل يكون ذلك مع آحاد الأخبار الّتي لا يعرفها إلاّ رواتها . الأردوبادي: عليّ وليد الكعبة ٣٣.

[٢] المزار ٨٩ ـ ٩١، ٩٥. قال الأردوبادي: لقد علم النياقد الباحثون إنّ المغزى من إنشاء ألفاظ الزيارات المخصوصة منها والمطلقة، وتلاوتها فى المشاهد المقدسة حيث المحاشد والمجتمعات العامة، ليس إلاّ الإشادة بذكر أئمة الدين، والتنويه بفضائلهم، والتذكير بمزاياهم، وإشهار أمرهم، وإحياء ذكرهم. وأنّما أنهوها إلى الشيعة لتتلوها آناء الليل وأطراف النهار في المواسم، وبين زرافات المترادفين إلى مراقد أئمة الدين عليهم السلام، فيقف من يتلوها أو يسمعها على مقامهم الرفيع، ومحلهم من الشرف، ومتبوئهم من الخطر، فتخبت قلوبهم، وتثلج صدورهم، ويلفت النائي عنهم إلى ما حووه من المجد المؤثل، والكرامة على الله والزلفة منه، فتكون فيها دعاية إلى ولائهم، واحتجاج لإمامتهم، وإصحار بتقدمهم للأمر، وهداية إليهم، وإرشاد إلى سلوك خطتهم.فهل يكون ذلك كله إلاّ بسرد ما هو المشهور الدائر بين حملة الحديث المقبول لدى الأمة جمعاء، المطرد عند أهل السير والأثريين، ولو

٣١ـ ذهب السيد المحدّث جلال الدين عبد الله بن شرف شاه الحسيني المتوفى في نيف وثمانمائة للهجرة للقول: ((ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام، ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحله في التعظيم)) [١].

٣٢ـ ذكر ابن عنبة ت٨٢٨ هـ في كتاب عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ((ولد بمكة في بيت الله الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له وتعظيماً من الله تعالى وإجلالاً لمحله في التعظيم)) [٢].

٣٣ـ أكد الديلمي ت٨٤١هـ ما جاء لدى عماد الدين الطبرسي حيث قال: ((وروى صاحب كتاب بشارة المصطفى عن يزيد بن قعنب قال كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وفريق من بني عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملاً به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق فقالت: يا رب إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب وإنيّ مصدّقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام وإنّه بنى البيت العتيق، فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي في بطني لمّا يسرت عليّ ولادتي. قال يزيد

عداه ذلك لكان غميزة في أئمة الهدى بالتعليم بالسفاسط، وفي شيعتهم بالتبجح بالواهيات، وفي المذهب بابتنائه على شفا جرف هار. عليّ وليد الكعبة ٣٠.

[١] منهج الشيعة في فضائل وصي خاتم الشريعة ٧.

[٢] عمدة الطالب ٥٨.

ابن قعنب: فرأيت البيت قد انشق عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا فيه وعاد على حاله، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح فعلمنا إن ذلك من أمر الله تعالى، ثمّ خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام، ثمّ قالت: إنيّ فضلت على من تقدمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً، وإنيّ دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف يا فاطمة! سميه عليّاً فهو عليّ والله العلي الأعلى يقول: إنيّ اشتققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي وأوقفته على غامض علمي وهو الّذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الّذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن أبغضه وعصاه، قالت: فولدت عليّاً ولرسول اللهصلى الله عليه وآله ثلاثون سنة، فأحبه رسول اللهصلى الله عليه وآله حباً شديداً، وقال لها: أجعلي مهده بقرب فراشي، وكانصلى الله عليه وآله يلي أكثر تربيته، وكان يظهر عليها في وقت غسله فيوجره اللبن عند شربه، ويحرك مهده من نومه، ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره ورقبته)) [١] .

٣٤ـ نوه بالولادة المباركة السيد ولي الله بن نعمة الله الحسيني الرضوي من أعلام القرن التاسع الهجري بقوله: ((ولد أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام، ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحله في التعظيم)) [٢] .

---

[١] إرشاد القلوب ٢/ ٢١١.

[٢] كنز المطالب وبحر المناقب ٤١.

٣٥ـ قال حسين بن الشمس الحسيني ق٩هـ في أرجوزة يشير فيها لولادة الإمام بالكعبة:

ومولد الوصي أيضاً في الحرم — بكعبة الله العلي ذي الكرم
من بعد عام الفيل في الحساب — عشر وعشرون بلا ارتياب [١]

٣٦ـ أيد زين الدين البياضي ت٨٧٧هـ ما ذكره ابن المغازلي قائلا: ((وفي مناقب ابن المغازلي حديث زيدة عن أمها إن النبيّ صلى الله عليه وآله وأبا طالب أخذا فاطمة بنت أسد حين اشتد عليها الطلق إلى الكعبة فولدت عليّاً. قال عليّ بن الحسين عليه السلام: ما سمعت بشيء قط إلاّ وهذا أحسن منه)) [٢].

٣٧ـ ذكر الكفعمي ت بعد ٨٩٥هـ ولادة الإمام بالكعبة قائلاً: ((وفي ثالث عشر [رجب] يوم الجمعة ولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الكعبة قبل النبوة باثنتي عشرة سنة، وللنبي صلى الله عليه وآله ثمان وعشرون سنة)) [٣].

٣٨ـ قال محمّد بن الناصر الحسني الزيدي ت٩٠٨هـ: ((وولد عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه في الكعبة المعظمة... لم يولد قبله مولود في الكعبة إكراماً من الله تعالى له وإجلالاً لمحله في التعظيم... ثمّ نقل عن الحاكم قوله: قالت فاطمة بنت أسد لمّا أخذني الطلق قمت وأتيت المسجد وطفت بالبيت فاستقبلني محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا أماه مالي أرى وجهك متغيراً؟ قلت أخذني الطلق. قال: ادخلي الكعبة، فهي ستر الله، فدخلت فولدت عليّاً فحملته إلى منزلي...)) [٤].

---

[١] البياضي: الصراط المستقيم ٢/ ٢١٥. العاملي : أعيان الشيعة ٣٦/٦ .
[٢] البياضي: الصراط المستقيم ٢/ ٢١٥.
[٣] المصباح ٥١٢.
[٤] نهاية السؤول في مناقب وصي الرسول ١٨ ـ ١٩. أنظر:الجلالي: وليد الكعبة ٣٤٢ ـ ٣٤٥.

٣٩ـ قال السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري ت١٠١٩هـ في معرض رده على القاضي ابن روزبهان [١] : ((إنّ الفضيلة والكرامة في أنّ باب الكعبة كان مقفلاً، ولمّا ظهر آثار وضع الحمل على فاطمة بنت أسد(رضي الله عنهم) عند الطواف خارج الكعبة انفتح لها الباب بإذن الله تعالى، وهتف بها هاتف بالدخول)) [٢] .

٤٠ـ أشار الشيخ فخر الدين الطريحي ٩٧٩ ـ ١٠٨٧هـ للولادة المباركة بقوله: ((ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام، ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحله في التعظيم)) [٣] .

٤١ـ جاء في قصيدة لمحمد بن طاهر القمي ت١٠٩٨هـ:

طوبى له كان بيت الله مولده   كمثل مولده ما كان للرسل [٤]

٤٢ ـ قال كلّ من السيد تاج الدين بن عليّ بن أَحْمَد الحسيني العاملي ق١١هـ [٥] ، ومحمد بن رضا القمي ق١١هـ [٦] : ((ولد عليه السلام بمكة

[١] فضل الله بن روزبهان بن فضل الله الخنجي الأصفهاني المعروف بباشا، كان من علماء المعقول والمنقول، حنفي في الفروع، أشعري في الأصول، متعصبا لأهل مذهبه، أُنظر ترجمته: السخاوي: الضوء اللامع ٦/ ١٧١، الخوانساري: روضات الجنات ٦/ ١٧: ٥٥٣.

[٢] إحقاق الحق ١٩٨.

[٣] جامع المقال ١٨٧.

[٤] له قصيدة لامية ذكرها الأميني: الغدير ١١/ ٤٢١ ـ ٤٢٢.

[٥] التتمة في تواريخ الأئمة ٤٧.

[٦] كاشف الغمة ٤٢٢.

داخل الكعبة على الرخامة الحمراء، ولم ينقل ولادة أحد قبله ولا بعده فى الكعبة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)).

٤٣ـ أكد البحرانى ت١١٠٧هـ على أنّ ولادته عليه السلام فى الكعبة بلغت حد التواتر وأنها معلومة فى كتب العامة والخاصة وقال: ((إنْ الشيعة أجمعت على أنّه ولد فى الكعبة)) [١] .

٤٤ـ وذهب هذا المذهب أيضاً السيد محمّد الهادي بن اللوحى الموسوي الحسينى الّذي قال: كان مولده عليه السلام فى جوف الكعبة على ماروته الشيعة وأهل السنة، ولم يشرف المولى سبحانه أحداً من الأنبياء والأوصياء بهذا الشرف، فهو مخصوص به عليه السلام [٢] .

٤٥ـ أكد المجلسى ت١١١١هـ على صحة الروايات الّتى ذكرت الولادة الشريفة فى كتابه المشهور والمعروف ببحار الأنوار [٣] .

وجاء فى كتابه جلاء العيون: ((إن ولادته عليه السلام فى البيت يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل مشهورة بين المحدثين والمؤرخين من الخاصة والعامة)) [٤] .

٤٦ـ ذكر السيد نعمة الله الجزائري المتوفى سنة ١١١٢هـ أنّ الإمام عليّ عليه السلام أخبر صعصعة بن صوحان بولادته فى الكعبة المشرفة [٥] .

٤٧ـ قال زين العابدين بن اسكندر الشيروانى ق١٢هـ بعد أن ذكر ولادته عليه السلام من غير تردد فى جوف الكعبة: ((إن من المتفق عليه أنّ غيره صلوات الله عليه لم يولد هناك)) [٦] .

---

[١] غاية المرام ١٣، مدينة المعاجز ٤٥/١.

[٢] أصول العقائد ١٦٥.

[٣] بحار الأنوار ٣٥/ ٧ ـ ٢٣.

[٤] جلاء العيون ٢٣٢/١. نقلا عن الجلالي: وليد الكعبة ٦٧، ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

[٥] الأنوار النعمانية ١/ ٣٧٠. القزوينى: الإمام علىّ عليه السلام ٢٦٣.الجلالى: وليد الكعبة ١٦٣.

[٦] بستان السياحة ٥٤٣. نقلاً من: الجلالي: وليد الكعبة ١٩٠.

٤٨ـ جاء عن السيد الميرزا صالح الحسيني القزويني ١٣٠٤هـ: ((ولد بمكة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب، وقيل ليلة الأحد في الثالث والعشرين منه، سنة ثلاثين من عام الفيل في البيت الحرام، ولم يولد فيه أحد قبله ولا بعده)) [١].

٤٩ـ ذهب الشيخ النوري المتوفي ١٣٢٠هـ إلى أن ولادة الإمام عليه السلام بالكعبة من ضروريات مذهب آل البيت عليهم السلام إذ قال: ((إنّ هذه الفضيلة الباهرة جاءت في أخبار غير محصورة ومنصوص بها في كلمات العلماء وفي ضمن الخطب والأشعار في جميع الأعصار وهي من خصائص الإمام عليّ عليه السلام لم يشاركه فيها نبي أو وصي، ولا يبعد كونها من ضروريات مذهب الإمامية، ولم تزل الشيعة تفتخر بها)) [٢].

٥٠ـ قال السيد ميرزا حبيب الله بن محمّد بن هاشم الخوئي المتوفي ١٣٢٤هـ: ((وقد خصه الله بهذه الفضيلة على سائر الأنام، ولم يولد في البيت أحد قبله ولا بعده)) [٣].

٥١ـ ذكر ميرزا جبار بن المولى زين العابدين الشكوئي المتوفى قبل سنة ١٣٣٠هـ في حديثه عن وداع الكعبة أمور منها: ((الصلاة بين الاسطوانتين على الرخامة الحمراء، وهي على رواية بعض العلماء محل ولادة أمير المؤمنين عليه السلام)) [٤].

---

[١] مقتل أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٥٧ ـ ٥٨.

[٢] اللؤلؤ والمرجان ١٦٣. نقلاً من: الأردوبادي: عليّ وليد الكعبة ٣٣. المسعودي: الأسرار العلوية ٦٢.

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ١/ ٢١٦.

[٤] مصباح الحرمين ١٩٤. يعد الشكوئي من ثقات عصره المتورعين، وكان ممدوحاً وموثوقاً بقوله، وموصوفاً بحسن السيرة وأداء حق وظيفته الروحية . الأردوبادي: عليّ وليد الكعبة ٥٧.

ـ وأخيراً وقف أحد المعاصرين متأملاً فى الولادة الشريفة فوجد أن فيها أسرارا عدّة منها:

١ـ لا يتسنى لكل إنسان أن يولد فى مكان قد اختاره الله تعالى ليكون مثابة للناس وكعبة تقصد على مر العصور والأزمان، إلاّ من كان له منزلة وكرامة على الله تعالى.

٢ـ إنّ ولادة الإمام فى الكعبة مثلت كونه عليه السلام المعنى الروحى والنوري لها، وأن التوجه للكعبة كقبلة يعنى التوجه للقبلة الحقيقية وهو الإمام علىّ عليه السلام.

٣ـ أن يكون مولد أمير المؤمنين عليه السلام فى الكعبة، إيذاناً من الله تعالى إلى البشرية جمعاء بأنّ الّذي سيطهر هذه الكعبة من رجس الأصنام هو هذا المولود المبارك الّذي ولد فيها.

٤ـ هناك ملازمة وتشابه بين الإمام علىّ عليه السلام وبين الكعبة فالإمام يولد فى الكعبة، وبسيفه يقوم الإسلام ويعبد الله، فلولا الإمام لمّا طاف طائف بالكعبة ولذا أصبح الإمام بمثابة الكعبة، وقد روي عن النبىّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: (مثل علىّ فيكم كمثل الكعبة النظر إليها عبادة، والحج إليها فريضة) [١] وروي عنه أيضاً: (يا علىّ أنت بمنزلة الكعبة) [٢].

٥ـ إنّ الإمام أول من يؤمن بالنبى صلى الله عليه وآله، وأول من يؤذن على ظهر الكعبة كما أفادت الكثير من الروايات.

٦ـ إنّ الإمام عليه السلام بدأ حياته منطلقاً من بيت الله وقضاها فى سبيل الله وختمها في بيت الله [٣].

[١] ابن شاذان: الروضة في فضائل أمير المؤمنين ٨٣ ج ٧٤، ابن شهر آشوب: المناقب ٦/٣.

[٢] ابن شهر آشوب: المناقب ٣٨/٣، القندوزي: ينابيع المودة ٢/ ٨٥.

[٣] محمّد فاضل المسعودي: الأسرار العلوية: ٥١ ـ ٨٢.

إذن يتضح ممّا ذكر أعلاه أن قول ابن أبي الحديد ومن تبعه على ذلك ليس صحيحاً، بل الاستقراء التاريخي لمصادر الشيعة للإمامية والزيدية على حد سواء ينفي كلامه جملة وتفصيلاً، فهم قد أجمعوا على ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة.

ثانياً: يرى ابن أبي الحديد وابن روزبهان أن غير الشيعة لم يرووا خبر الولادة بالكعبة؟!!

نقول: إنّ هذا الكلام أغرب من سابقه، ولا ندري بأي عذر نعتذر عن ابن أبي الحديد، وهو المعروف بتتبعه الدقيق وتثبته وصاحبه، ومن تتبعهم على ذلك؟!!

وإليك قائمة بأسماء الكثير من علماء السنة القائلين بولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة:

الفاكهي ت٢٧٥هـ، والمسعودي ت٣٤٦هـ، والقفال الشاشي الشافعي ت٣٦٥هـ، والحاكم النيسابوري ت٤٠٥هـ، والبستي المعتزلي ت٤٢٠هـ، وابن المغازلي المالكي ت٤٨٣هـ، والموصلي الشافعي ت٦٤٦هـ، وسبط ابن الجوزي ت٦٥٤هـ، والكنجي الشافعي ت٦٥٨هـ، والنخجواني كان حياً في سنة ٧٢٤هـ، والجويني الشافعي ت٧٣٠هـ، والذهبي ت٧٤٨هـ، والزرندي الحنفي ت٧٥٠هـ، وابن الصباغ المالكي ت٨٥٥هـ، والصفوري ت٨٩٤هـ، وابن خاوند شاه ت٩٠٣هـ، والديار بكري ت٩٨٢هـ، وعلي القاري الحنفي ت١٠١٤هـ، والشيخاني القادري الشافعي ق١١هـ، والحلبي الشافعي ت١٠٤٤هـ، وابن باكثير الحضرمي

الشافعي ق١١هـ ، وعبد الحق الدهلوي الحنفي ت١٠٥٢هـ ، والدهلوي الحنفي ت١١٧٦هـ ، والبدخشاني ق١٢هـ ، واللكهنوي الحنفي ت١٢٢٥هـ، وعبد الباقي العمري الحنفي ت١٢٧٨هـ ، والآلوسي كان حياً في ١٢٧٠هـ ، والقنوجي ت١٣٠٧هـ ، والشبلنجي ت ق١٣هـ ، والشنقيطي ق١٤هـ ، وغيرهم .

فلننظر ما جاء في نصوص هؤلاء الأعلام:

١ـ قال الفاكهي ت٢٧٥هـ : ((أول من ولد في الكعبة من بني هاشم من المهاجرين عليّ بن أبي طالب)) [١] .

٢ـ يقول المؤرخ الشهير المسعودي ت٣٤٦هـ [٢] في التاريخ المشهور

---

[١] أخبار مكة ٣/ ٢٢٦. مع إننا نتحفظ على قوله هذا. فهل هناك من بني هاشم غير الإمام عليّ عليه السلام ولد في الكعبة؟!!

[٢] ربما يقال أن المسعودي هو من الشيعة، كما صرح بذلك بعض الشيعة. ولكن يمكن القول بخصوص عقيدة ومذهب المسعودي : ١ـ إن القول بإمامية المسعودي عند علماء الشيعة نسبية، ولم يصرح بها أحد من العامة مع أن دأب بعضهم الاتهام بالتشيع لكل من لمسوا عنده ميلاً لإظهار فضائل أهل البيت عليهم السلام

٢ـ إن بعض مؤلفي الشيعة أحياناً ينسبون أناس للتشيع لمجرد أن لهم ميول نحو أهل البيت عليهم السلام

٣ـ إن كتاب (إثبات الوصية) لو صحت نسبته للمعسودي، فإنه دليل قاطع على إماميته، إلاّ أن إثبات ذلك يحتاج إلى دراسة دقيقة، إذ أن هناك بوناً شاسعاً بين منهج المسعودي واسلوبه في كتابيه (مروج الذهب) و (التنبيه والإشراف) وبين منهج وأسلوب كتاب (إثبات الوصية). ولنطرح الحيثيات الآتية أيضاً: أولاً: إن المتصفح لكتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) المشهور للمسعودي يجد لديه ميل واضح نحو أئمة أهل البيت عليهم السلام فهو يتحدث عنهم بإجلال مستخدماً لفظة أمير المؤمنين للإمام على عليه السلام فقط ولا يستخدمها لمن سبقه من الخلفاء. إلاّ أن هذا الأسلوب لا يقتصر على الإمامية بل يشمل معتزلة بغداد والمتأخريين من معتزلة البصرة كأبي جعفر الإسكافي والخياط والبلخي وأبي علي الجبائي والقاضي عبد

الجبار وابن أبى الحديد وغيرهم. ثانياً: عند استطراد المسعودي لأحداث التاريخ الإسلامى فى كتابه (مروج الذهب) نجده يقف عند وفاة كلّ إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام مترجماً له مردفاً عبارة عليه الرضوان أو عليه السلام بعد ذكر أسمائهم الشريفة. وينتهى إلى الإمام الثانى عشر ويسميه المهدي المنتظر. دون أن يمس بعقيدة الإمامية. وهذا الأسلوب أيضاً نجده عند بعض المعتزلة. ثالثاً: نجد لديه موقفاً سلبياً من الجاحظ أحد معتزلة البصرة حيث يهاجمه بشدّة لأنه كتب عدة رسائل للأمويين والعباسيين للحط من قدر الإمام على عليه السلام. حيث قال المسعودي: ((وقد صنف كتاباً استقصى فيه الحجاج عند نفسه، وأيده بالبراهين وعضده بالأدلة فيما تصوره من عقله، وترجمه بكتاب العثمانية، يحل فيه عند نفسه فضائل على عليه السلام ومناقبه، ويحتج فيه لغيره، طلباً لإماتة الحق ومضادة لأهله ، والله متم نوره ولو كره الكافرون)). وأضاف المسعودي: ((وقد نقضت عليه ما ذكرنا من كتبه ككتاب العثمانية وغيره، وقد نقضها جماعة من الشيعة كأبى عيسى الوراق والحسن بن موسى النوبختى غيرهما من الشيعة.. وقد نقض على الجاحظ كتاب العثمانية أيضاً رجل من شيوخ المعتزلة البغداديين ورؤسائهم وأهل الزهد والديانة منهم، ممن يذهب إلى تفضيل على والقول بإمامة المفضول وهو أبو جعفر محمّد بن عبد الله الإسكافى))... مروج الذهب ٣ / ٢٢٧ . إن أهم هذه النقوض ما جاء لدى أبو جعفر الإسكافى المعتزلى بنقضه كتاب العثمانية للجاحظ ودفاعه عن الإمام على عليه السلام حتّى أصبحت ردوده مصدراً لمن جاء بعده. رابعاً: كان أسلوبه فى الإشارة إلى الشيعة متذبذباً فتارة يستخدم لفظ الشيعة وأخرى الرافضة وثالثة أهل الإمامة والقائلين بالنص! واللفظتين الأخيرتين قد يلقيا بظلالهما على عقيدة المسعودي لأنهما يراد بهما الشيعة لقولهم إن الإمامة لطف إلهى وليس أمر يرجع للأمّة. خامساً: ونلمس عند المسعودي ميلاً واضحاً نحو الاعتزال لاسيما معتزلة بغداد فهو يقف عند الخليفة الأموي يزيد الناقص ويدافع عنه ثمّ يستطرد بالحديث عن المعتزلة وأصولهم الخمسة الّتى يذكر أنه يجب الاعتقاد بها كلها حتّى يقال للشخص أنه معتزلى وحينما يتحدث عنهم يصفهم بالعدلية ويقف عند رجالاتهم. وبالمقابل لا نجد لديه اهتماماً برجالات الشيعة؟! سادساً: ترجم فى كتابه مروج الذهب للأئمة الأربعة حسب تواريخ وفاتهم لكنه أطال عند حديثه عن الشافعى أكثر من الباقين. فهل فى هذا اشارة إلى أنه شافعى؟. سابعاً: ذكر المسعودي مناظرة هشام بن الحكم لابن الهذيل العلاف المعتزلى قائلاً: ((وكان هشام شيخ المجسمة والرافضة فى وقته ممن وافقه على مذهبه، وكان أبو الهذيل ممن يذهب إلى نفى التجسيم ودفع التشبيه وإلى ضد قول هشام في التوحيد والإمامة)). ولكنه حينما يستعرض المناظرة

بمروج الذهب: ((وكان مولده في الكعبة)) [١] . هكذا يرسل كلامه وكأنّه عنده من المسلمات!

بينهما ينتهي للقول: ((فانقطع أبو الهذيل ولم يرد جواباً)) وكذلك حينما استعرض مناظرة هشام لعمرو بن عبيد المعتزلي انتهى للقول: ((فلم يأت عمرو بفرق يعرف)). فنجده يميل لهشام بن الحكم الإمامي مع العلم أن أصحاب المقالات دائماً ما يظهرون انتصار أصحابهم. نخلص للقول إن الخروج برأي نهائي حول عقيدة المسعودي أمر بحاجة الى مزيد من الوقت لذا سنقوم إن شاء الله بدراسة تفصيلية لكتابيه (مروج الذهب) و(التنبيه والإشراف) بالإضافة لكتاب (إثبات الوصية) الموجود حالياً والمنسوب له عسى أن نخرج برأي أقرب للصحّة في عقيدته الّتي يمكن القول أنّها تتأرجح بين أن يكون: ـ إمّا شافعياً في الفروع ومعتزلياً بغدادياً في الأصول. ـ أو إمامياً .

[١] مروج الذهب ٢/ ٣٥٨. علق أحد الباحثين على ما جاء لدى المسعودي قائلا: وهذا الكتاب من أوثق المصادر التاريخية رضاً، واحتجّ به الموافق والمخالف، وقد راعى فيه جانب التقية بما يسعه، بتأليفه على نسق كتب أهل السنة وما يرتضونه من رواياتهم، حتّى حسبه بعض من لم ير من كتبه غيره، ولم يستكنه حياته الطيبة، ولم يلفت نظره إلى غير يسير من الإشارات بل النصوص في نفس هذا الكتاب أنّه منهم. فهل من السائغ إذن أن يذكر في كتاب هذا شأنه غير الثابت المتسالم عليه عند الأمة جمعاء، لاسيما في مثل المقام الّذي يكثر فيه بطبع الحال ورطات القالة. الأردوبادي: عليّ وليد الكعبة ٧٤.

وقال فى كتابه الآخر إثبات الوصية: ((وروي أن فاطمة بنت أسد لمّا حملت بأمير المؤمنينعليه السلام كانت تطوف بالبيت، فجاءها المخاض وهى فى الطواف، فلمّا أشتد بها دخلت الكعبة، فولدته فى جوف الكعبة على مثال ولادة آمنة النبىّصلى الله عليه وآله، ما ولد فى الكعبة قبله ولا بعده غيره)) [١] .

٣ـ أمّا القفال الشاشى الشافعى ت٣٦٥هـ فهو القائل: ((لم يولد فى الكعبة إلاّ علىّ)) [٢] .

٤ـ الحاكم النيسابوري الشافعى ت٤٠٥هـ ـ وهو أشهر من نار على علم فى علم الحديث عند أهل السنة [٣] ـ أكّد فى كتابه المستدرك على الصحيحين على مسألة مهمة جداً ألاّ وهى تواتر ولادة الإمامعليه السلام فى الكعبة حيث قال: ((تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه فى جوف الكعبة)) [٤] .

وفى نص آخر عن الحاكم أكثر تفصيلاً نقله الكنجى الشافعى حيث قال: ((أخبرنا الحافظ أبو عبد الله، محمّد بن محمود النجار، بقراءتى عليه ببغداد، قلت له: قرأت على الصفار بنيسابور: أخبرتنى عمتى عائشة، أخبرنا ابن الشيرازي، أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمّد بن عبد الله

---

[١] إثبات الوصية ١٣٣.

[٢] ذكر الولادة في كتابه (فضائل أمير المؤمنين). أنظر: الجلالي: وليد الكعبة ١٨٦.

[٣] أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الضبي النيسابوري المعروف بالحاكم، يوصف بأنه صاحب التصانيف وإنّه إمام صدوق، ومن أكابر حفاظ الحديث. ولد في نيسابور سنة ٣٢١ هـ، ورحل إلى العراق وجال البلاد وسمع من ألفي شيخ وتولى قضاء نيسابور، وكان سفيراً بين البويهيين والسامانيين فأحسن السفارة، وكانت له معرفة بصيغ الحديث ومعرفة صحيحه وسقيمه، وصنف مؤلفات أهمها المستدرك على الصحيحين. أُنظر ترجمته الخطيب: تاريخ بغداد ٥/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤. ابن خلكان: وفيات ٤/ ٢٨٠ ـ٢٨١. الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/ ٦٠٨.

[٤] المستدرك ٣/ ٥٥٠. فهل يعقل أن ابن أبي الحديد وابن روزبهان لم يتصفحا كتاب المستدرك؟!!

الحافظ النيسابوري، قال: ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام ، ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحله في التعظيم)) [١] .

٥ـ جاء في كتاب (المراتب) للبستي المعتزلي ت٤٢٠هـ تحت عنوان: (أن المرء يشرف بولادته في بيت كبير) حيث جاء: ((أن فاطمة بنت أسد قالت: لمّا قرب ولادتي بعلي عليه السلام كانت العادة في نساء بني هاشم أن يدخلن البيت الحرام ويمسحن بطونهن بحيطانه، فيخف عليهن الوضع، فخرجت مع جنيني وقضيت حاجتي من البيت، فلمّا أردت أن أخرج وإذا بعلي كأنه عمود من حديد... وولد من ساعته في الزاوية اليمنى من ناحية البيت)) [٢] .

---

[١] كفاية الطالب: ٤٠٦ ـ ٤٠٧. وإذا علمنا المكانة العلمية الّتي كان يتمتع بها الحاكم وخاصة في علم الحديث، وهو يعلم ماذا تعني كلمة (تواتر) وهو رواية خبر من طرق كثيرة وعديدة بحيث يحيل العقل تواطؤهم على الكذب، فإذا توافرت شروط التواتر بالخبر فعندئذ يعتبر قطعي الثبوت ويفيد اليقين، لأنّ التواتر يمثل أعلى درجات النقل. أبي الصلاح الحلبي: الكافي في الفقه ٦٩ـ٧٠. العلامة الحلي: تذكرة الفقهاء ٥٤٨/١. ابن فهد الحلي: الرسائل العشر ٤٢٠. الشهيد الثاني: مسالك الإفهام ٢٣٩/١٤ـ. ومن جانب آخر فانّ الحاكم يستخدم أسلوب الإسناد في كلّ كتابه، ولكن في هذه الرواية يهمل الإسناد، والظاهر أن ولادة الإمام عليه السلام كانت معروفة بشكل غير طبيعي في زمانه ولذلك خالف منهجه، ولم يأت بسلسلة إسناد في هذه المسألة لكثرة الأسانيد الّتي بلغت التواتر. إن الحاكم من أذعن الكلّ بثقته وحفظه وضبطه، وتقدمه في العلم والحديث والرجال، والمعاجم طافحة بإطرائه والثناء عليه، والكتب مفعمة بالاحتجاج به، والركون إليه، وتآليفه شاهدة بنبوغه وتضلعه، فناهيك به حاكما بتواتر الحديث. الأوردوبادي: عليّ وليد الكعبة ٢٢.

[٢] كتاب المراتب ٥٩.

وقال أيضاً: ((وليس في الموضع أشرف من هذا والولد الطاهر مولود في أشرف البقاع، من أكرم الفضائل، وليس هذا للمشايخ ولا لأحد نعرفه)) [١].

وقال أيضاً: ((ثم له في المسجد خاصية ومزية لا يشاركه فيها أحد، وهو أنّه ولد في الكعبة)) [٢].

٦ـ ذكر ابن المغازلى المالكى ت٤٨٣هـ ولادة الإمام بالكعبة بسلسلة سند تنتهى عند الإمام زين العابدينعليه السلام وهو يتحدث عن ولادة جدهعليه السلام بالكعبة قائلا: ((أخبرنا أبو طاهر محمّد بن علىّ بن محمّد البيع، قال: أخبرنا أبو عبد الله أَحْمَد بن محمّد بن عبد الله بن خالد الكاتب، قال: حدثنا أَحْمَد بن جعفر بن محمّد بن سلم الختلى، قال: حدثنى عمر ابن أَحْمَد بن روح الساجى؟ حدثنى أبو طاهر يحيى بن الحسن العلوي، قال: حدثنى محمّد بن سعيد الدارمى، حدثنا موسى بن جعفر عن أبيه عن محمّد بن علىّ عن أبيه علىّ بن الحسين، قال: كنت جالساً مع أبى ونحن زائرون قبر جدناعليه السلام وهناك نسوان كثيرة إذ أقبلت إمرأة منهن فقلت لها: من أنت يرحمك الله؟ قالت: أنا زيدة بنت قريبة بن العجلان من بنى ساعدة، فقلت لها: فهل عندك شىء تحدثينا به؟ فقالت: أي والله! حدثتنى أمى أم عمارة بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدي، أنّها كانت ذات يوم فى نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً. فقلت له: ما شأنك يا أبا طالب؟ قال: إنّ فاطمة بنت أسد فى شدة المخاض ثمّ وضع يديه على وجهه فبينما هو كذلك إذ أقبل مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، فقال له: ما شانك يا عم؟ فقال: إن فاطمة بنت أسد تشتكي

---

[١] كتاب المراتب ٥٩.

[٢] كتاب المراتب ٦٠.

المخاض، فأخذ بيده وجاء وهى معه فجاء بها إلى الكعبة فأجلسها فى الكعبة، ثمّ قال: اجلسى على اسم الله، قال: فطلقت طلقة، فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظفاً لم أر كحسن وجهه، فسماه أبو طالب عليّاً وحمله النبىّ صلى الله عليه وآله حتّى أداه إلى منزلها. قال علىّ بن الحسين عليه السلام: فوالله ما سمعت بشىء إلاّ وهذا أحسن منه)) [١] .

٧ـ ذكر محمّد بن شجاع الدين الموصلى الشامى ت٦٤٦هـ الولادة الشريفة فى كتابه (النعيم المقيم) والذي ألفه سنة ٦٤٦هـ إذ قال: ((ولد فى الكعبة المعظمة، ولم يولد بها سواه فى طلقة واحدة)) [٢] .

٨ـ قال سبط ابن الجوزي الحنفى ت٦٥٤هـ : ((روي أن فاطمة بنت أسد كانت تطوف بالبيت وهى حامل بعلى عليه السلام، فضربها الطلق، ففتح لها باب الكعبة فدخلت فوضعت فيها)) [٣] .

٩ـ قال الكنجى الشافعى (أستشهد فى ٦٥٨هـ) فى كفاية الطالب: ((ولد أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب بمكة فى بيت الله الحرام، ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود فى بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحله فى التعظيم)) [٤] .

١٠ـ النخجوانى (كان حياً فى ٧٢٤هـ) إذ قال: ((أن عليّاً عليه السلام ولد فى الكعبة..)) [٥] .

---

[١] مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٥٨ ـ ٥٩.

[٢] النعيم المقيم ١٢٩.

[٣] تذكرة خواص الأمة ١٠.

[٤] كفاية الطالب ٤٠٦ـ ٤٠٧.

[٥] تجارب السلف ٣٧. نقلاً من: الجلالي: وليد الكعبة ١١٩.

١١ـ أكد الجوينى الشافعى ت٧٣٠هـ على انفراد الإمام بالولادة فى الكعبة، حيث قال: ((لم يولد فى الكعبة إلاّ عليّ)) [١] .

١٢ـ تأكيد الذهبى الشافعى ت٨٤٨هـ على ولادة الإمام فى الكعبة بقوله: ((تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّ ابن أبى طالب كرم الله وجهه فى جوف الكعبة)) [٢] .

١٣ـ ذكر الزرندي الحنفى ت٧٥٠هـ خبر الولادة فى الكعبة فى كتابين له، حيث قال فى كتابه (نظم درر السمطين) وهو يتحدث عن أم الإمام عليه السلام: ((روي أنّها لمّا ضربها المخاض أدخلها أبو طالب الكعبة بعد العشاء فولدت فيها عليّ بن أبى طالب(رضى الله عنه))) [٣] .

أمّا فى كتابه (معارج الوصول) فقال: ((ولد كرم الله وجهه فى جوف الكعبة يوم الجمعة الثالث عشر من رجب قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة على المشهور وقيل لخمس وعشرين وقيل أقل من ذلك)) [٤] .

١٤ـ ابن الصباغ المالكى ت٨٥٥هـ وقد أسهب فى سرد خبر الولادة قائلاً: ((ولد عليّ عليه السلام بمكة المشرفة بداخل البيت الحرام... ولم يولد فى البيت الحرام قبله أحد سواه، وهى فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاءاً لمرتبته وإظهاراً لتكرمته)) [٥] .

---

[١] فرائد السمطين ١/ ٤٢٥ـ ٤٢٦.

[٢] تلخيص المستدرك على الصحيحين ٣/ ٥٥٠. إن الذي يعرف الذهبي وموقفه السلبي من آل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم لا يجد تفسيراً لهذا التأكيد إلاّ على تواتر هذه المسألة بما لا يقبل الشك والتضليل.

[٣] نظم درر السمطين ٨٠.

[٤] معارج الوصول ٤٩.

[٥] الفصول المهمة ١٣. ونلاحظ: ١ ـ تأكيد ابن الصباغ على اختصاص الإمام بهذه الولادة. ٢ ـ أنّها فضيلة من الله لإعلاء مكانة الإمام عليه السلام.

١٥ـ أكد الصفوري الشافعي ت٨٩٤هـ على أن ولادة الإمام عليه السلام في الكعبة كانت عن قصد من أمه إذ يقول: ((أنّ عليّاً رضي الله عنه ولدته أمه بجوف الكعبة شرفها الله، وهي فضيلة خصه الله تعالى بها، ذلك أن فاطمة بنت أسد رضي الله عنها، أصابها شدّة الطلق، فأدخلها أبو طالب الكعبة، فطلقت طلقه فولدته يوم الجمعة في رجب سنة ثلاثين من عام الفيل)) [١].

١٦ـ قال ابن خاوند شاه ت٩٠٣هـ في روضة الصفا: ((وكان ميلاده عليه السلام في جوف الكعبة... ولم تتح هذه السعادة لأي أحد منذ بدء الخليقة إلى الغاية، وأن لصحة هذا الخبر بين المؤرخين المتحفظين على الفضائل صيت لا تشوبه شبهة، وتجاوز عن أن يصحبه الشك والترديد)) [٢].

١٧ـ قال الديار بكري ت٩٨٢هـ: وهو يستطرد في تاريخ الخميس حوادث سنوات عمر النبيّ صلى الله عليه وآله: ((وفي السنة الثلاثين من مولده صلى الله عليه وآله، ولد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في الكعبة...)) [٣].

١٨ـ تصريح علي القاري الحنفي ت١٠١٤هـ فبعد أن ذكر ولادة حكيم بن حزام بقوله: ((ولا يعرف أحد ولد في الكعبة غيره على

---

[١] نزهة المجالس ٢/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

[٢] ذكرها في الجزء الثاني من كتابه: روضة الصفا في آداب زيارة المصطفى. أنظر: الأردوبادي: عليّ وليد الكعبة ٧٣. والممعن في كلمة هذا المؤرخ البارع في فنه، الواقف على المختلف فيه والمتفق عليه، يرى حقيقة ما نحن بصدده من ثبوت هذه الفضيلة عند نقلة السير، وتلقيهم إياها بالقبول.

الأردوبادي: عليّ وليد الكعبة ٧٣.

[٣] تاريخ الخميس ١/ ٢٧٩.

الأشهر))، نراه يؤكد صحة ما جاء لدى الحاكم بقولة: ((وفي مستدرك الحاكم إن عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه أيضاً ولد في الكعبة)) [١] .

١٩ـ قال العلامة محمود بن محمّد الشيخاني القادري الشافعي المدني (ق ١١ هـ): ((لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك وإجلالاً لمحله في التعظيم)) [٢] .

٢٠ـ قال الحلبي الشافعي ت ١٠٤٤ هـ: ((أنّ عليّ عليه السلام ولد في الكعبة)) [٣] .

٢١ـ أكّد صفي الدين أحْمَد بن الفضل بن محمّد باكثير الحضرمي الشافعي (ق١١هـ) على انفراد الإمام عليه السلام بالولادة في الكعبة إذ قال:

---

[١] شرح الشفا ١/ ١٥٠. نقلا من: الأردوبادي: عليّ وليد الكعبة ١١٩. الأميني: الغدير ٦/ ٣٧.
ولكن يلاحظ هنا:

١: إن القاري نفى أن يكون هناك مولود في الكعبة غير حكيم بن حزام! مؤكدا كلامه بعلى الأشهر! وهذا ما ستقف عنده في القسم الثاني من هذه الدراسة لنرى إلى أي مدى يصدق ذلك!

٢ ـ الظاهر إن القاري ما كان بمقدوره أن يخفي حقيقة ولادة الإمام عليّ عليه السلام في الكعبة المشرفة خاصة وأنها موجودة في أهم مصادره وهو مستدرك الحاكم فأشار لذلك.

٣ـ لكنه لم يكن أميناً في نقله نص الحاكم والذي رأيناه يقول: ((تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة)). فقد نقل الكنجي الشافعي في كفاية الطالب (٤٠٦ ـ ٤٠٧) كلاماً للحاكم أكثر تفصيلاً قائلاً: ((أخبرنا الحافظ أبو عبد الله، محمّد بن محمود النجار، بقراءتي عليه ببغداد، قلت له: قرأت على الصفار بنيسابور: أخبرتني عمتي عائشة، أخبرنا ابن الشيرازي، أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الحافظ النيسابوري، قال: ولد أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام، ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحله في التعظيم)).

[٢] الصراط السوي ١٥٢. نقلاً من: الجلالي: وليد الكعبة ١٨٤.

[٣] السيرة الحلبية ١/ ١٥٤، ٣/ ٤٠٥.

((كانت ولادته بالكعبة المشرفة، وهو أول من ولد بها، بل لم يعلم أن غيره ولد بها)) [١].

٢٢ـ قال الشيخ عبد الحق بن سيف الدين المحدث الدهلوي ت١٠٥٢هـ في مدارج النبوة: ((أن ولادته كانت في جوف الكعبة)) [٢].

٢٣ـ قال ولي الله الدهلوي الحنفي ت١١٧٦هـ: ((قد تواتر الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّاً في جوف الكعبة، فأنّه ولد يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ولم يولد فيها أحد سواه قبله ولا بعده)) [٣].

٢٤ـ وأكد الحافظ محمّد بن معتمد خان البدخشاني الحارثي من علماء القرن الثاني عشر ولادة الإمام في الكعبة المشرفة بقوله: ((ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة، ولم يولد قط في بيت الله تعالى مولود سواه لا قبله ولا بعده، وهذه فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً لمحله ومنزلته وإعلاء لقدره)) [٤].

٢٥ـ قال اللكهنوي الحنفي ت١٢٢٥ هـ: ((ولادة معدن الكرامة في جوف الكعبة، ولم يولد أحد فيها غيره، وقد خصّه الله تعالى بهذه الفضيلة، وشرّف الكعبة بهذا الشرف)) [٥].

---

[١] وسيلة المآل ٢٨٢. نقلاً من: الجلالي: وليد الكعبة ١٨٨.

[٢] مدارج النبوة ٢/ ٥٣١.

[٣] إزالة الخفاء ٢/ ٢٥١٢.

[٤] مفتاح النجا في مناقب آل العبا ١١٥.

[٥] وسيلة النجاة ٦٠. نقلاً من: الجلالي: وليد الكعبة ٢٤٧.

٢٦ـ جاء في قصيدة الشاعر الحنفي عبد الباقي العمري ت١٢٧٨هـ:

أنت العلي الّذي فوق العلا رفعا ببطن مكة عند البيت إذ وضعا [١]

٢٧ـ قال الآلوسي وهو يشرح قصيدة عبد الباقي العمري في سنة ١٢٧٠هـ فقال في شرح البيت المذكور: ((وفي كون الأمير ـ كرم الله وجهه ـ ولد في البيت، أمر مشهور في الدنيا، وذكر في كتب الفريقين السنة والشيعة... ولم يشتهر وضع غيره ـ كرم الله وجهه ـ كما اشتهر وضعه، بل لم تتفق الكلمة عليه. وما أحرى بإمام الأئمّة أن يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين، وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين)) [٢].

٢٨ـ تأكيد القنوجي ت١٣٠٧هـ الّذي قال: ((ولدته في مكة المكرمة في جوف بيت الله الحرام، ولم يولد أحد غيره في هذا المكان المقدس)) [٣].

---

[١] ديوان عبد الباقي العمري ٩٧.

[٢] سرح الخريدة في شرح القصيدة العينية ١٥.

ويلاحظ على ما جاء لدى الآلوسي:

١ـ أن ولادة الإمام مسألة مشهورة ومعروفه وليست مغمورة ومجهولة.

٢ـ أنّها لم تكن أحادية المصدر وأنّما جاءت لدى السنة والشيعة على عكس ما جاء به ابن أبي الحديد وابن روزبهان.

٣ـ تضعيفه ولادة غيره في الكعبة، لأنَّها غير مشهورة.

٤ـ أن ولادة غيره لم يتفق عليها كما اتفق على ولادة الإمام عليه السلام.

٥ـ أن ولادة الإمام عليه السلام في الكعبة هو وضع الشيء في موضعه من قبل الله وهو منتهى الحكمة. وفي شرحه لبيت ثان للعمري:

وأنت أنت الّذي حطت له قدم في موضع يده الرحمن قد وضعا

قال الآلوسي: ((قيل أحب عليه الصلاة والسلام أن يكافىء الكعبة حيث ولد في بطنها بازالة الصنم عن ظهرها))، سرح الخريدة ٧٥.

[٣] تكريم المؤمنين ٩٩. نقلاً من: الجلالي: وليد الكعبة ١٨٩، ٢٤٨.

٢٩ـ تأكيد الشبلنجي ق١٣هـ الّذي قال: ((ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه)) [١] .

٣٠ـ قال الشنقيطي وهو من علماء القرن الرابع عشر ــ والذي كان يتلظى غيظاً من الروافض ــ ((إن من مناقبه ـ كرم الله وجهه ـ أنّه ولد في داخل الكعبة، ولم يعرف ذلك لأحد غيره، إلاّ حكيم بن حزام)) [٢] .

ــ وأمّا المعاصرين، فقد قال الباحث المصري والكاتب والمؤرخ السيد عليّ جلال الدين الحسيني: ((أنّه عليه السلام ولد بمكة في البيت الحرام، يوم الجمعة الثالث عشر من رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل)) [٣] .

وأشار إلى ولادته الشريفة في الكعبة الصحفي عبد المسيح الانطاكي صاحب مجلة العمران المصرية في قصيدته العلوية التاريخية والتي تشتمل على (٥٥٩٥) [٤] بيت من الشعر خصصها للحديث عن حياة أمير المؤمنين عليه السلام جاء منها:

في رحبة الكعبة الزهرا قد انبثقت ... أنوار طفل وضاءت في مغانيها

واستبشر الناس في زاهي ولادته ... قالوا: السعود له لابد لاقيها

قالوا ابن من؟ فأجابوا: أنّه ولد ... من نسل هاشم من أسمى ذراريها

هنوا أبا طالب الجواد والده ... والأم فاطمة هبوا نهنيها

---

[١] نور الابصار ٣٦.

[٢] أُنظر كفاية الطالب في فضائل علي بن أبي طالب ٣٧، (وسنرى إلى أي مدى تصح ولادة حكيم في الكعبة!!).

[٣] كتاب الحسين ١/ ١٦. نقلا من الأردوبادي: عليّ وليد الكعبة ٧٧.

[٤] أغا بزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٧/ ١٢٠، الزركلي: الأعلام ٤/ ٢٩٧.

إن الرضيع الّذي شام الضياء ببيـ ت الله عـزته لاعـز يحكيهـا [١]

وعلق الأنطاكى على ما جاء فى قصيدته قائلا: ((كانت ولادة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين فى العام الثلاثين لولادة المصطفى ـ عليهما وعلى آلهما الصلاة والسلام ـ على ما حقق المحققون، فتكون ولادته الشريفة حوالى سنة ست مائة وواحد مسيحية، ومن بشائر سعده ـ عليه صلوات الله أنّه ولد فى الكعبة كرّمها الله، ولدته أمه فيها، فاستبشر بذلك أبوه وعمومته)) [٢].

وقال عباس محمود العقاد: ((ولد عليّ فى داخل الكعبة، وكرم الله وجهه عن السجود لأصنامها، فكأنّما كان ميلاده إيذانا بعهد جديد للكعبة وللعبادة فيها)) [٣].

وصاغ أحد الأدباء لحظات ولادة فاطمة لأمير المؤمنين عليه السلام بلفظ أدبى جاء منه: ((تلك ولادة لم تكن قبل طفلها هذا لوليد، ولم يحز فخرها بعده وليد، أكرمه بها الله، وأكرم أمه وأباه، فكأن تكريماً لفرعى هاشم الّذي انحدر منه الطفل عن فاطمة وعن أبى طالب حفيدي الأصل الثابت الكريم.

وأقبل القوم حين انتبهوا يستبقون إلى السيدة يعاونونها، ويأخذون بيدها، ويملؤن الأبصار بطلعة ذلك الّذي كان بيت الله مولده، وستر الكعبة ثوبه، كأنّما أوسع له فى الشرف باجتماعه فى كلا المولد والمحتد)) [٤].

---

[١] مجلة العمران ٦١ ـ ٦٢. نقلا من الأردوبادي: عليّ وليد الكعبة ٧٩ ـ ٨٠.

[٢] مجلة العمران ٦١. نقلا من الأردوبادي: عليّ وليد الكعبة ٨٠

[٣] عبقرية الإمام ٤٣.

[٤] عبد الفتاح عبد المقصود: الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقال روكس بن زائد العزيزي المسيحي: ((كانت ولادته في البيت الحرام إيذانا بأنّ الأصنام قد هزمت إلى الأبد)) [١] .

إذن وبعد كلّ هذا نخلص إلى ما يلي:

مع كلّ هذه المصادر الغير شيعية والتي كتبها أحناف ومالكية وشافعية، محدثون ومفسرون ومؤرخون، أشاعرة ومعتزلة، بان لنا أن ابن أبي الحديد وابن روزبهان ومن تبعهم على ذلك قد بخسوا أمير المؤمنين عليه السلام حقه في هذه المسألة، ولم يناقشوا على الأقل ما ورد من أقوال في هذه المنقبة... ولله عاقبة الأمور.

ثالثاً: وممّا يلاحظ على ما جاء لدى ابن أبي الحديد و ابن روزبهان بأنّ مسألة ولادة الإمام عليه السلام في الكعبة، لم يشر لها المؤرخون وأصحاب التراجم، وأنّما أشاروا لولادة حكيم فقط.

وقد لاحظنا عدم دقة هذا الرأي في البندين أولاً وثانياً أعلاه، أمّا بالنسبة للإشارة لولادة حكيم فهذا ما سنتناوله تفصيلاً فيما بعد.

رابعاً: تبقى مسألة عدم قطع ابن أبي الحديد بولادة الإمام عليه السلام في الكعبة.

حيث لاحظنا بأنّها ليست رواية شيعية كما أفاد ابن أبي الحديد، بل لاحظنا ورودها وتأكيد صحتها لدى مختلف مصادر المسلمين، فكيف لمفكر كابن أبي الحديد لم يطلع على ذلك!!؟ [٢] .

---

[١] الإمام عليّ أسد الإسلام وقدّيسه.

[٢] ولكننا مع هذا لا يمكن ان نتهم ابن أبي الحديد بكونه مغرضاً؟؟ إذ أن معرفتنا بما يحمله للإمام عليه السلام من قدسية منقطعة النظير، وما يلمسه المتصفح لكتابه شرح نهج البلاغة، إذ يقول: ((كان أمير المؤمنين عليه السلام في مصاص الشرف ومعدنه، لا يشك عدو ولا صديق أنّه أشرف خلق الله نسباً بعد ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله))، شرح النهج ٥١/١. وهو القائل:

وخير خلق الله بعد المصطفى	أعظمهم يوم الفخار شرفاً
السيد المعظم الوصي	بعل البتول المرتضى عليّ

والأكثر ما جاء في القصيدة السادسة من قصائده السبع العلويات (٤١ ـ ٤٥)، ومنها:

يا برق أن جئت – الغري فقل له	أتراك تعلم من بأرضك مودع
فيك ابن عمران الكليم وبعده	عيسى يقفيه وأحمد يتبع
بل فيك جبريل وميكال وأسر	افيل والملأ المقدس أجمع
بل فيك نور الله جل جلاله	لذوي البصائر يستشف ويلمع
فيك الإمام المرتضى فيك الوصي	المجتبى فيك البطين الانزع

ويقول:

يا قالع الباب الّذي عن هزها	عجزت أكف أربعون وأربع
لولا حدوثك قلت أنك جاعل	الأرواح في الأشباح والمنتزع
لولا مماتك قلت أنك باسط	الأرزاق تقدر في العطا وتوسع

ويقول:

لي فيك معتقد سأكشف سرّه	فليصغ أرباب النهى وليسمعوا
هي نفثة المصدور يطفىء بردها	حر الصبابة فاعذلوني أو دعوا
والله لولا حيدر ما كانت	الدنيا ولا جمع البرية مجمع
من أجله خلق الزمان وضوئت	شهب كنسن وجن ليل أدرع
علم الغيوب إليه غير مدافع	والصبح أبيض مسفر لا يدفع
وإليه في يوم المعاد حسابنا	وهو الملاذ لنا غداً والمفزع
هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه	سيضر معتقداً غداً له أو ينفع
يا من له في أرض قلبي منزل	نعم المراد الرحب والمستربع
أهواك حتّى في حشاشة مهجتي	نار تشب على هواك وتلذع

بعد كلّ ذلك، ما الحكم الّذي نصدره بحق ابن أبي الحديد في رؤيته للولادة المباركة في الكعبة، ولا نملك إلاّ أن نقول عفا الله عنه، فلنحمله على المحمل الحسن، ولعل له عذراً نجهله؟!!

المبحث الثاني

رواة ولادة الإمام عليّ عليه السلام في الكعبة

رواة ولادة الإمام علي عليه السلام في الكعبة

لنتوقف عند روايات الولادة الشريفة لنرى من هم رواتها؟ فهل انّ حادثة الولادة من روايات الآحاد أم من الروايات المتواترة؟ وهل رواتها من المجاهيل أم أنّهم ممّن لهم شأو في المجتمع؟

من خلال تتبع الروايات أعلاه لوحظ أنّ الولادة الشريفة ممّا تواتر على روايتها جيلاً بعد جيل اعتباراً من الصدر الأوّل للإسلام، وأن رواة الولادة ممّن لهم شأن كبير في المجتمع، وهم:

١ـ عتاب بن أسيد (ت٢٢هـ):

أحد أفراد الأسرة الأموية، أسلم في فتح مكة، فكان من الطلقاء [١]، ثمّ ولاه الرسول صلى الله عليه وآله مكة. وقد روى المسوّر بن مخرمة أن الإمام عليّاً عليه السلام خطب جويرية بنت أبي جهل في حياة فاطمة [٢]، فقال عتاب بن أسيد لفاطمة: أنا أكفيكها، فتزوجها فولدت له عبد الرحمن بن عتاب

---

[١] الطليق هو كلّ من دخل عليه النبيّ صلى الله عليه وآله مكة عنوة فملكه بالسيف، ثمّ منّ عليه عن إسلام أو غير إسلام، كصفوان بن أمية الّذي لم يسلم، ومعاوية الّذي أعلن الإسلام، وكذلك من اسر فى حروب الرسول صلى الله عليه وآله فمن عليه بفداء أو غير فداء، كسهيل بن عمرو الّذي امتن عليه بفداء، وأبى عزة الجمحى بغير فداء، وعمرو بن أبى سفيان الّذي امتن عليه معاوضة مقابل إطلاق أسير من المسلمين. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/ ١١٩.

[٢] لمزيد من التفاصيل عن ملابسات هذه الخطبة المزعومة. أنظر: النصر الله: شرح: ٨٢ ـ ١١١.

الّذي خرج مع أهل الجمل ضد الإمامعليه السلام فقتل [١] ، أمّا عتاب فكانت وفاته في خلافة عمر سنة **٢٢هـ** [٢] . وكان عتاب من رواة ولادة الإمامعليه السلام في الكعبة.

حيث ذكر الطوسي: روى عتاب بن أسيد: ((ولد أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالبعليه السلام بمكة في بيت الله الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب وللنبيصلى الله عليه وآله ثمان وعشرون سنة قبل النبوة باثنتي عشرة سنة)) [٣] .

٢ــ العباس بن عبد المطلب (٥١ ق. هـ ــ ٣٢ هـ):

أحد أعمام الرسولصلى الله عليه وآله والإمام عليّعليه السلام، كان يتولى مهمة عمارة البيت الحرام قبل الإسلام [٤] واختلفت الروايات في موقفه من الدعوة الإسلامية، حيث حضر يوم الإنذار [٥] ولم يبد رأياً، وشمله حصار الشعب مع بني هاشم [٦] ولمّا أراد الرسولصلى الله عليه وآله الهجرة إلى المدينة، قيل أن العباس أخذ العهود والمواثيق على الأنصار لنصرة النبيّصلى الله عليه وآله [٧] . ولم يهاجر العباس مع من هاجر، بل خرج مع المشركين في بدر ووقع أسيراً

---

[١] الزبيري: نسب قريش ١٨٧. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ١١٣. ابن أبي الحديد: شرح ١١/ ١٢٣ ـ ١٢٤.

[٢] أُنظر ترجمته: ابن خياط: الطبقات ٢/ ٦٩٤.

[٣] الطوسي: مصباح المتهجد ٨١٩. وأنظر :المجلسي: بحار الأنوار ٣٥/ ٧.

[٤] الطبري: جامع البيان ١٠/ ٩٥. ابن عبد ربه: العقد الفريد ٣/ ٣١٥. الزمخشري: الكشاف ١/ ٢٥٦.

[٥] أشارة لقوله تعالى ((وأنذر عشيرتك الأقربين)). سورة الشعراء آية ٢٢٤. اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٢٤.

[٦] ابن أبي الحديد: شرح ١٤/ ٦٥.

[٧] اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٣٣.

بيد الرسولﷺ فأطلقه بعد أن دفع الفداء [١] ، وقيل أنّه كتم إيمانه لمصلحة الإسلام فلم يهاجر ليكون عينا للرسولﷺ، حيث أبلغ النبيّﷺ بغزو المشركين فى أحد والخندق للمدينة. ولم يهاجر العباس إلاّ قبيل فتح مكة، فكان آخر من هاجر وبه ختمت الهجرة. وهو صاحب أقدم رواية أشارت لأول صلاة جماعة فى الإسلام ضمت الرسولﷺ والإمام عليّ والسيدة خديجةعليها السلام [٢] .

كان العباس الوحيد الّذي بقى من أعمام النبيّﷺ على قيد الحياة بعد وفاة الرسولﷺ، حيث كان له موقفاً إيجابياً فى الدفاع عن حقوق آل البيت عليهم السلام ، فكانت له مواقف متشددة حيال الخلفاء الثلاثة [٣] .

يعد العباس من الذين رووا خبر ولادة الإمام فى الكعبة حيث كان يتولى عمارة البيت الحرام، وصاحب هذه المهمة مسؤول عن المحافظة على الأدب والوقار، فجاءت السيدة فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين فى وقت تواجد العباس قرب الكعبة فولدت عليّاًعليه السلام فيها .

جاء فى أمالى الطوسى: ((قال محمّد بن أحْمَد بن شاذان، حدثنى سهل بن أحْمَد قال: حدثنا أحْمَد بن عمر الربيعى، قال: حدثنا زكريا بن يحيى، قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن العباس بن عبد المطلب: كان العباس بن عبد المطلب ويزيد ابن قعنب جالسين ما بين فريق بنى هاشم إلى فريق عبد العزى بإزاء البيت الحرام إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم أمير المؤمنينعليه السلام

---

[١] اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٣٩.

[٢] الخوارزمي: المناقب ٥٦. ابن أبي الحديد: شرح ١/ ٢٩.

[٣] الأخبار الموفقيات ٦١٠ ـ ٦١٢. اليعقوبي: التاريخ ٨٤/٢ ـ ٨٥. ابن أبي الحديد: شرح ١٣/٩ ـ ١٤. النصر الله: مرويات الجوهري البصري عن يوم السقيفة ٢٤ ـ ٢٦. العواد: السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) (الفصل الخامس).

وكانت حاملة به لتسعة أشهر وكان يوم التمام، قال فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق فرمت بطرفها نحو السماء وقالت: أي رب إنىّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك الرسول وبكل نبى من أنبيائك وبكل كتاب أنزلته، وإنىّ مصدّقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام وأنه بنى بيتك العتيق، فأسالك بحق هذا البيت ومن بناه وبهذا المولود الّذي فى أحشائى الّذي يكلمنى ويؤنسنى بحديثه أنا موقنة إنّه إحدى آياتك ودلائلك لمّا يسرت علىّ ولادتى.

قال العباس بن عبد المطلب و يزيد بن قعنب: لمّا تكلمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا ثمّ عادت الفتحة والتزقت بإذن الله تعالى، فرمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا فلم ينفتح الباب فعلمنا إن ذلك أمر من أمر الله تعالى، وبقيت فاطمة فى البيت ثلاثة أيام. قال: وأهل مكة يتحدثون بذلك فى أفواه السكك وتتحدث المخدرات فى خدورهن.

قال: فلمّا كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الّذي دخلت فيه فخرجت فاطمة وعلى على يديها ثمّ قالت: معاشر الناس إن الله(عزوجل) اختارنى من خلقه وفضّلنى على المختارات ممّن مضى قبلى، قد اختار الله آسية بنت مزاحم فإنها عبدت الله سراً فى موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأن مريم بنت عمران حيث هانت ويسرت عليها ولادة عيسى فهزت الجذع اليابس من النخلة فى فلاة من الأرض حتّى تساقط عليها رطباً جنياً، وأنا الله تعالى اختارنى وفضلنى عليها وعلى كلّ من مضى قبلى من نساء العالمين لأنى ولدت فى بيته العتيق وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة وأوراقها، فلمّا أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بى هاتف وقال يا فاطمة سمّيه عليّاً فأنا العلى الأعلى وإنىّ خلقته من قدرتي، وعز جلالي وقسط عدلي اشتققت اسمه من اسمي

وأدبته بأدبى وفوضت إليه أمري، ووقفته على غامض علمى وولد فى بيتى وهو أول من يؤذّن فوق بيتى ويكسر الأصنام يرميها على وجهها، ويعظمنى ويمجدنى ويهللنى، وهو الإمام بعد حبيبى ونبيى وخيرتى من خلقى محمّد رسولى، ووصيه، فطوبى لمن أحبه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه)) [١] .

٣ـ أمير المؤمنين عليّاًعليه السلام (ت٤٠هـ):

هو أبو الحسن الإمام عليّ بن أبي طالبعليه السلام، فبعد ولادته الشريفة في الكعبة المعظمة، انتقل من بيت الله إلى بيت رسول اللهصلى الله عليه وآله، ولكن لا يعلم بالضبط كم كان عمره وقتذاك [٢] ، والظاهر من كلامهعليه السلام أنّه كان في سنواته الأولى إذ يقول:

((وقد علمتم موضعي من رسول اللهصلى الله عليه وآله، بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره، وأنا وليد يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه، وما وجد لي كذبه في قول، ولا خطلة في عمل)) [٣] [٤] .

---

[١] الطوسي: الأمالي ٩٨٠ ـ ٩٨١. الشامي: الدر النظيم ٢٢٥ـ ٢٣٥. المجلسي: بحار ٧/٣٥. ووردت مختصرة عند ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٢/ ٢٢.

[٢] يرى ابن أبي الحديد أنّه ست سنوات. أنظر: شرح ١٥/١.

[٣] الشريف الرضي: نهج البلاغة ٣٠٠.

[٤] هناك رواية يشم منها رائحة الوضع مفادها أن تربية الإمام عليّ عليه السلام في بيت النبي صلى الله عليه وآله جاءت لأغراض اقتصادية، حيث روى كلّ من البلاذري وأبو الفرج (أنساب الأشراف ٢/ ٦. مقاتل الطالبيين: ٤١ على التوالي) أن قريشاً أصابتها أزمة، فدعا النبي صلى الله عليه وآله عميه العباس وحمزة للتخفيف عن أبي طالب لأنّه كثير العيال قليل المال، فقال لهم أبو طالب: إذا تركتم لي عقيلاً فافعلوا ما شئتم، فأخذ العباس طالباً وأخذ الحمزة جعفراً، بينما أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً. ان الّذي يلاحظ على هذه الرواية: ١ـ

ولقد كان لتربية الإمام في بيت النبيّ صلى الله عليه وآله أثر في تنشئته، حيث كان قد ولد على دين الفطرة (التوحيد)، واستمر على ذلك حيث كان أول من

تشير رواية أبو الفرج أن طالباً هو أكبر أولاد أبو طالب فهو أكبر من عقيل بعشر سنوات، وعقيل أكبر من جعفر بعشر سنوات، وجعفر أكبر من عليّ بعشر سنوات (أبو الفرج: مقاتل الطالبيين ٢٦) فإذا كان عليّاً ابن ست سنوات، فلا مانع من أخذه من قبل النبي صلى الله عليه وآله وتربيته، ولكن هذا لا يصح بالنسبة لجعفر وهو ابن ست عشرة سنة، ولا بالنسبة لعقيل الّذي له من العمر ست وعشرين سنة، والأمر يبدو مستحيلاً بالنسبة لطالب الّذي له من العمر ست وثلاثون سنة. مع أن عمر النبيّ صلى الله عليه وآله والحمزة وقتذاك ست وثلاثون سنة أيضاً.؟!! ٢ـ أن السبب لدعوة النبي صلى الله عليه وآله عميه هو بسبب الأزمة الاقتصادية الّتي حلت بقريش، ولكن ما بال هذه الازمة شدت رحالها صوب بيت أبي طالب، حيث لم نسمع بأي أثر لهذه الازمة على باقي البيوت القرشية؟!! ٣ـ ما السبب في إيثار أبي طالب لولده الأوسط عقيل؟!! وكان الأجدر إيثار عليّاً كونه الأصغر وبحاجه لرعاية والديه!! فهل يريد الرواة الربط مابين المعتقد المستقبلي لأولاد أبو طالب ومعتقد من رباهم؟!! فعقيل بقي مشركاً لأنّ أباه بزعمهم كان مشركاً!! أمّا طالب فسلك مسلك مربيه العباس فلم يؤمن ثمّ خرج في بدر لمحاربة الرسول صلى الله عليه وآله كما فعل العباس!! أمّا جعفر فاعتنق الإسلام لأنّ الحمزة قد أسلم، وكذا الحال بالنسبة لعّلي عليه السلام فلم يعبد الأصنام لتربيته في بيت النبيّ صلى الله عليه وآله!!. ٤ـ يلاحظ على شخصية طالب أنّه شخصية لا أساس لها من الصحة، إذ أن كتب التاريخ لم تقدم لنا أي معلومات عن شخصية طالب هذا إلاّ في هذه الرواية، والإشارة لخروجه في بدر مشركاً فهل القول بوجود شخصية طالب لمقاصد ما؟! أم أن البعض تصور أن لأبي طالب ولداً اسمه طالب من خلال اسمه أبي طالب، إذ إن أبا طالب هو اسم وليس كنية، كما في اسم أبي لهب وأبي جهل. والظاهر أن أبا طالب عرف بذلك لكثرة استجابته للمطالب. ٥ـ تقول الرواية أن أبا طالب كان كثير العيال قليل المال، والحال غير ذلك، فليس له من الأولاد إلاّ ثلاثة وبنت واحدة هي أم هانيء، إذ لا حظنا أن شخصية طالب لم تقو الأدلة على إثباتها، وإذا استثنينا جعفراً وعقيلاً لأنّهما كبيران وقت ألأزمة، فلا يبقى إلاّ عليّ وأم هانيء. ٦ـ لم يبق إلاّ القول إن الرواية وضعت للطعن في تربية الإمام لدى النبيّ صلى الله عليه وآله، وللقول أنّها جاءت لأسباب مادية.

آمن بنبوة النبيّ صلى الله عليه وآله [1] ، ثمّ كان نعم الوزير له منذ يوم الإنذار حتّى وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله، وفاز بشرف مصاهرة النبيّ صلى الله عليه وآله بزواجه من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ، فكان أن تكون منهما ما عرف باسم البيت النبوي، حيث جاء الحسن والحسين عليهما السلام ثمّ باقي سلسلة الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

وطوال الدعوة الإسلامية كان صلى الله عليه وآله يعد الإمام عليّاً عليه السلام لاستكمال رسالته السماوية، إلاّ إن عدم الفهم الصحيح لمبادىء الإسلام من الآخرين حال دون ذلك، وكان سبباً فى عدم استفادة الأمة من هذه الألطاف الإلهية.

وبعد أن تعرض المجتمع الإسلامى لشتى أنواع الانحراف حاول الإمام إصلاحه فى فترة خلافته القصيرة دون جدوى حتّى ضربه الخارجى فى مسجد الكوفة، فدخل عليه صعصعة بن صوحان طالباً منه الإجابة عن مجموعة من الأسئلة وكان ضمن جواباته أن أدلى الإمام بولادته الشريفة فى الكعبة المعظمة.

حيث قال عليه السلام: (...أنا أمى فاطمة بنت أسد لما قرب وضع حملها كانت فى الحرم، فانشق حائط الكعبة، وسمعت قائلا يقول لها: أدخلى، فدخلت فى وسط البيت، وأنا ولدت به، وليس لأحد هذه الفضيلة لا قبلى و لا بعدي) [2] .

٤ـ الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام (ت٥٠هـ):

---

[1] ابو جعفر الاسكافي: المعيار والموازنة ٦٦ ـ ٧٨. ابن قتيبة: المعارف ١٦٨ ـ ١٦٩. ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ١٠٩٠ ـ ١٠٩٦.

[2] الجزائري: الأنوار النعمانية ١/ ٣٧٠. التبريزي: اللمعة البيضاء ٢٢٠. القزويني: الإمام عليّ عليه السلام ٢٦٣.

هو السبط الأوّل للرسول صلى الله عليه وآله ولد فى السنة الثالثة للهجرة، وتربى فى كنف جده صلى الله عليه وآله لسنوات، ثمّ عاصر ورأى ما حل بالبيت النبوي بعد وفاة جده حيث شهد أحداث السقيفة والهجوم على بيت أبويه، ووفاة والدته أثر هذا الهجوم، ثمّ شهد ما شهده المجتمع الإسلامى بعد موجة الفتوحات، وما تركته من آثار على كافة الأصعدة وكان نتيجتها مقتل الخليفة عثمان، وأعطيت الأمة لأول مرة الحرية فى اختيار خليفتها فكان الإمام عليّاً عليه السلام، إلاّ أن الإمام واجه تحد ممّن ليس له رغبة بالإصلاح فأضطر الإمام لخوض ثلاث معارك حتّى استشهاده على يد أحد الخوارج فى مسجد الكوفة، فتولى الإمام الحسن عليه السلام من بعده، إلاّ أنّه أدرك بأنّ التيار يجري فى اتجاه غير ما يريده المنهج الإسلامى فآثر حقن الدماء، وعقد هدنة مع معاوية [١] ، ورأى معاوية أنّه لا يمكنه نقض كلّ بنودها إلاّ بالتخلص من الإمام الحسن عليه السلام، فكان استشهاد الإمام الحسن عليه السلام فى سنة ٥٠ هـ

لمّا تولى الإمام الحسن عليه السلام الخلافة ألقى خطبه ذكر فيها فضائل أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، ومن بينها ولادته عليه السلام فى الكعبة المشرفة، جاء فيها: (لقد قبض فى هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله يقيه بنفسه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوجهه برايته، فيكتنفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتّى يفتح الله على يديه. ولقد ولد فى بيت الله الحرام، ولم يولد فيه أحد غيره قط) [٢] .

---

[١] عن تفاصيل الصلح الّذي عقده الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية. راجع عبد الحسين شرف الدين الموسوي وحسن آل ياسين في ما كتباه عن صلح الإمام الحسن عليه السلام.

[٢] الراوندي: الخرائج والجرائح ٢/ ٨٨٨.

٥ـ أم المؤمنين عائشة (ت٥٨هـ):

هى الثالثة من زوجات النبىّ صلى الله عليه وآله، والتى اختلف فى أمرها هل كانت متزوجة قبل النبىّ صلى الله عليه وآله أم لا؟ [١] والظاهر أن صغر سنها جعلها تخلق متاعب للنبى صلى الله عليه وآله حتّى وصل الأمر إلى أن هددت من قبل القرآن [٢] . وحينما توفى النبىّ صلى الله عليه وآله اختلفت الآراء هل دفن صلى الله عليه وآله فى بيتها أم فى بيت فاطمة عليها السلام ؟ [٣]

وعلى أثر اختلافات السقيفة فاز أبوها بالحكم، وما لبث أن ازدادت مكانتها لدى الخليفة عمر بن الخطاب، حيث أصبحت المفضلة فى العطاء على سائر نساء النبىّ صلى الله عليه وآله [٤] ، إلاّ أن اختلافها مع الخليفة عثمان جعلها تشن حملة دعائية ضده حتّى مقتله، ولمّا علمت بتولى الإمام علىّ عليه السلام الخلافة تظاهرت بالندم على عثمان، فقادت المعادين للإمام نحو البصرة فكانت حرب الجمل والتى أسفرت عن هزيمة أصحاب الجمل وإرجاعها معززه إلى بيتها.

ولكنها استمرت تذكر الإمام بسوء حتّى مقتل أخيها محمّد بن أبى بكر على يد معاوية، ثمّ استشهاد الإمام علىّ عليه السلام، فبدأت تنشر فضائل الإمام عليه السلام، وما لبثت أن ماتت فى ظروف غامضة.

إنّ الملاحظ أن السيدة عائشة تحمل الرقم الثانى بعد أبى هريرة فى من يروي الأحاديث النبوية، حيث روت ٢٢١٠ حديثاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله،

---

[١] ابن سعد: الطبقات ٥٨/٨.

[٢] الواحدي: أسباب النزول: ٢٩٢ ـ ٢٩٣.. الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ٥٨ ـ٦٤. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤١٤ ـ٤١٦.

[٣] برو: أين دفن النبيّ صلى الله عليه وآله وما بعدها. العاملي: دراسات في التاريخ ١/ ١٦٩ ـ١٨٢.

[٤] الماوردي: الأحكام السلطانية ١/ ٢٢٨.

وهذه الأحاديث لم يثبت صحة أكثرها، وكانت نسبة كثيرة منها رويت عن ابن أختها عروة بن الزبير وخاصة الأحاديث الّتى ترفع من شأن أسرة آل العوام وآل حزام، وتقلل من شأن الإمام علىّ عليه السلام، ولا نعلم على وجه الدقة هل حقاً أن هذه الأحاديث لأم المؤمنين؟ أو أنّها افتعلت من قبل الزبيريين والأمويين!!.

ورغم الموقف السلبى الكبير للسيدة عائشة من أمير المؤمنين عليه السلام فإنها كانت تشير لفضائله، ومن بينها الولادة المباركة فى الكعبة المشرفة.

قال الشيخ الطوسى: ((أخبرنا أبو الحسن محمّد بن أَحْمَد بن الحسن ابن شاذان، قال: حدثنى أَحْمَد بن محمّد بن أيوب، قال: حدثنا عمر بن الحسن القاضى، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنى أبو حبيبة، قال: حدثنى سفيان بن عيينة عن الزهري عن عائشة: كان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بنى هاشم إلى فريق عبد العزى بإزاء البيت الحرام إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة به لتسعة أشهر وكان يوم التمام، قال فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق فرمت بطرفها نحو السماء وقالت: أي رب إنىّ مؤمنة بك وبما جاء به من عندك الرسول وبكل نبى من أنبيائك وبكل كتاب أنزلته، وإنىّ مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام وأنه بنى بيتك العتيق، فأسالك بحق هذا البيت ومن بناه وبهذا المولود الّذي فى أحشائى الّذي يكلمنى ويؤنسنى بحديثه أنا موقنة إنّه إحدى آياتك ودلائلك لمّا يسرت علىّ ولادتى.

قال العباس بن عبد المطلب و يزيد بن قعنب: لمّا تكلمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا ثمّ عادت الفتحة والتزقت بإذن الله تعالى، فرمنا

أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا فلم ينفتح الباب فعلمنا إن ذلك أمر من أمر الله تعالى، وبقيت فاطمة فى البيت ثلاثة أيام. قال: وأهل مكة يتحدثون بذلك فى أفواه السكك وتتحدث المخدرات فى خدورهن.

قال: فلمّا كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الّذي دخلت فيه فخرجت فاطمة وعلى على يديها ثمّ قالت: معاشر الناس إن الله(عزوجل) اختارنى من خلقه وفضلنى على المختارات ممّن مضى قبلى، قد اختار الله آسية بنت مزاحم فإنها عبدت الله سراً فى موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأن مريم بنت عمران حيث هانت ويسرت عليها ولادة عيسى فهزت الجذع اليابس من النخلة فى فلاة من الأرض حتّى تساقط عليها رطباً جنياً، وأنا الله تعالى اختارنى وفضلنى عليها وعلى كلّ من مضى قبلى من نساء العالمين لأنى ولدت فى بيته العتيق وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة وأوراقها، فلمّا أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بى هاتف وقال يا فاطمة سميه علياً فأنا العلى الأعلى وإنيّ خلقته من قدرتى، وعز جلالى وقسط عدلى اشتققت اسمه من اسمى وأدبته بأدبى وفوضت إليه أمري، ووقفته على غامض علمى وولد فى بيتى وهو أوّل من يؤذّن فوق بيتى ويكسر الأصنام يرميها على وجهها، ويعظمنى ويمجدنى ويهللنى، وهو الإمام بعد حبيبى ونبيى وخيرتى من خلقى محمّد رسولى، ووصيه، فطوبى لمن أحبه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه)) [١].

٦ـ ميثم التمار (ت٦٠هـ):

كان مولى لامرأة فاشتراه أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقه فأصبح من خواصه [٢] وتنبأ الإمام بما سيحل به إذ قال: (أنك تؤخذ بعدي وتصلب،

---

[١] الطوسي: الأمالي ٩٨٠.

[٢] أُنظر ترجمته: المفيد: الإرشاد ١٢٠ـ١٢١. الطبرسي: أعلام الورى ١٧٢ ـ١٧٣. ابن حجر: الإصابة ٣/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥.

فإذا كان اليوم الثاني أبتدر منخراك وفمك دماً، حتّى تخضب لحيتك، فإذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة يقضى عليّك فانتظر ذلك، والموضع الّذي تصلب فيه على باب دار عمرو بن حريث [1] ، إنك لعاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة، وأقربهم إلى المطهرة ـ الأرض ـ ولأرينك النخلة الّتي تصلب على جذعها) [2] .

وفعلاً قبض على ميثم في ولاية عبيد الله بن زياد للكوفة، فلمّا رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب دار عمرو بن حريث، فأخذ ميثم يحدثهم بفضائل آل البيتعليهم السلام، فأمر عبيد الله بن زياد بإلجامه، فكان أول مخلوق يلجم في الإسلام، فلمّا كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دماً، فلمّا كان في اليوم الثالث طعن بحربة فمات قبل قدوم الإمام الحسينعليه السلام للعراق بعشرة أيام [3] .

روى ميثم رواية مفادها أنّ ولادة الإمام عليّعليه السلام في الكعبة كانت من الأحداث الشائعة في زمان الإمام عليّعليه السلام: إذ قال: ((كنت بين يدي أمير النحل جلت معالمه وثبتت كلمته بالكوفة وجماعة من وجوه العرب حافون به ... إذ دخل عليّنا من الباب رجل... وقال: أيكم المجتبى في الشجاعة، والمعمم بالبراعة، والمدرع بالقناعة، المولود بالحرم، والعالي في الشيم...)) [4] .

---

[1] من أهالي الكوفة الذين انحرفوا عن آل البيت عليه السلام. ابن حجر: الإصابة ٢/ ٥٣١.

[2] ابن أبي الحديد: شرح ٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٢.

[3] ابن أبي الحديد: شرح ٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤.

[4] حسين بن عبد الوهاب: عيون المعجزات ٢٨. الطبري: نوادر المعجزات ٣٢ ـ ٣٣. ابن شاذان: الفضائل ٣٥.

٧ـ جابر بن عبد الله الأنصاري (ت٧٨هـ) [١] :

أحد الصحابة الكرام الذين شاركوا في حروب الرسولﷺ، وكان ممّن التحق بصف أصحاب آل البيت عليهم السلام حتّى أدرك الإمام الباقرعليه السلام (٥٧ـ١١٤هـ)، وروي أن النبيّﷺ أبلغه سلاماً إلى الإمام الباقرعليه السلام [٢] .

ذكر ابن شهر آشوب عن جابر بن عبد الله الانصاري انّه قال: ((فلمّا قربت ولادتهعليه السلام أتت فاطمة إلى بيت الله وقالت: رب إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب ومصدّقة بكلام جدي إبراهيم فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي في بطني لمّا يسرت عليّ ولادتي، فانفتح البيت ودخلت فيه فإذا هي بحواء ومريم وآسية وأم موسى وغيرهن فصنعن مثل ما صنعن برسول الله وقت ولادته...)) [٣] .

٨ـ أنس بن مالك (ت ٩٣ أو ٩٤ هـ):

كان خادماً للرسولﷺ [٤] ، سكن البصرة حتى وفاته ، ولوحظ عليه انحرافاً عن الإمام عليّعليه السلام حيث تجاهل حديث الغدير ممّا أدى لإصابته بالبرص أثر دعاء الإمام عليّعليه السلام [٥] ، إلاّ أنّه بعد ذلك أخذ يشيد بفضائل الإمام عليّعليه السلام، ومن بينها ولادته الشريفة بالكعبة.

جاء في أمالي الطوسي: ((قال محمّد بن أحْمَد بن شاذان، حدثني سهل بن أحْمَد قال: حدثنا أحْمَد بن عمر الربيعي، قال: حدثنا زكريا بن

---

[١] أُنظر ترجمته ابن ألأثير: أسد الغابة ١/ ٢٥٦.

[٢] الخصيبي: الهداية الكبرى ٢٣٧ ـ٢٣٨.

[٣] مناقب آل أبي طالب ٢/ ٢١.

[٤] أُنظر ترجمته: ابن حبان: الثقات ٤/٣. مشاهير علماء الأمصار: ٦٥ التفرشي: نقد الرجال ١/ ٢٤٨ـ ٢٤٩.

[٥] ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٧٤. إلاّ إن الجاحظ في كتابه العثمانية يشكك بذلك كعادته في نفي فضائل وكرامات أمير المؤمنين عليه السلام. العثمانية ص ١٥٠ ـ١٥١ .

يحيى، قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن العباس بن عبد المطلب.

كان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بنى هاشم إلى فريق عبد العزى بإزاء البيت الحرام إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة به لتسعة أشهر وكان يوم التمام، قال فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق فرمت بطرفها نحو السماء وقالت: أي رب إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك الرسول وبكل نبى من أنبيائك وبكل كتاب أنزلته، وإنيّ مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام وأنه بنى بيتك العتيق، فأسالك بحق هذا البيت ومن بناه وبهذا المولود الّذي فى أحشائى الّذي يكلمنى ويؤنسنى بحديثه أنا موقنة إنّه إحدى آياتك ودلائلك لمّا يسرت علىّ ولادتى.

قال العباس بن عبد المطلب و يزيد بن قعنب: لمّا تكلمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا ثمّ عادت الفتحة والتزقت بإذن الله تعالى، فرمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا فلم ينفتح الباب فعلمنا إن ذلك أمر من أمر الله تعالى، وبقيت فاطمة فى البيت ثلاثة أيام. قال: وأهل مكة يتحدثون بذلك فى أفواه السكك وتتحدث المخدرات فى خدورهن.

قال: فلمّا كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الّذي دخلت فيه فخرجت فاطمة وعلى على يديها ثمّ قالت: معاشر الناس إن الله(عزوجل) اختارنى من خلقه وفضلنى على المختارات ممّن مضى قبلى، قد اختار الله آسية بنت مزاحم فإنها عبدت الله سراً فى موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأن مريم بنت عمران حيث هانت ويسرت عليها ولادة عيسى فهزت الجذع اليابس من النخلة فى فلاة من الأرض حتّى تساقط عليها رطباً جنياً، وأنا الله تعالى اختارنى وفضلني عليها وعلى كلّ من مضى قبلي من نساء العالمين لأني ولدت في بيته

العتيق وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة وأوراقها، فلمّا أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بى هاتف وقال يا فاطمة سميه عليّاً فانا العلى الأعلى وإنيّ خلقته من قدرتى، وعز جلالى وقسط عدلى اشتققت اسمه من اسمى وأدبته بأدبى وفوضت إليه أمري، ووقفته على غامض علمى وولد فى بيتى وهو أول من يؤذن فوق بيتى ويكسر الأصنام يرميها على وجهها، ويعظمنى ويمجدنى ويهللنى، وهو الإمام بعد حبيبى ونبيى وخيرتى من خلقى محمّد رسولى، ووصيه، فطوبى لمن أحبه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه)) [١].

٩ـ الإمام زين العابدين(٣٨ ـــ ٩٥هـ):

هو الإمام الرابع من أئمة آل البيت عليهم السلام، والوحيد الّذي بقى من ذرية الحسين عليه السلام يوم كربلاء، وهو الّذي أشار على الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بضرب السكة الإسلامية لأول مرة، إذ أن هناك خطأً شائعاً مفاده أن الإمام الباقر عليه السلام هو الّذي أشار بضرب النقود حسبما جاء لدى البيهقى وقد نقل منه الدميري [٢] نصاً [٣].

وكان الإمام زين العابدين عليه السلام قد عاصر سنتين من حياة جده أمير المؤمنين عليه السلام، واثنى عشر سنة من حياة عمه الحسن عليه السلام، واثنين وعشرين سنة من حياة أبيه الحسين عليه السلام، ويعد من أهم رواة ولادة جده أمير المؤمنين عليه السلام فى الكعبة المشرفة.

---

[١] الطوسي: الأمالي ٩٨٠. ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٢/ ٢٢ ـ ٢٣. المجلسي: بحار الأنوار ١٧/٣٥.

[٢] المحاسن والمساوىء ٤٦٧ ـ ٤٧١. حياة الحيوان الكبرى ١/ ٦٣ ـ ٦٥.

[٣] قد تناولنا جانباً من هذا الموضوع في رسالتنا للماجستير: المقريزي ١٣٩ ـ ١٤٨. وسنتناوله تفصيلاً في الحلقة الثانية من ((فضائل الإمام عليّ عليه السلام المنسوبة لغيره)) والخاصة بضرب النقود الإسلامية.

فقد ذكر ابن المغازلى المالكى ت٤٨٣هـ ولادة الإمام بالكعبة بسلسلة سند تنتهى عند الإمام زين العابدين عليه السلام وهو يتحدث عن ولادة جده عليه السلام بالكعبة قائلا: ((أخبرنا أبو طاهر محمّد بن علىّ بن محمّد البيع، قال: أخبرنا أبو عبد الله أَحْمَد بن محمّد بن عبد الله بن خالد الكاتب، قال: حدثنا أَحْمَد بن جعفر بن محمّد بن سلم الختلى، قال: حدثنى عمر بن أَحْمَد بن روح الساجى؟ حدثنى أبو طاهر يحيى بن الحسن العلوي، قال: حدثنى محمّد بن سعيد الدارمى، حدثنا موسى بن جعفر عن أبيه عن محمّد بن علىّ عن أبيه علىّ بن الحسين، قال: (كنت جالساً مع أبى ونحن زائرون قبر جدنا عليه السلام وهناك نسوان كثيرة إذ أقبلت إمرأة منهن فقلت لها: من أنت يرحمك الله؟ قالت: أنا زيدة بنت قريبة بن العجلان من بنى ساعدة، فقلت لها: فهل عندك شيء تحدثينا به؟ فقالت: أي والله! حدثتنى أمى أم عمارة بنت عبادة بن نضلة ابن مالك بن العجلان الساعدي، أنّها كانت ذات يوم فى نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً. فقلت له: ما شأنك يا أبا طالب؟ قال: إنّ فاطمة بنت أسد فى شدة المخاض ثمّ وضع يديه على وجهه فبينما هو كذلك إذ أقبل مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، فقال له: ما شانك يا عم؟ فقال: إن فاطمة بنت أسد تشتكى المخاض، فأخذ بيده وجاء وهى معه فجاء بها إلى الكعبة فأجلسها فى الكعبة، ثمّ قال: اجلسى على اسم الله، قال: فطلقت طلقة، فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظفاً لم أر كحسن وجهه، فسماه أبو طالب عليّاً وحمله النبىّ صلى الله عليه وآله حتّى أداه إلى منزلها. قال علىّ بن الحسين عليه السلام: فوالله ما سمعت بشيء إلاّ وهذا أحسن منه)))[1] .

---

[1] مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٥٨ ـ ٥٩. وانظر : الأربلي: كشف الغمة ١/ ٦٠ ـ ٦١. الشامي: الدر النظيم ٢٢٥. ابن الصباغ: الفصول ١٢. البياضي: الصراط ٢٤٨/١. المجلسي: البحار ٣٥/ ٢٣.

وذكر الفتال ت٥٠٨ هـ: روى عن محمّد بن الفضيل الدروقى عن أبى حمزة الثمالى، قال سمعت علىّ بن الحسين عليه السلام يقول: (انّ فاطمة بنت أسد رضى الله عنها ضربها الطلق وهى فى الطواف فدخلت الكعبة فولدت أمير المؤمنين عليه السلام فيها) [١].

١٠ـ سعيد بن جبير (٤٥ ـ ٩٥ هـ):

من كبار التابعين اشتهر بعلم التفسير، ويعد من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام، وقد ثار على الأمويين مشتركاً فى حركة القراء، وبعد فشلها وقع بيد الحجاج فقتله [٢].

يروى أنّ الحجاج قال لسعيد: ياشقى بن كسير... أختر أي قتلة شئت! فقال له سعيد: بل اختر أنت لنفسك فإنّ القصاص أمامك! فلم يهنأ بعد سعيد بعيش [٣].

والظاهر أنّه خلال تلمذته على يد زين العابدين عليه السلام أخذ منه رواية ولادة جده أمير المؤمنين عليه السلام فى الكعبة المشرفة.

فقد قال الشيخ الصدوق ت٣٨١هـ: ((حدثنا علىّ بن أَحْمَد بن محمّد الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمّد بن جعفر الأسدي، قال: حدثنى موسى بن عمران النخعى، عن الحسين بن يزيد، عن محمّد بن سنان، عن المفضل ابن عمر عن ثابت بن دينار، عن سعيد بن جبير، قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء البيت الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة به تسعة أشهر، وقد أخذها الطلق فقالت: ربي إنيّ مؤمنة بك وبما

---

[١] روضة الواعظين ١/ ٢٠٠.

[٢] أُنظر ترجمته: الازدي: المتوارين ٥٦ـ ٦١.

[٣] المرعشي: غرر السير ٩٠ ـ ٩١.

جاء من عندك من رسل وكتب، وإنيّ مصدّقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام، وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي في بطني لمّا يسرت عليّ ولادتي.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح فعلمنا أن ذلك أمراً من الله تعالى، ثمّ خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ قالت: إنيّ فضلت على من تقدمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأنّ مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً، وإنيّ دخلت بيت الله الحرام وأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف يا فاطمة سميه عليّاً فهو عليّ والله العلي الأعلى يقول: إنيّ شققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي ووقفته على غامض علمي وهو الّذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الّذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن أحبّه وأطاعه وويل لمن عصاه وابغضه)) [١].

١١ـ موسى بن يسار (ت نحو ١١٠هـ):

هو مولى قيس بن مخرمة القرشي، وهو عم محمّد بن إسحق بن يسار صاحب أقدم سيرة كتبت عن النبيّ صلى الله عليه وآله، سمع من أبي هريرة، وروى عنه ابن

---

[١] الصدوق: الأمالي ١١٦. علل ١/ ١٣٥. معاني الأخبار ٦٢. وانظر : الفتال: روضة الواعظين ١/١٩٢ـ١٩٣. الطبرسي: بشارة المصطفى ٢٦ ـ ٢٧. الأربلي: كشف الغمة ٦١/١.

أخيه ابن إسحق، وداود بن قيس المدني، يعد موسى بن يسار ثقة عندأصحاب الجرح والتعديل [١] . وعن طريقه أخذ ابن أخيه خبر ولادة الإمام عليه السلام في الكعبة.

ذكر الفتال: ((روي عن عمر بن عثمان قال: ذكرت هذا الحديث [مولد الامام بالكعبة] لمسلمة بن الفضل، فقال: حدثني محمّد بن إسحق عن عمه موسى بن يسار: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولد في الكعبة)) [٢] .

١٢ـ الإمام جعفر الصادق عليه السلام (٨٣ـ ١٤٨هـ):

هو الإمام السادس من أئمة آل البيت عليهم السلام والذي ينسب إليه مذهب آل البيت عليهم السلام ، لأنّه عاصر نشوء المذاهب الإسلامية مع أنّه كان أستاذ مؤسسي تلك المذاهب، وقد ساعده انحلال الدولة الأموية وبدأ تأسيس الدولة العباسية على وضع قواعد وأصول مذهب آل البيت عليهم السلام [٣] . والإمام الصادق عليه السلام في منتهى الثقة عند سائر المسلمين [٤] ، ويعد عليه السلام أحد رواة الولادة الشريفة لجده أمير المؤمنين عليه السلام.

ذكر الطوسي في أماليه: ((قال ابن شاذان: وحدثني إبراهيم بن عليّ بإسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، قال: وكان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزى بإزاء البيت الحرام إذ أتت فاطمة بنت أسد بن

---

[١] ابن معين: التاريخ ١١٦/١. ابن حبان: الثقات ٥/ ٤٠٤. ابن شاهين: تاريخ أسماء الثقات ٢٢٢.

[٢] الفتال: روضة الواعظين ٢٠٠/١.المجلسي: بحار الأنوار ٣٥/ ٢٣.

[٣] مع كثرت الكتابات عن الإمام الصادق عليه السلام فانّ الحاجة ملحه لدراسة أكاديمية تصدر عن الدراسات الجامعية تتبع بشكل دقيق روايات سيرته العطرة وتطبيق مبدأ الجرح والتعديل عليها متناً وسنداً.

[٤] العجلي: معرفة الثقات ١ / ٢٧١ ، ابن حبان: مشاهير علماء الامصار ٢٠٥ ـ ٢٠٦، ابن شاهين: تاريخ اسماء الثقات ٥٤.

هاشم أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة به لتسعة أشهر وكان يوم التمام، قال فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق فرمت بطرفها نحو السماء وقالت: أي رب إنيّ مؤمنة بك وبما جاء به من عندك الرسول وبكل نبى من أنبيائك وبكل كتاب أنزلته، وإنيّ مصدّقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام وأنه بنى بيتك العتيق، فأسالك بحق هذا البيت ومن بناه وبهذا المولود الّذي فى أحشائى الّذي يكلمنى ويؤنسنى بحديثه أنا موقنة إنّه إحدى آياتك ودلائلك لمّا يسرت علىّ ولادتى.

قال العباس بن عبد المطلب و يزيد بن قعنب: لمّا تكلمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا ثمّ عادت الفتحة والتزقت بإذن الله تعالى، فرمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا فلم ينفتح الباب فعلمنا إن ذلك أمر من أمر الله تعالى، وبقيت فاطمة فى البيت ثلاثة أيام. قال: وأهل مكة يتحدثون بذلك فى أفواه السكك وتتحدث المخدرات فى خدورهن.

قال: فلمّا كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الّذي دخلت فيه فخرجت فاطمة وعلى على يديها ثمّ قالت: معاشر الناس إن الله(عزوجل) اختارنى من خلقه وفضلنى على المختارات ممّن مضى قبلى، قد اختار الله آسية بنت مزاحم فإنها عبدت الله سراً فى موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأن مريم بنت عمران حيث هانت ويسرت عليها ولادة عيسى فهزت الجذع اليابس من النخلة فى فلاة من الأرض حتّى تساقط عليها رطباً جنياً، وأنا الله تعالى اختارنى وفضلنى عليها وعلى كلّ من مضى قبلى من نساء العالمين لأنى ولدت فى بيته العتيق وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة وأوراقها، فلمّا أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بى هاتف وقال يا فاطمة سميه عليّاً فأنا العلى الأعلى وإنيّ خلقته من قدرتى، وعز جلالى وقسط عدلي اشتققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي وفوضت إليه أمري، ووقفته على

غامض علمى وولد فى بيتى وهو أول من يؤذن فوق بيتى ويكسر الأصنام يرميها على وجهها، ويعظمنى ويمجدنى ويهللنى، وهو الإمام بعد حبيبى ونبيى وخيرتى من خلقى محمّد رسولى، ووصيه، فطوبى لمن أحبه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه))) [١] .

١٣ـ أبو حمزة الثمالى (ت ١٥٠هـ):

ثابت بن أبى صفية دينار الأزدي الثمالى [٢] الكوفى، استشهد أولاده مع زيد الشهيدعليه السلام، ويعد من أصحاب السجاد والباقر والصادق والكاظمعليهم السلام، له كتاب تفسير القرآن، والنوادر، وروى رسالة الحقوق لزين العابدينعليه السلام [٣] ، وقد اختلف فى أمره ففى الوقت الّذي وثقه البرقى [٤] والنجاشى [٥] والطوسى[٦] وابن داود الحلى[٧] ، فهو ثقة عند الشيعة، ولكن طعن فيه ابن معين و ابن حنبل وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائى وابن عدي فهو ضعيف عندهم، والظاهر أن السبب فى تضعيفه هو الجانب الاعتقادي، حيث قال أحدهم فى سبب تضعيفه لأنّه يؤمن بالرجعة [٨] .

---

[١] الطوسي: الأمالي ٩٨٠. الراوندي: الخرائج والجرائح ١/ ١٧١. ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٢/ ٢٢ـ٢٣.

[٢] نسبه الى احدى قبائل الأزد . الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ط دار الكتب العلمية ٤/ ١٥١، السمعاني: الأنساب ٥١٣/١، هدية الأحباب ١٦٠.

[٣] البرقي: رجال ٨ ـ ٩. النجاشي: رجال ٨٩ ـ٩٠. الطوسي: رجال ٨٤ ـ ٨٥، ١١٠، ١٦٠. الفهرست ٩٠. ابن داود: رجال ٧٧.

[٤] الرجال ٨– ٩.

[٥] الرجال ٨٩ ـ ٩٠.

[٦] الرجال ٨٤ ـ٨٥، ١١٠، ١٦٠. الفهرست ٩٠.

[٧] الرجال ٧٧.

[٨] ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢/ ٧ـ٨.

روى أبو حمزة خبر الولادة عن طريقين: أحدهما عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

حيث روى ابن الفتال: عن محمّد بن الفضيل الدروقى عن أبى حمزة الثمالى، قال سمعت علىّ بن الحسين عليه السلام يقول: (إنّ فاطمة بنت أسد رضى الله عنها ضربها الطلق وهى فى الطواف فدخلت الكعبة فولدت أمير المؤمنين عليه السلام فيها) [١].

والثانى عن سعيد بن جبير كما ورد عند الشيخ الصدوق ت٣٨١هـ: ((حدثنا علىّ بن أحْمَد بن محمّد الدقاق رحمه الله ، قال: حدثنا محمّد بن جعفر الاسدي، قال: حدثنى موسى بن عمران النخعى، عن الحسين بن يزيد، عن محمّد بن سنان، عن المفضل بن عمر عن ثابت بن دينار، عن سعيد بن جبير، قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء البيت الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة به تسعة أشهر، وقد أخذها الطلق فقالت: ربى إنىّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنىّ مصدّقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام، وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي فى بطنى لمّا يسرت علىّ ولادتى.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح فعلمنا أن ذلك أمراً من الله تعالى، ثمّ خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ قالت: إنىّ فضلت على من تقدمنى من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ

[١] الفتال: روضة الواعظين ١/ ٢٠٠. المجلسي: بحار ٣٥/ ٢٣.

اضطراراً، وأنّ مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً، وإنىّ دخلت بيت الله الحرام وأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بى هاتف يا فاطمة سميه عليّاً فهو علىّ والله العلى الأعلى يقول: إنىّ شققت اسمه من اسمى وأدبته بأدبى ووقفته على غامض علمى وهو الّذي يكسر الأصنام فى بيتى وهو الّذي يؤذن فوق ظهر بيتى ويقدسنى ويمجدنى فطوبى لمن أحبّه وأطاعه وويل لمن عصاه وأبغضه)) [1].

١٤ـ يزيد بن قعنب:

ورد هذا الاسم يروى بمفرده، كما فى رواية الشيخ الصدوق حيث قال: ((حدثنا علىّ بن أَحْمَد بن محمّد الدقاق رحمه الله ، قال: حدثنا محمّد بن جعفر الاسدي، قال: حدثنى موسى بن عمران النخعى، عن الحسين بن يزيد، عن محمّد بن سنان، عن المفضل بن عمر عن ثابت بن دينار، عن سعيد بن جبير، قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء البيت الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة به تسعة أشهر، وقد أخذها الطلق فقالت: ربى إنىّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنىّ مصدّقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام، وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي فى بطنى لمّا يسرت علىّ ولادتي.

---

[1] الصدوق: الأمالي ١١٦. علل ١/ ١٣٥. معاني الأخبار ٦٢. الطبرسي: بشارة المصطفى ٢٦. الأربلي: كشف الغمة ٦١/١.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح فعلمنا أن ذلك أمراً من الله تعالى، ثمّ خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ قالت: إنيّ فضلت على من تقدمنى من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سراً فى موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً، وأنّ مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً، وإنىّ دخلت بيت الله الحرام وأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بى هاتف يا فاطمة سميه عليّاً فهو عليّ والله العلى الأعلى يقول: إنيّ شققت اسمه من اسمى وأدبته بأدبى ووقفته على غامض علمى وهو الّذي يكسر الأصنام فى بيتى وهو الّذي يؤذن فوق ظهر بيتى ويقدسنى ويمجدنى فطوبى لمن أحبّه وأطاعه وويل لمن عصاه وأبغضه)) [١].

وتارة مع جابر بن عبد الله الأنصاري كما ورد عند ابن شهر آشوب أنهما قالا: ((فلمّا قربت ولادته عليه السلام أتت فاطمة إلى بيت الله وقالت: رب إنيّ مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب ومصدّقة بكلام جدي إبراهيم فبحق الّذي بنى هذا البيت وبحق المولود الّذي فى بطنى لمّا يسرت عليّ ولادتى، فانفتح البيت ودخلت فيه فإذا هى بحواء ومريم وآسية وأم موسى وغيرهن فصنعن مثل ما صنعن برسول الله وقت ولادته...)) [٢].

---

[١] الصدوق: الأمالي ١١٦. علل ١/ ١٣٥. معاني الأخبار ٦٢. الفتال: روضة الواعظين ١٩٢/١ـ١٩٣. الطبرسي: بشارة المصطفى ٢٦ـ٢٧. الأربلي: كشف الغمة ٦١/١. الديلمي: إرشاد القلوب ٢/ ٢١١.

[٢] ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٢/ ٢١.

وتارة ورد باسم يزيد بن قعيب الرياحى، حيث جاء عند الشامى: ((حدثنا محمّد بن علىّ العباسى. قال: حدثنا علىّ بن علىّ البصري نزيل شيراز، قال: حدثنا محمّد بن أَحْمَد بن داود، قال: حدثنا الحسين بن أَحْمَد بن علىّ الرياحى، عن الحسين بن زيد، عن أبيه يزيد بن قعيب الرياحى قال: كنت أنا والعباس بن عبد المطلب فى جماعة جالسين بإزاء بيت الله الحرام إذ أتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حامل بعلى لتسعة أشهر إلاّ يوماً، فأصابها الطلق وكان يوم التمام، فوقفت بإزاء بيت الله الحرام، ثمّ رمت بطرفها نحو السماء ثمّ قالت: ربى إنىّ مؤمنة بك وبما جاء به من عندك إلى رسول أو نبى وبكل كتاب أنزلته وإنىّ مصدّقة بكلمات جدي إبراهيم الخليل عليه السلام وإنّه بنى بيتك العتيق، فبحق هذا البيت ومن بناه إلاّ يسرت ولادتى وبحق هذا المولود الّذي فى أحشائى.

قال العباس ويزيد بن قعنب: فانفتح الباب وغابت عن أبصارنا فيه فاجتهدنا أن تصل إليها واحدة من النساء فما قدرنا عليه فبقيت فى هذا البيت ثلاثة أيام ثمّ أخذت عليّاً عليه السلام على يديها ثمّ قالت معاشر الناس: أن الله(عزوجل) اختارنى من نساءخلقه وفضلنى على جميع المختارات اللواتى مضين قبلى اختار الله تعالى آسية بنت مزاحم وأنها عبدت الله تعالى فى موضع لم يحب أن يعبدإلاّ اضطراراً،واختار الله(عزوجل) مريم بنت عمران فى ولادة عيسى عليه السلام فهزت إليها بالجذع اليابس من النخلة فى فلاة حتّى تساقط رطباً جنياً، وأن الله(عزوجل) اختارنى وفضلنى بابنى، ولدت فى بيته العتيق، وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة، فلمّا خرجت ومعى ولدي هتف بى هاتف يا فاطمة! سميه عليّاً فهو علىّ وأنا العلى الأعلى، خلقته من قدرتي وقسط عدلي وعزة جلالي وشققت اسمه من اسمي

وأدبته بأدبى وفوضت إليه أمر دينى، ووقفته على غامض علمى، وولد فى بيتى وهو أول من يؤذن فوق بيتى ويكسر الأصنام ويرميها على وجوهها ويعظمنى ويمجدنى ويهللنى ويقدسنى، وهو الإمام بعد حبيبى ونبيى وخيرتى من خلقى محمّد رسولى وهو وصيه، فطوبى لمن أطاعه والويل لمن عصاه)) [١].

ولم يتضح هل أن الحسين بن زيد أم بن يزيد؟ أم أن هناك خلطاً من قبل الناسخ، ونخلص للقول هل أن اسم يزيد بن قعنب قد أقحم فى روايات الولادة؟ أم أنّه شخصاً مغموراً لذلك لم تدون كتب التاريخ والتراجم عنه شيء ما؟!!

وانفرد الراوندي بذكر نوفل بن قعنب ، والظاهر أنه يزيد بن قعنب !! حيث روى الراوندي عن أبى عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: (ان العباس بن عبد المطلب ونوفل بن قعنب كانا جالسين مابين بنى هاشم الى فريق عبد العزى بإزاء بيت الله، إذ أتت فاطمة بنت أسد فوقفت، وقد أخذها الطلق، ودعت. قالا رأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، فدخلت وغابت عن أبصارنا ...) [٢].

إذن نخلص للقول: انّ رواة ولادة أمير المؤمنين عليه السلام بالكعبة هم ممّن لهم أثر كبير فى المجتمع، ومن الشخصيات الموثوق بها. ومن هنا غدت الولادة الشريفة من الحقائق كالشمس فى رابعة النهار، بعد أن ثبتت لدى المؤرخين والنسابين وأصحاب التراجم والشعراء على مختلف اتجاهاتهم الفكرية.

---

[١] الدر النظيم ٢٣٤ـ ٢٣٥.

[٢] الخرائج والجرائح ١/ ١٧١.

ولقد أكدت العديد من المصادر على أن ولادة الأميرعليه السلام في الكعبة قد تميزت بالأمور التالية:

١ـ التواتر.

٢ـ انّ الشك لا يتطرق إليها.

٣ـ انها فضيلة اختص الله الأميرعليه السلام بها.

٤ـ نفي ولادة غير الأميرعليه السلام في الكعبة.

ولنورد الآن عدد من النصوص الدالة على ذلك:

أولاً: التواتر:

جاء ذلك صريحاً عند كلّ من الحاكم النيسابوري ت٤٠٥هـ والذهبي ت٧٤٨هـ والدهلوي ت١١٧٦هـ بقولهم: ((تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة)) [١].

وأكد هذه الحقيقة البحراني ت١١٠٧هـ بقوله: ((ولادتهعليه السلام في الكعبة بلغت حد التواتر وأنها معلومة في كتب العامة والخاصة)) [٢].

وذهب إلى ذلك المجلسي ت١١١١هـ مؤكداً أنّ ولادة الأميرعليه السلام بالكعبة هو ما أصفق عليه الفريقين إذ جاء في كتابه جلاء العيون: ((إن ولادتهعليه السلام في البيت... مشهورة بين المحدثين والمؤرخين من الخاصة والعامة)) [٣].

---

[١] المستدرك ٣: ٥٥٠، تلخيص المستدرك على الصحيحين ٣: ٥٥٠، إزالة الخفاء ٢: ٢٥١٢.

[٢] غاية المرام ١٣.

[٣] جلاء العيون ١: ٢٣٢. نقلا عن الجلالي: وليد الكعبة ٦٧ ، ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

وذهب هذا المذهب أيضاً السيد محمّد الهادي بن اللوحى الموسوي الحسينى الّذي قال: ((كان مولده عليه السلام فى جوف الكعبة على ما روته الشيعة وأهل السنة)) [١].

وكذا الحال بالنسبة إلى الآلوسى القائل: ((وفى كون الأمير ــ كرم الله وجهه ــ ولد فى البيت، أمر مشهور فى الدنيا ، وذكر فى كتب الفريقين السنة والشيعة)) [٢].

ثانياً: إن الشك لا يتطرق إليها:

قال ابن خاوند شاه ت٩٠٣هـ: ((إن لصحة هذا الخبر بين المؤرخين المتحفظين على الفضائل صيت لا تشوبه شبهة، وتجاوز عن أن يصحبه الشك والترديد)) [٣].

ثالثاً: أنّها فضيلة اختص الله الأمير عليه السلام بها:

هذه الحقيقة أكد صحتها عدد كبير من علماء المسلمين وعلى اختلاف توجهاتهم وأزمانهم وجاءت الإشارة إليها بألفاظ متعددة، ومنها:

ــ ((ولم يولد قبله ولا بعده مولود فى بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحله فى التعظيم)).

لقد جاءت هذه العبارة عند كلّ من الحاكم النيسابوري ت٤٠٥هـ والشيخ المفيد ت٤١٣هـ [٤]، والكنجي الشافعي استشهد في ٦٥٨هـ [٥]،

---

[١] أصول العقائد ١٦٥. غاية المرام ١٣.

[٢] سرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية ١٥.

[٣] ذكرها في الجزء الثاني من كتابه: روضة الصفا في آداب زيارة المصطفى. أنظر الأردوبادي: علي وليد الكعبة ٧٣.

[٤] الإرشاد ٧.

[٥] كفاية الطالب ٤٠٦ ، ٤٠٧.

والسيد المحدث جلال الدين عبد الله بن شرف شاه الحسيني المتوفى في نيف وثمانمائة للهجرة [١] ، والسيد ولي الله بن نعمة الله الحسيني الرضوي من أعلام القرن التاسع الهجري [٢] ، ومحمد بن الناصر الحسني الزيدي ت٩٠٨هـ [٣] ، والشيخ فخر الدين الطريحي ٩٧٩ ـ ١٠٨٧هـ [٤] ، والعلامة محمود بن محمّد الشيخاني القادري الشافعي المدني ق١١هـ [٥] ، والفقيه السيد حيدر الحسني الحسيني الكاظمي[٦] .

ــ ((وهذه فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً لمحله ومنزلته وإعلاء لقدره)).

وردت هذه العبارة عند كلّ من الطبرسي ت٥٤٨هـ [٧] ، والحافظ محمّد بن معتمد خان البدخشاني الحارثي من علماء القرن الثاني عشر [٨] .

ــ ((وهذه فضيلة خصه الله بها إجلالاً له وإعلاء لرتبته وإظهاراً لتكرمته)).

ورد ذلك عند كلّ من الأربلي ت٦٩٣هـ [٩] ، وابن الصباغ المالكي ت٨٥٥هـ [١٠] ، والسيد علي خان المدني الشيرازي المتوفى سنة ١٢١٠هـ [١١] .

---

[١] منهج الشيعة في فضائل وصي خاتم الشريعة ٧.

[٢] كنز المطالب وبحر المناقب ٤١.

[٣] نهاية السؤول في مناقب وصي الرسول ١٨ ، ١٩. أنظر الجلالي: وليد الكعبة ٣٤٢ ـ ٣٤٥.

[٤] جامع المقال ١٨٧.

[٥] الصراط السوي ١٥٢. نقلاً من الجلالي: وليد الكعبة ١٨٤.

[٦] عمدة الزائر ٥٤. نقلا عن الأردوبادي: علي وليد الكعبة ١١٠.

[٧] أعلام الورى ١٥٣. تاج المواليد ١٢.

[٨] مفتاح النجا فى مناقب آل العبا ١١٥.

[٩] كشف الغمة ١: ٦٠.

[١٠] الفصول المهمة ١٣.

[١١] الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية ١٠. نقلا عن الأردوبادي:علي وليد الكعبة ١١١. وانظر ابن الصباغ المالكي: الفصول المهمة ٣١.

ــ ((ولم يولد قبله ولا بعده مولود فى بيت الله تعالى سواه، منا منّ الله (سبحانه و تعالى) عليه بذلك وإجلالاً لمحله فى التعظيم)).

ورد ذلك عند ابن البطريق الحلى ت٦٠٠ هـ [١].

ــ ((ولم ينقل ولادة أحد قبله ولا بعده فى الكعبة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)).

قال ذلك كلٌّ من السيد تاج الدين بن على بن أَحْمَد الحسينى العاملى ق١١هـ [٢]، ومحمد بن رضا القمى ق١١هـ [٣].

ــ ((وقد خصه الله تعالى بهذه الفضيلة ، وشرف الكعبة بهذا الشرف)).

وردت عند اللكهنوي الحنفى ت١٢٢٥هـ [٤].

ــ ((ولم يشرّف المولى سبحانه أحداً من الأنبياء والأوصياء بهذا الشرف، فهو مخصوص به عليه السلام)).

ذهب إلى ذلك السيد محمّد الهادي بن اللوحى الموسوي الحسينى [٥].

ــ ((وقد خصه الله بهذه الفضيلة على سائر الأنام)).

قال ذلك السيد ميرزا حبيب الله بن محمّد بن هاشم الخوئى [٦].

ــ ((إنّ هذه الفضيلة الباهرة...هى من خصائص الإمام على عليه السلام لم يشاركه فيها نبى أو وصى، ولا يبعد كونها من ضروريات مذهب الإمامية، ولم تزل الشيعة تفتخر بها)).

---

[١] العمدة ٢٤.

[٢] التتمة فى تواريخ الأئمة ٤٧.

[٣] كاشف الغمة ٤٢٢.

[٤] وسيلة النجاة ٦٠ . نقلاً من الجلالي: وليد الكعبة ٢٤٧.

[٥] أصول العقائد ١٦٥.

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ١ : ٢١٦.

هذا ما ذهب إليه الشيخ النوري [١] .

رابعاً: نفي ولادة غير الأمير في الكعبة:

نفى عدد كبير من علماء المسلمين ولادة شخص آخر غير الأمير عليه السلام في الكعبة، وإليك عدداً من ألفاظهم الدالة على ذلك:

ــ ((ما ولد في الكعبة قبله ولا بعده غيره)) [٢] .

ــ ((لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحله في التعظيم)) [٣] .

ــ ((ولا نعلم مولوداً ولد في الكعبة غيره)) [٤] .

ــ ((له في المسجد خاصية ومزية لا يشاركه فيها أحد ، وهو أنه ولد في الكعبة)) [٥] .

ــ ((ولا نظير له في هذه الفضيلة)) [٦] .

ــ ((وما ولد قبله أحد فيها)) [٧] .

ــ ((ولم يولد قط في بيت الله تعالى مولود سواه لا قبله ولا بعده، وهذه فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً لمحله ومنزلته وإعلاء لقدره)) [٨] .

---

[١] اللؤلؤ والمرجان ١٦٣. نقلاً من الأردوبادي: علي وليد الكعبة ٣٣. المسعودي: الأسرار العلوية ٦٢.

[٢] المسعودي: إثبات الوصية ١٣٣.

[٣] المفيد: الإرشاد ٧. ابن البطريق: العمدة ٢٤. الكنجي الشافعي: كفاية الطالب ٤٠٦،٤٠٧. الحسيني: منهج الشيعة في فضائل وصي خاتم الشريعة ٧. الرضوي: كنز المطالب وبحر المناقب٤١.

[٤] الشريف الرضي: خصائص الأئمة ٣٩.

[٥] البستي المعتزلي: كتاب المراتب ٦٠.

[٦] الشريف المرتضى: القصيدة المذهبة ١١٩.

[٧] ابن أبي الغنائم: المجدي في أنساب الطالبيين ١١.

[٨] الطبرسي: أعلام الورى ١٥٣. تاج المواليد ١٢. البدخشاني: مفتاح النجا في مناقب آل العبا ١١٥.

ــ ((ولم يولد فيه أحد غيره قط)) [١] .

ــ ((فالولد الطاهر من النسل الطاهر ولد فى الموضع الطاهر، فأين توجد هذه الكرامة لغيره؟ فاشرف البقاع الحرم ، واشرف الحرم المسجد واشرف بقاع المسجد الكعبة ولم يولد فيه مولود سواه ، فالمولود فيه يكون فى غاية الشرف فليس المولود فى سيد الأيام الجمعة، وفى الشهر الحرام فى البيت الحرام سوى أمير المؤمنين عليه السلام)) [٢] .

ــ ((ولم يولد بها سواه)) [٣] .

ــ ((ولم يولد فى البيت الحرام أحد سواه قبله ولا بعده)) [٤] .

ــ ((ما ولد فيه قبله ولا بعده أحد)) [٥] .

ــ ((ولم يولد أحد سواه فيها لا قبله ولا بعده)) [٦] .

ــ ((لم يولد فى الكعبة إلاّ على عليه السلام)) [٧] .

ــ ((كان شرف مكة وأصل بكة لامتيازه بولادته فى ذلك المقام المنيف فلم يسبقه أحد ولا يلحقه أحد بهذه الكرامة، ولا بلغ أحد ما بلغ من السيادة والنباهة عامة وهو بالأصالة صاحب الإمامة الإبراهيمية)) [٨] .

ــ ((ولم تتح هذه السعادة لأي أحد منذ بدء الخليقة إلى الغاية)) [٩] .

---

[١] الراوندي: الخرائج والجرائح ١: ١٧١، ٢ : ٨٨٨ .

[٢] ابن شهر آشوب: مناقب آل أبى طالب ٢: ٢٣، ٢٤.

[٣] الموصلي الشافعي : النعيم المقيم ١٢٩.

[٤] الأربلي: كشف الغمة ١ :٦٠.

[٥] ابن جبر: نهج الايمان ص ٦٦٠.

[٦] العلامة الحلي: كشف اليقين ١٧. نهج الحق وكشف الصدق ٢٣٢ ، ٢٣٣.

[٧] الجويني: فرائد السمطين ١: ٤٢٥ ، ٤٢٦.

[٨] الكشكول فيما جرى على آل الرسول ١٨٩. نقلاً من الأردوبادي: على وليد الكعبة ٢٤، ٢٥، الجلالى: وليد الكعبة ٥٦ ، ١٨٨ .

[٩] ابن خاوند شاه: روضة الصفا في آداب زيارة المصطفى. أنظر الأردوبادي: علي وليد الكعبة ٧٣.

ــ ((لم يولد قبله مولود في الكعبة إكراماً من الله تعالى له وإجلالاً لمحله في التعظيم)) [١] .

ــ ((ولم ينقل ولادة أحد قبله ولا بعده في الكعبة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)) [٢] .

ــ ((لم يعلم أن غيره ولد بها)) [٣] .

ــ ((ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه)) [٤] .

ــ ((ولم يولد أحد فيها غيره)) [٥] .

ــ ((ولم يولد أحد غيره في هذا المكان المقدس)) [٦] .

ــ ((ولم يعرف ذلك لأحد غيره)) [٧] .

ــ ((ولم يولد في البيت أحد قبله ولا بعده)) [٨] .

ــ ((ولم يولد قبله ولا بعده أحد فيه سواه)) [٩] .

---

[١] محمد بن الناصر الحسني الزيدي: نهاية السؤول في مناقب وصي الرسول ١٨، ١٩. أنظر الجلالي: وليد الكعبة ٣٤٢ ـ ٣٤٥ .

[٢] الحسيني العاملي: التتمة في تواريخ الأئمة ٤٧. محمد بن رضا القمي: كاشف الغمة ٤٢٢.

[٣] باكثير الحضرمي: وسيلة المآل ٢٨٢. نقلاً من الجلالي: وليد الكعبة ١٨٨.

[٤] علي خان المدني الشيرازي: الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية ١٠. نقلا عن الأردوبادي: علي وليد الكعبة ١١١. وانظر ابن الصباغ المالكي: الفصول المهمة ٣١.

[٥] اللكهنوي الحنفي وسيلة النجاة ٦٠. نقلاً من الجلالي: وليد الكعبة ٢٤٧.

[٦] القنوجى: تكريم المؤمنين ٩٩. نقلاً من الجلالى: وليد الكعبة ص١٨٩ ، ٢٤٨.

[٧] الشنقيطي الشافعي: كفاية الطالب في فضائل علي بن أبي طالب ٣٧.

[٨] حبيب الله الخوئي: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ١: ٢١٦.

[٩] محمد الطباطبائي: رسالة تاريخ مواليد ائمة أهل البيت: انظر الأردوبادي: علي وليد الكعبة ٨١.

ــ ((ولم يولد فيه أحد قبله ولا بعده)) [١] .

ــ ((تلك ولادة لم تكن قبل طفلها هذا لوليد، ولم يحز فخرها بعده وليد)) [٢] .

[١] القزويني: مقتل أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب عليه السلام ٥٧ ـ ٥٨.

[٢] عبد الفتاح عبد المقصود : الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

القسم الثاني

حكيم بن حزام

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول

روايات ولادة حكيم بن حزام
في الكعبة

روايات ولادة حكيم بن حزام في الكعبة

طبقاً للبرنامج الّذي وضعه معاوية في افتعال فضائل للصحابة مقابل فضائل أمير المؤمنينعليه السلام، فإنّ هذه الفضيلة قد نسبت لأحد الصحابة وهو حكيم بن حزام.

فمن هو حكيم هذا؟

وما ثقله في المجتمع العربي الإسلامي يومذاك؟

ولماذا نسبت له هذه الفضيلة؟ [١]

هو أبو خالد حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، وأمه فاختة بنت زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب [٢].

فهو ابن أخي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد(رضي الله عنهم) [٣].

من خلال استقراء روايات سيرة حكيم بن حزام، نلاحظ: مبالغة كبيرة في شخصيته! ابتداءاً من ولادته ودخوله دار الندوة صغيراً، وتوليه للرفادة وطريقة إسلامه وعمره الطويل.

---

[١] لقد كتب عن حكيم كلّ من. نجمان ياسين: حكيم بن حزام ٥٨ ـ ٦٢. سهيلة مرعي: حكيم بن حزام بين الجاهلية والإسلام ١١٣ ـ ١٢٦. ولكنهما ذهبا بعيدا في تقديسهما له!

[٢] أُنظر ترجمته: ابن خياط: الطبقات ١٤. الزبيري: نسب قريش ٢٣١. الحاكم: المستدرك ٣/ ٥٥٠. ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٣٢٠. ابن الأثير: أسد الغابة ٢/ ٤٠ـ ٤٢. ابن حجر: الإصابة ١/ ٣٤٩.

[٣] أُنظر ترجمتها مفصلة: الشرهاوي: السيدة خديجة بنت خويلد ٢٢ وما بعدها.

أولاً: ولادته فى الكعبة:

أشارت خمسة من المصادر المتقدمة لولادة حكيم بن حزام فى الكعبة إلاّ وهى: (أخبار مكة) للأزرقى، و(جمهرة النسب) لابن بكار، و(المحبر) لابن حبيب، و(أخبار مكة) للفاكهى، و(المستدرك على الصحيحين) للحاكم النيسابوري. أمّا المصادر الأخرى فهى مجرد ناقلة عن رواية ابن بكار أو الحاكم.

والآن لنتناول هذه الروايات بالدراسة حسب علم الجرح والتعديل:

رواية كتاب (أخبار مكة) للأزرقى:

والأزرقى هو أبو الوليد محمّد بن عبد الله بن أَحْمَد بن محمّد بن الوليد بن عقبة بن عثمان الملقب بالأزرق من أسرة أبى شمر الغسانى [١] .

قال بصدد ولادة حكيم: ((حدثنى محمّد بن يحيى، حدثنا عبد العزيز ابن عمران عن عبد الله بن أبى سليمان عن أبيه: أن فاختة ابنة زهير بن الحارث بن أسد بن العزى وهى أم حكيم بن حزام دخلت الكعبة وهى حامل فأدركها المخاض [٢] فيها فولدت حكيماً فى الكعبة، فحملت فى نطع [٣] وأخذ ما تحت مثبرها [٤] فغسل عند حوض زمزم، وأخذت ثيابها

---

[١] ابن النديم: الفهرست ١٦٢ ويرى ابن سعد إن عثمان الأزرق كان رومياً، وادعى ولده من بعده أنّهم من غسان. الطبقات ٣/ ١٧٦. ولد الأزرقي بمكة في القرن الثاني للهجرة، ولم تحدد المصادر سنة ولادته ولا وفاته. ويتضح من إشارة وردت في كتابه هذا أنّه كان حياً في خلافة المنتصر العباسي (٢٤٧ ـ ٢٤٨هـ) إذ قال لمّا تكلم عن جبل سقر (هو الجبل المشرف على قصر جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك... وهو اليوم لصالح بني العباس، ثمّ صار اليوم للمنتصر بالله أمير المؤمنين). أخبار مكة ٢/ ٢٨٧.

[٢] المخاض بالفتح: وجع الولادة. الرازي: مختار الصحاح ٦١٨.

[٣] النطع هو القطعة من الجلد. ابن منظور: لسان العرب مادة (نطع).

[٤] المثبر: مكان الولادة. الزمخشري: أساس البلاغة ٨٩.

الّتي ولدت فيها فجعلت لقاً ـ واللقا أنّه لم يكن يطوف أحد بالبيت إلاّ عرياناً إلاّ الحمس فإنهم كانوا يطوفون بالبيت وعليهم الثياب [١] .

والآن لنلقي نظرة في مؤلفات الجرح والتعديل لنرى أحكامهم في سلسلة السند:

أولاً: أبو غسان محمّد بن يحيى بن عليّ بن عبد الحميد بن عبيد الكناني.

قال أبو حاتم: شيخ [٢] . وقال السليماني: حديثه منكر [٣] . وقال ابن حجر: ((قال النسائي: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما خالف ، وقال عمر بن شبه: كان كاتباً وأبوه وجداه كاتبين، وكان عمه كاتباً. وقال الحافظ أبو بكر بن مفوز الشاطبي: كان أحد الثقات المشاهير يحمل الحديث والأدب والتفسير، ومن بيت علم ونباهة. قلت: هذا الكلام راد على ابن حزم في دعواه أن أبا غسان مجهول، ولفظ ابن حزم: (محمد بن يحيى الكناني مجهول). فلعله ظنه آخر وقد قال السليماني: حديثه منكر، ولم يتابع السليماني على هذا. وقال الدارقطني: ثقة [٤] .

ثانياً: أبو ثابت عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني.

قال فيه ابن أبي حاتم: ((... أنا عبد الله بن أَحْمَد بن محمّد بن حنبل فيما كتب إلي. قال: سألت أبي عن عبد العزيز بن عمران. فقال: ما كتبت عنه شيئ... أنا إسحق بن يعقوب الهروي فيما كتب إلي. قال: أنا عثمان

---

[١] أخبار مكة ١/ ١٧٤.

[٢] الجرح والتعديل ١/ ٤/ ١٢٣. وأنظر: البخاري: التاريخ الكبير ١/ ٢٦٦.

[٣] الذهبي: ميزان الاعتدال ٤/ ٦٢.

[٤] ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩/ ٥١٧ ـ ٥١٨.

ابن سعيد. قال: قلت ليحيى بن معين: ابن أبي ثابت عبد العزيز بن عمران من ولد عبد الرحمن بن عوف. ما حاله؟ قال: ليس بثقة. إنّما كان صاحب شعر. أنا عبد الرحمن. قال: سألت أبي عبد العزيز بن عمران الّذي يروي عنه يعقوب الزهري وغيره. فقال: متروك الحديث، ضعيف الحديث، منكر الحديث جداً. قلت: يكتب حديثه، قال: على الاعتبار. قال أبو محمد: كان في كتابنا عن أبي زرعة أحاديث لمحمد بن إسماعيل الجعفري عن عبد العزيز بن عمران، فامتنع أبو زرعة من قراءته وترك الرواية عنه)) [1].

وقال ابن عدي: ((قلت ليحيى بن معين: فابن أبي ثابت عبد العزيز بن عمران... قال: ليس بثقة. إنّما كان صاحب شعر. سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: عبد العزيز بن عمران أبو ثابت لا يكتب حديثه، منكر الحديث)) [2].

وقال الذهبي: ((قال البخاري: لا يكتب حديثه، وقال النسائي وغيره: متروك)) [3].

وقال الهيثمي: ((عبد العزيز بن أبي ثابت ضعيف جداً))، وقال أيضاً: ((وقد ضعّفه البخاري وجماعة وذكره ابن حبان في الثقات)) [4].

وقال ابن حجر: ((متروك، احترقت كتبه، فحدث من حفظه، فاشتد غلطه، وكان عارفاً بالأنساب. مات سنة سبع وتسعين ومائة)) [5]، وقال أيضاً: ((قال معاوية بن صالح عن يحيى بن معين: كان صاحب نسب ولم

---

[1] الجرح والتعديل ٢/ ٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩١.

[2] الكامل في ضعفاء الرجال ٦/ ٥٠٠.

[3] ميزان الاعتدال ٢/ ٦٣٢ ـ ٦٣٣.

[4] مجمع الزوائد ١/ ١٢٠، ١٩٣.

[5] تقريب التهذيب ١/ ٥١١.

يكن من أصحاب الحديث. وقال عثمان الدارمي عن يحيى: ليس بثقة، إنّما كان صاحب شعر. وقال الحسين بن حبان عن يحيى: قد رأيته ببغداد كان يشتم الناس ويطعن في أحسابهم، ليس حديثه بشيء، وقال محمّد ابن يحيى الذهلي: عليّ بدنة إن حدثت عنه حديثاً، وضعفه جداً، وقال البخاري: منكر لا يكتب حديثه. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال مرة: لا يكتب حديثه. قال خليفة وغيره: مات سنة سبع وتسعين ومائة. قلت: وقال: ابن حبان: يروي المناكير عن المشاهير. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث جداً. قيل له: يكتب حديثه، قال: على الاعتبار، وقال ابن أبي حاتم: امتنع أبو زرعه من قراءة حديثه، وترك الرواية عنه. وقال الترمذي والدارقطني: ضعيف. وقال عمر بن شبه في أخبار المدينة: كان كثير الغلط في حديثه لأنّه احترقت كتبه، فكان يحدّث من حفظه)) [١] .

ثالثاً: أبو أيوب عبد الله بن أبي سليمان الأموي بالولاء مولى الخليفة عثمان بن عفان، ويقال: إن اسمه سليمان.

قال ابن أبي حاتم: ((روي عن أبي هريرة... وروي أبو سلمة عن خزرج بن عثمان السعدي عن أبي أيوب سليمان مولى عثمان عن أبي هريرة، والصحيح عبد الله بن أبي سليمان كما قال حماد بن سلمة، نا عبد الرحمن، قال: سمعت أبي يقول ذلك. وسألته عنه فقال: كان من أكابر أصحاب حماد بن سلمة. قلت: أيش حاله؟ فقال: شيخ)) [٢] .

وقال ابن حجر: ((عبد الله بن أبي سليمان الأموي مولى عثمان أبو أيوب، ويقال اسمه سليمان، روى عن جبير بن مطعم حديث: ليس منّا

---

[١] تهذيب التهذيب ٦/ ٣٥٠ ـ ٣٥١.

[٢] الجرح والتعديل ٢/ ٢/ ٧٦. وأنظر البخاري: التاريخ الكبير ٥/ ١٠٨ ـ ١٠٩.

من دعا إلى عصبية. وعن أبي هريرة في تعظيم القطيعة... قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: كان من أكابر أصحاب حماد بن سلمة يعني مشائخة. قلت: ما حاله؟ قال: شيخ. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال أبو داود عقب حديثه: هذا مرسل عبد الله بن أبي سليمان لم يسمع من جبير)) [١].

فالملاحظ على السلسلة أعلاه: انّ محمداً بن يحيى قد اختلف في توثيقه والطعن فيه، في الوقت الّذي أجمع الكلّ على تجريح عبد العزيز ابن عمران. أمّا الثالث وهو عبد الله بن أبي سليمان، فقد اختلف في اسمه، هل هو عبد الله أم سليمان؟ ولا نعرف عنه سوى أنّه مولى للخليفة عثمان. فمن هو الّذي أخبر عبد الله بخبر الولادة؟ الرواية تشير أنّه أبيه. لكن من هو أبيه؟ هذا ما لم تشير إليه المصادر. ولا بد من الإشارة إلى أن حكيماً كان أحد أربعة قاموا بدفن الخليفة عثمان [٢].

إذن فسند الرواية لا يمكن الركون إليه، لأن رواته بين مختلف في حاله من حيث الثقة والطعن فيه، إلى آخر تمّ الإجماع على تجريحه، وثالث ثبت ولاءه لبني أمية.

رواية كتاب (جمهرة النسب) للزبير بن بكار ت٢٥٦هـ :

وابن بكار هو أبو عبد الله الزبير بن بكر (بكار) بن عبد الله بن مصعب ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام. فهو يرجع إلى الصحابي الزبير ابن العوام ثمّ لأكبر أولاده عبد الله الّذي أعلن نفسه خليفة في الحجاز أثر وفاة يزيد بن معاوية. وكان لعبد الله عدّة أولاد منهم ثابت الّذي ولد

---

[١] تقريب التهذيب ١/ ٤٢١، ٢/ ١٩٣. تهذيب التهذيب ٥/ ٢٤٦.

[٢] أُنظر ابن سعد: الطبقات ٣/ ٧٨ ـ ٧٩. الزبيري: نسب قريش ١٠٢. ابن بكار: جمهرة نسب قريش ٣٧٦.

له نافع ومصعب ، وقد أشار علماء الجرح والتعديل لمكانة مصعب هذا باعتباره أحد الرواة.

فقال فيه ابن أبى حاتم: ((... قال أَحْمَد بن حنبل: مصعب بن ثابت أراه ضعيف الحديث.. قال يحيى بن معين: نا عبد الرحمن. قال: سألت أبى عن مصعب بن ثابت فقال: صدوق كثير الغلط ليس بالقوي. قال أبو زرعة: مصعب بن ثابت ليس بالقوي)) [١] .

وقال الذهبى: ((ضعّفه يحيى بن معين وأحمد، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال النسائى: ليس بالقوي... وقال الزبير: وكان مصعب من أعبد أهل زمانه. قيل: كان يصوم الدهر ويصلّى فى اليوم والليلة ألف ركعة [٢] حتّى يبس من العبادة، وعاش أحدى وسبعين سنة)) [٣] .

وقال ابن حجر: ((لين الحديث، وكان عابداً)) [٤] .

أمّا ولده عبد الله بن مصعب فكان على علاقة وثيقة بالخلافة العباسية حيث كان من أصحاب الخليفة محمّد المهدي [٥] ثم الهادي ثمّ الرشيد. يقول مصعب الزبيري: ((كان عبد الله بن المصعب بن ثابت فى صحابة المهدي، صحبه سنتين حين قدم المهدي المدينة، وجلس للناس يعطيهم الأموال، يعطي الرجل من قريش ثلاثمائة دينار ويكسوه سبعة أثواب.

---

[١] الجرح والتعديل ١ م ٤/ ٣٠٤.

[٢] لابن تيمية رؤية سلبية لمن يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة. منهاج السنة ٢/ ١١٩. الأميني: الغدير ٦/ ٤٠ ـ ٤١.

[٣] ميزان الاعتدال ٤/ ١١٨ ـ ١١٩.

[٤] تقريب التهذيب ٢/ ٢٥١.

[٥] يقول الخطيب: كان عبد الله بن مصعب واسحق بن عبد الرحمن بن المغيرة بن حميد ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري يأتيان الخليفة المهدي بعد العصر فيقيمان عنده حتّى ينقضى سهره. تاريخ بغداد ٦/ ٣١٦ ـ ٣١٧.

فصحب ذلك العام عبد الله بن المصعب، فلم يزل في صحابته، وصحابة هارون الرشيد، حتّى مات سنة أربع وثمانين))[1].

وكان المهدي قد ولاه اليمامة، في حين ولاه الرشيد المدينة ثمّ اليمن، ولمّا جاء أمر تولية اليمن بعث عبد الله بن مصعب أمامه الضحاك ابن عثمان بن الضحاك بن عثمان بن خالد بن حزام[2] حتّى يقدم اليمن[3].

قال ابن النديم: وكان عبد الله من أشرار الناس متحاملاً على ولد عليّ عليه السلام، وخبره مع يحيى بن عبد الله[4] معروف[5]. وكان متّهماً في نسبه حتّى أن مصعب بن ثابت نفاه عن نفسه مراراً[6].

وقد خلّف عبد الله من الأولاد مصعب المعروف بالزبيري، وأبي بكر (بكار) والد الزبير بن بكار، فأمّا مصعب الزبيري فكان راوية أديباً محدثاً شاعراً، واستوطن بغداد حتّى وفاته في **٢٣٣**هـ أو **٢٣٦**هـ وله **٩٦** سنة. وله مؤلفات أهمها (نسب قريش)[7]. قال فيه ابن أبي حاتم: ((روي عن مالك... روى عنه أبو زرعة، كتب عنه يحيى بن معين، وحدث عنه

---

[1] نسب قريش ٢٤٢.

[2] أنظر ترجمته ابن سعد: الطبقات ٤/ ١١٩، ٥/ ٤٣٧، ٧/ ٣٣٥.

[3] الزبيري: نسب قريش ٢٣٤، ٢٤٢. ابن بكار: جمهرة ٤٠٣. ابن حزم: جمهرة أنساب ١٢٣.

[4] هو أخو محمّد ذي النفس الزكية الّذي نجا من القتل في معركة فخ فالتجأ للمشرق ثمّ منحه الخليفة الرشيد الأمان لكنه غدر به وقتله بعد ذلك. أبو الفرج: مقاتل الطالبيين ٣٨٨ ـ ٤٠٦.

[5] الفهرست ١٦٠. وأنظر موقف عبد الله من يحيى: أبو الفرج: مقاتل ٣٩٦ ـ ٤٠٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٩/ ٩١ ـ ٩٤.

[6] أبو الفرج: مقاتل الطالبيين ٤٠٠.

[7] ابن النديم: الفهرست ١٦٠.

أبى)) [١] ، وقال الذهبى: ((قال ابن معين: ثقة، وقال الدارقطنى: ثقة)) [٢] ، وقال ابن حجر: ((صدوق عالم بالنسب)) [٣] .

أمّا أبو بكر وهو بكار والد الزبير فقد خلف والده فى ولاية المدينة أيام هارون الرشيد لمدة ثلاث عشرة سنة [٤] . وكان قد تعرض لهجاء الشعراء هو وأخيه مصعب الزبيري، وفى الشعر أدناه إشارة لتهمة عبد الله ابن مصعب فى نسبه:

تدعى حواري رسول الله تكذباً	وأنت لوردان الحمير سليل
ولـولا سـعايات بآل محمد	لألفى أبوك العبد وهو ذليل
ولكنه باع الـقلـيـل بدينـه	فطال له وسط الجحيم عويل
فنال به مالاً وجاهاً ومـنكحاً	وذلك خزي فى المعاد طويل [٥]

ونأتى الآن لولده الزبير بن بكار: قال ابن حجر: ((فكان من أهل المدينة، وهو أخباري نسّابة، وشاعر صدوق، وراوية نبيل القدر، كان دائب السفر إلى بغداد، وتولى قضاء مكة حتّى وفاته سنة**٢٥٦هـ** وحضر جنازته محمّد بن عيسى بن المنصور، ودفن إلى جانب قبر عليّ بن عيسى الهاشمى)) ، وفى هذا دلالة على وثاقة علاقته بالخلافة العباسية، وله من الكتب نسب قريش والذي لم يصل إلينا إلاّ قطعة عن آل الزبير

---

[١] كتاب الجرح والتعديل ١/ ٤/ ٣٠٩.

[٢] ميزان الاعتدال ٤/ ١٢٠ ـ ١٢١.

[٣] تقريب التهذيب ٢/ ٢٥٢.

[٤] الزبيري: نسب قريش ٢٤٢. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ١٢٣.

[٥] أبو الفرج: مقاتل الطالبيين: ٤٠٠.

نشر باسم جمهرة نسب قريش، وكتاب الموفقيات [١] ألفه للموفق العباسى)).

أخذ الزبير عن عمّه مصعب الزبيري، وعن محمّد بن الضحاك بن عثمان من آل حزام [٢]، وعن عبد العزيز بن عبد الله [٣]. قال ابن أبى حاتم عن الزبير بن بكار: ((كتب عنه أبى بمكة، ورأيته ولم أكتب عنه)) [٤]. ووصفه السليمانى فى عداد من يضع الحديث. وقال مرة: منكر الحديث [٥]. وقال عنه الذهبى: ((الإمام صاحب النسب قاضى مكة، ثقة من أوعية العلم، لا يلتفت إلى قول أَحْمَد بن علىّ السليمانى)) [٦]. وقال ابن حجر: ((قاضى المدينة، ثقة، أخطأ السليمانى فى تضعيفه)) [٧]. وقال ابن أبى الحديد إن الزبير بن بكار معلوم حاله من مجانبة الإمام علىّ عليه السلام والانحراف عنه [٨].

روى الزبير خبر ولادة حكيم فى الكعبة قائلاً: ((حدثنى مصعب بن عثمان قال: دخلت أم حكيم بن حزام الكعبة مع نسوة من قريش، وهى حامل متم بحكيم بن حزام فضربها المخاض فى الكعبة، فأتيت بنطع حيث أعجلها الولاد فولدت حكيم بن حزام في الكعبة على النطع)) [٩].

---

[١] طبع في بغداد ١٩٧٢.

[٢] وردت ترجمته ناقصة في: ابن بكار: جمهرة ٤٠٢.

[٣] ابن النديم: الفهرست ١٦٠ ـ ٢. الخطيب: تاريخ بغداد ٨/ ٤٦٧ ـ ٧١. ابن خلكان: وفيات ٢/ ٣١١.

[٤] كتاب الجرح والتعديل ٢/ ١/ ٥٨٥.

[٥] ميزان الاعتدال ٢/ ٦٦.

[٦] ميزان الاعتدال ٢/ ٦٦.

[٧] تقريب التهذيب ١/ ٢٥٧.

[٨] شرح نهج البلاغة ٥/ ١٢٩.

[٩] جمهرة النسب ٣٥٣.

فالملاحظ على الرواية أعلاه: إنّ مصدر الزبير هنا هو مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير بن العوام، فسلسلة نسبه تعود للابن الأصغر للزبير وأخ عبد الله بن الزبير وهو عروة بن الزبير الّذي كان على علاقة ودية مع الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٤ ـ ٨٦ هـ) خاصة بعد مقتل أخيه عبد الله بن الزبير [١] . وقد ولد له عدّة أولاد أصغرهم مصعب الّذي كان صغيراً يوم مات والده فلم يأخذ عنه شيئاً [٢] . وأولد مصعباً ولداً اسمه عثمان الّذي لم نجد له ترجمة. ثمّ ولد لعثمان مصعباً راوي ولادة حكيم أعلاه والذي لا نعرف عنه إلاّ أنّه كان ساعياً لدى أبى بكر بن عبد الله والد الزبير بن بكار، حينما كان والياً على المدينة. والساعى هو الّذي يجمع الصدقات والزكاة. وقد أشار إليه ـ ابن بكار ـ بكونه عالماً بأخبار قريش [٣] ، لذا اعتمده فى الكثير من الروايات [٤] ، ولم أجد لمصعب بن عثمان ذكر فى كتب الجرح والتعديل ليتسنى لنا معرفة درجة وثاقته، وقد اعتمده الطبري فى روايتين مرسلتين عن محمد [٥] ذي النفس الزكية [٦] .

وتبقى المسألة الأهم وهى وجود إرسال بين مصعب بن عثمان وهو فى النصف الأوّل من القرن الثالث الهجري، وبين ولادة حكيم الّتى

---

[١] الطبري: تاريخ ٢/ ٤٢١.

[٢] الزبيري: نسب قريش ٢٤٨.

[٣] ابن بكار: جمهرة ٢٩٨.

[٤] أُنظر مثلاً: جمهرة النسب ٦٥، ٦٧، ١١٧، ٢٣٩، ٢٤٨، ٢٩٦، ٣٠٥، ٣٥٧، ٤٤٢، ٥٢٦.

[٥] أول شخصية علوية واجهت الخلافة العباسية مواجهة مسلحة، وإنّه لمن الجدير بالذكر أن يشار إلى أن دراسة حول جذور هذه الثورة ووقائعها والنتائج الّتي أسفرت عنها لم تدرس لحد الآن.

[٦] التاريخ ٧/ ٥٤١، ٥٨٢.

كانت قبل الهجرة بنحو ست وستين سنة إذا صحت رواية ولادته قبل الإسلام بستين سنة!

رواية كتاب (المحبر) لابن حبيب ت بعد ٢٧٩هـ:

ابن حبيب هو أبو جعفر محمّد بن حبيب صاحب كتابي المحبر والمنمّق المطبوعان، كان إخبارياً لذا نجد كتبه تخلو من الإسناد [١].

أشار ابن حبيب إلى ولادة حكيم في الكعبة حينما تحدث عن الندماء من قريش قال: ((كان الحارث بن هشام بن المغيرة [٢] نديماً لحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد ـ وحكيم هذا ولد في الكعبة، وذلك أنّ أمه دخلت الكعبة وهي حامل به، فضربها المخاض فيه،فولدته هناك ـ أسلما جميعاً)) [٣].

فيلاحظ على الرواية أعلاه:

١ـ الرواية تأتي تحت عنوان (الندماء من قريش) فتشير الرواية لمنادمة الحارث بن هشام لحكيم بن حزام ثمّ تأتي جملة عرضية ألاّ وهي (وحكيم هذا ولد في الكعبة... فولدته هناك)، ثمّ بعد ذلك تأتي

---

[١] ابن النديم: الفهرست ١٥٥ ـ ٦٠. الخطيب: تاريخ بغداد ٢/ ٢٧٧ ـ ٨. الحموي: معجم الأدباء ١٨/ ١١٢ ـ ٧. والملاحظ أن هناك خطأ في سنة وفاته والمتعارف أنّها ٢٤٥ هـ والواضح من كتابه المحبر أنّه كان حياً في ٢٧٩ هـ في خلافة المعتضد إذ يقول: (وولي المعتضد وأمه أم ولد يقال لها ضرار في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين. قال أبو سعيد السكري: أخبرني محمّد حبيب أبو جعفر بذلك كله. والسكري هذا هو الّذي روى كتاب المحبر. كذلك لمّا ذكر أبناء أمهات الأولاد من الخلفاء: ذكر آخرهم المعتضد بالله. المحبر ص ٤٤، ٤٦.

[٢] مات بطاعون عمواس سنة ١٨ هـ ابن اسحق: السير والمغازي: ١٤٦، ٢٥٣. ابن سعد: الطبقات ١/ ١٩٨، ٣/ ١٨٧، ٢٣٤.

[٣] المحبر: ١٧٦.

عبارة: (أسلما جميعاً) والتى يفترض أن تأتى مباشرة بعد ذكر الحارث وحكيم!!.

٢ـ فهل أن هذه الإضافة ترجع إلى راوي كتاب المحبر وهو أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري المولود سنة ٢١٢هـ والذي كان عارفاً بالنحو والأدب وتتلمذ على شيوخ منهم محمّد بن حبيب الّذي روى له كتابه المحبر، وروى عنه كتاب النسب لابن الكلبى، وقد وصف السكري من قبل الخطيب بأنه ثقة ديناً صادقاً يقرأ القرآن [١] . وقال عنه الحموي بأنه الراوية الثقة المكثر [٢] . وقد اختلف فى وفاته بين سنتى ٢٧٥ هـ أو ٢٩٠ هـ [٣] . والأخير أرجح.

ومما يلقى بظلاله على ما ذكرناه أعلاه ما جاء لدى ابن حبيب فى ذات فصل (الندماء من قريش) قولـه: ((وكان حمزة بن عبد المطلب نديماً لعبد الله بن السائب المخزومى، أسلما جميعاً)) [٤] فهنا عبارة: ((أسلما جميعاً)) جاءت مباشرة بعد ذكر حمزة وعبد الله.

ولكن أبا سعيد السكري أحياناً يشير لإضافاته صراحة، فعلى سبيل المثال فى قول ابن حبيب لمّا تحدث عن أسلاف [٥] النبىّ ﷺ قال: ((وسالفه ﷺ سعيد بن الأخنس ـ قال أبو سعيد السكري: سعيد هذا هو الّذي قال النبىّ ﷺ (أبعده الله) فأنّه كان يبغض قريشاً ـ ابن شريف بن وهب...)) [٦] .

---

[١] ابن النديم: الفهرست: ١٥٦. الخطيب: تاريخ بغداد ٧/ ٢٩٦.

[٢] معجم الأدباء ٨/ ٩٤.

[٣] الخطيب: تاريخ بغداد ٧/ ٢٩٦ ـ ٧. الحموي: معجم الأدباء ٨/ ٩٤.

[٤] المحبر ١٧٤.

[٥] أسلاف النبي أي أزواج أخوات زوجات النبي ﷺ. الرازي: مختار الصحاح ٣١٠.

[٦] المحبر ١٠٥.

فنلاحظ هنا الشبه بين قوله (سعيد هذا) بقوله السابق (حكيم هذا) والشبه بين الفاصلة هنا (ابن الأخنس... بن شريف) بالفاصلة هناك.

٣ـ إنّ شهادات التوثيق الصادرة بحق السكري من الخطيب والحموي، لا تعف السكري من مسألة إضافة هذه الإضافات، خاصة إذا علمنا إن السكري قد أضاف إضافات كثيرة لمتن كتاب المحبر [١]، وقد أبدى محقق كتاب المحبر تعليلاً لذلك [٢].

٤ـ والأهم من كلّ ذلك أن الرواية مرسلة ما بين ابن حبيب ت بعد ٢٧٩ هـ وما بين ولادة حكيم قبل الإسلام بست وستين سنة، أي وجود فارق زمني مقداره (٣٤٥) سنة!!.

رواية كتاب (أخبار مكة) للفاكهي:

والفاكهي هو أبو عبد الله محمّد بن اسحق بن العباس الفاكهي (٢١٢ـ٢٧٥هـ) [٣] وضع مؤلفاً عن مكة اسماه (أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه).

وقد أشار لولادة حكيم في الكعبة في روايتين:

الأولى: ((حدثنا إبراهيم بن أبي يوسف. قال ثنا يحيى بن سليم عن إسماعيل بن أمية. قال: سمعت عطاء بن أبي رباح. يقول: سمعت عبيد بن عمير يقول: سمعت عمر بن الخطاب يقنت هاهنا في الفجر بمكة. وأول من شرب من ماء زمزم مسلماً أبو ذر الغفاري رضي الله عنه. وأول بئر كانت بمكة زمزم، وأول من أجرى عيناً بمكة معاوية. وأول من ولد في الكعبة حكيم بن حزام. وأول من أحرق الكعبة الحصين بن نمير في زمن ابن

---

[١] أنظر مثلاً: ٤٤، ٤٦، ١٠٥، ١٢٢، ٤١٢، ٤٧٥.

[٢] المحبر ٥٠٩.

[٣] أنظر ترجمته: ابن النديم: الفهرست: ١٥٩. كحالة: معجم المؤلفين ٩/ ٤٠.

الزبير. وأول من ولد فى الكعبة من بنى هاشم من المهاجرين علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه)) [١] .

فالملاحظ على الرواية:

١ـ إن الرواية خاصة بسماع عبيد بن عمر لعمر بن الخطاب يقنت فى الفجر بمكة.

٢ـ أمّا باقى الرواية فلا علاقة لها بالسند وبسماع عبيد بن عمر لعمر بن الخطاب، وأنّما تتحدث عن موضوع الأوائل، وبعض من هؤلاء الأوائل جاءوا متأخرين كما فى (وأول من أجرى عيناً بمكة معاوية... وأول من أحرق الكعبة الحصين بن نمير فى زمن ابن الزبير) فهذه من إضافات الرواة.

٣ـ إن الرواية تشير إلى أول من ولد فى الكعبة هو حكيم. فهل هناك من ولد فى الكعبة غيره؟؟

٤ـ تشير الرواية أن المولود الآخر فى الكعبة هو علىّ بن أبى طالب عليه السلام ولكنها تعده أول مولود من بنى هاشم فهل هناك من ولد فى الكعبة من بنى هاشم خلا الإمام علىّ عليه السلام.

أمّا الرواية الثانية : ((حدثنا أَحْمَد بن حميد عن الأصمعى عن أبى الزناد عن إبراهيم بن عقبة. قال سمعت أم خالد بنت خالد بن سعيد [بن] العاص، تقول: كان أبى أول من كتب بسْم اللَّه الرَّحْمَن الرَّحيم، وأول امرأة ضربها الطلق وهى متعلقة بأستار الكعبة أخت عمر بن الخطاب، وأول من ولد فى الكعبة حكيم بن حزام)) [٢] .

فيلاحظ على هذه الرواية:

---

[١] أخبار مكة ٣/ ٢٢٦.

[٢] أخبار مكة ٣/ ٢٣٦.

١ـ المعروف أن أول من كتب بسْم اللَّه الرَّحْمَن الرَّحيم هو نبى الله سليمان. سورة النمل الآية ٣٠.

٢ـ الرواية تشير لأولوية حكيم فى الولادة فى الكعبة، هذا يعنى أن هناك من ولد فى الكعبة غيره [١].

٣ـ لا يمكن القول أنّ أم خالد كانت تعدد الأوائل لأنّ فكرة كتابة الأوائل جاءت متأخرة، والظاهر أنّها أشارت لأولوية أبيها ـ إن صحت ـ أمّا الباقى فهو إضافات.

رواية كتاب (المستدرك على الصحيحين) للحاكم النيسابوري ت٤٠٥هـ:

الحاكم هو الحافظ أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الضبى النيسابوري المعروف بالحاكم، يوصف بأنه صاحب التصانيف إمام صدوق، ومن أكابر حفاظ الحديث. ولد فى نيسابور سنة ٣٢١هـ ورحل إلى العراق وجال البلاد وسمع من ألفى شيخ وتولى قضاء نيسابور، وكان سفيراً بين البويهيين والسامانيين فأحسن السفارة، وكانت له معرفة بصيغ الحديث ومعرفة صحيحه وسقيمه، وصنّف مؤلفات أهمها المستدرك على الصحيحين [٢].

قال فيه الذهبى: ((إمام صادق، لكنه يصحح فى مستدركه أحاديث ساقطة، ويكثر من ذلك، فما أدري هل خفيت عليه؟ فما هو ممّن يجهل ذلك!! وأن علم فهذه خيانة عظيمة!! ثمّ هو شيعى مشهور بذلك من غير تعرض للشيخين. وقد قال ابن طاهر: سألت أبا إسماعيل عبد الله

---

[١] نعم فالمولود الّذي يقصده هو الإمام عليّ عليه السلام.

[٢] الخطيب: تاريخ بغداد ٥/ ٤٧٣ ـ ٤. ابن خلكان: وفيات ٤/ ٢٨٠ ـ٢٨١. الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/ ٦٠٨.

الأنصاري عن الحاكم أبى عبد الله. فقال: أمام فى الحديث رافضى [١] خبيث. قلت: الله يحب الإنصاف. ما الرجل برافضى!! بل شيعى فقط.

ومن شقا شقه قوله: أجمعت الأمة أن الضبى كذاب. وقوله: أن المصطفىﷺ ولد مسروراً مختوناً [٢] قد تواتر هذا. وقوله: إن عليّاً وصى [٣]. فأمّا صدقه فى نفسه ومعرفته بهذا الشأن فأمر مجمع عليه)) [٤].

تجدر الملاحظة هنا أن الذهبى قام بتلخيص المستدرك وقد نشر التلخيص مع إحدى طبعات المستدرك وهى الطبعة الّتى استخدمناها.

لقد أشار الحاكم لولادة حكيم فى الكعبة بروايتين:

الأولى: ((سمعت أبا الفضل الحسن بن يعقوب، يقول: سمعت أبا أَحْمَد محمّد عبد الوهاب، يقول: سمعت علىّ بن عثام العامري، يقول: ولد حكيم بن حزام فى جوف الكعبة، دخلت أمه الكعبة فمخضت فيها فولدت فى البيت)) [٥].

يلاحظ على الرواية أعلاه:

١ ـ إن جميع الرواة أخذوا الرواية بطريق السماع.

٢ ـ لننظر الآن في رواة الرواية:

---

[١] لفظة الرافضة تعني الجند المخالفين لقائدهم. فقد كتب معاوية إلى عمرو بن العاص بعد معركة الجمل: أنّه وقع إلى مروان بن الحكم في رافضة البصرة. المنقري. وقعة صفين: ٣٩. ابن منظور: لسان العرب، مادة (رفض). ثمّ أخذ خصوم أهل البيت بإطلاقها على أتباع مذهب آل البيت عليهم السلام.

[٢] ذكر ولادته ﷺ مختوناً: ابن سعد: الطبقات ١/ ١٠٣.

[٣] عن معنى الوصية والخلاف حولها انظر: الشريف المرتضى: الشافى فى الإمامة فى ثلاثة أجزاء. ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ١٤٣ ـ ١٥٠. النصر الله: شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٢٦٢ ـ ٢٧٢.

[٤] ميزان الاعتدال ٣/ ٦٠٨.

[٥] المستدرك ٣/ ٥٤٩.

الأول: أبو الفضل الحسن بن يعقوب البخاري النيسابوري الشيخ الصدوق النبيّل.

قال الحاكم: هو أبو الفضل العدل، كان هو وأبوه من ذوي اليسار والثروة. له خطة ومسجد وبساتين، فأنفق هذه الأموال على العلماء والصالحين، وبقي يأوي إلى مسجد توفي سنة ٣٤٢ هـ[1].

الثاني: أبو أَحْمَد محمّد بن عبد الوهاب بن حبيب بن مهران الفراء العبدي النيسابوري. روى عن أَحْمَد بن حنبل والأزرقي والأصمعي وعلي بن عثام العامري وغيرهم.

قال النسائي: ثقة وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. وقال فيه الحاكم: الأديب الفقيه المحدث المعروف بالفراء، وكان من أعقل مشايخنا وتوفي سنة ٢٧٢ هـ[2].

الثالث: أبو الحسن عليّ بن عثام بن عليّ العامري الكلابي الكوفي. نزيل نيسابور روى عن أَحْمَد بن حنبل وسفيان بين عينيه وابن المبارك والأصمعي ومالك وروى عنه الكثير. وكان راويته محمّد بن عبد الوهاب – آنف الذكر – قال أبو حاتم الرازي: ثقة. وقال الحاكم: أديب فقيه حافظ زاهد واحد عصره، وكان لا يحدث إلاّ بعد الجهد، وأكثر ما أخذ عنه الحكايات والزهديات والأشعار و التفسير وأقاويله في الجرح

---

[1] الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢/ ٩٣.

[2] المزي: تهذيب الكمال ١٧/ ١٥ ـ ١٧. الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٩٩ ـ ٦٠٠، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩.

والتعديل. وقد ذكر الحاكم بعضاً من هذه الحكايات، توفي بطرسوس [١] سنة ٢٢٨ هـ [٢].

ولكن يلاحظ على ما مر:

١ـ إن رواة الرواية موصوفون بالثقة ضمن مقاييس علماء الجرح والتعديل لمدرسة الخلفاء.

٢ـ إن وصف الشخص بالثقة من جهة زهده وصلاح حاله نهج معروف عند رجال مدرسة الخلفاء، ولكنه غير صحيح.

٣ـ إن مصدر الرواية وهو عليّ بن عثام كان يهتم بالحكايات، والمعروف أن من يهتم بذلك يكون لديه تساهل ومبالغة. فهل يا ترى الإشارة لولادة حكيم من هذه الحكايات.

٤ـ إن الذهبي [٣] الّذي لخص المستدرك أهمل هذه الرواية ولم يخرجها، لأنّ منهجه في التلخيص قائم على ما يراه موضوعاً.

٥ـ الأهم من كلّ ذلك أن الرواية مرسلة فبين عليّ بن عثام ت٢٢٨ هـ وبين ولادة حكيم قبل الهجرة بست وستين سنة ما يقارب (٢٩٦) سنة، فمن هو مصدر عليّ بن عثام؟!!

الرواية الثانية: ((أخبرنا أبو بكر محمّد بن أَحْمَد بن بالويه، ثنا إبراهيم ابن اسحق الحربي، ثنا مصعب بن عبد الله فذكر نسب حكيم بن حزام. وزاد فيه: وأمه فاختة بنت زهير بن أسد بن عبد العزى، وكانت ولدت حكيماً في الكعبة وهي حامل فضربها المخاض وهي في جوف الكعبة،

---

[١] إحدى ثغور الشام. انظر: الحموي: معجم البلدان ٣/ ٥٣٦ ـ ٥٣٨.

[٢] ابن النديم: الفهرست ١٥٨. المزي: تهذيب الكمال ١٣/ ٣٥٨ ـ ٣٦٣. الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٣٢ ـ ٣.

[٣] تلخيص المستدرك ٣/ ٥٤٩.

فولدت فيها فحملت في نطع وغسل ما كان تحتها من الثياب عند حوض زمزم ولم يولد قبله ولا بعده في الكعبة أحد. قال الحاكم: وهم مصعب في الحرف الأخير، فقد تواترت [١] الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة)) [٢] .

ولنرى الآن ما يقوله علماء الجرح والتعديل في سند الرواية:

الأول: أبو بكر محمّد بن أحْمَد بن بالويه النيسابوري، يعد من أعيان المحدثين والرؤساء. قال عنه البرقاني: ثقة توفي في ٣٤٠هـ [٣] .

الثاني: أبو إسحق إبراهيم بن اسحق بن إبراهيم بن بشير بن عبد الله ابن ديسم الحربي. ولد سنة ١٩٨هـ وكانت أمه تغلبية وأهلها يعتنقون النصرانية [٤] ، وسمي بالحربي لأنّه اجتاز قنطرة العتيقة في الكرخ، ومن يجتاز هذه القنطرة يعد حربياً. سمع من مشايخ عدّة، وقد وصفه الخطيب بأنه (كان إماماً في العلم رأساً في الزهد عارفاً بالفقه بصيراً بالأحكام حافظاً للحديث مميزاً للعلة قيماً بالأدب جماعاً للغة. توفي سنة ٢٨٥ هـ [٥] .

---

[١] التواتر: هو رواية خبر من طرق كثيرة وعديدة بحيث يحيل العقل تواطؤهم على الكذب، فإذا توافرت شروط التواتر بالخبر فعند ئذ يعتبر قطعي الثبوت ويفيد اليقين، لأنّ التواتر يمثل أعلى درجات النقل.أبي الصلاح الحلبي:الكافي في الفقه: ٦٩ـ٧٠. العلامة الحلي: تذكرة الفقهاء ٥٤٨/١. ابن فهد الحلي:الرسائل العشر: ٤٢٠. الشهيد الثاني: مسالك الإفهام ٢٣٩/١٤.

[٢] المستدرك ٣/ ٥٥٠.

[٣] الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢/ ٨٤. الصفدي: الوافي بالوفيات ٢/ ٤٠.

[٤] لفظة أطلقت على الديانة المسيحية بعد أن دخلها التزييف من قبل رجال الدين المسيحي. وكان القرآن قد أشار للنصرانية ولم يشر للمسيحية. سورة البقرة ٦٢، ١١١. آل عمران ٦٧. المائدة ١٤، ١٨، ٥١.

[٥] الخطيب: تاريخ بغداد ٦/ ٢٧ـ ٤٠. وأنظر أيضاً: السدوسي: الناسخ والمنسوخ ١٢، ابن ماكولا: الإكمال ٣/ ١٠٦. الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٨٤ ـ ٦. سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٦٦ ـ ٦٧٦.

الثالث: مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ابن العوام. فقد لاحظنا أنّه صاحب كتاب (نسب قريش) ورأينا أنّه وصف بأنه (كان راوية أديباً محدّثاً شاعراً). وقد استوطن بغداد حتّى وفاته في **٢٣٣** أو **٢٣٦** هـ وله **٩٦** سنة [١] .

فيلاحظ على ما مرّ:

١ـ إن رواة الرواية يوصفون بالثقة.

٢ـ قلنا أن وصف الشخص بالثقة لا يعني صحة ما يرويه، وخاصة وأن المحدثين يتساهلون في الروايات الّتي لا تخص الأحكام الشرعية.

٣ـ إن الحاكم كان هادئاً فيما يرويه عن حكيم، ولكنه رد على مصعب حينما أشار الأخير لانفراد حكيم بالولادة في الكعبة، فرد الحاكم قائلاً: ((وهم مصعب في الحرف الأخير، فقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة)).

إن الحاكم أعلاه لم يقدّم لنا رواية تفيد ولادة الإمام عليّ عليه السلام بالكعبة، وكأنّه أمر شائع للخاص والعام لذا جاء بلفظة (تواترت) وهو نقل الرواة لرواية يصعب تواطؤهم على الكذب.

وإذا كان الحاكم في كتابه المستدرك اكتفى بذلك، لكننا نجده في مناسبة أخرى ينفي ولادة حكيم في الكعبة.إذ نقل الكنجي الشافعي ت٦٥٨هـ قول الحاكم : ((ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليله خلت من رجب سنة ثلاثين

---

[١] ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١/ ٤/ ٣٠٩. الذهبي: ميزان الاعتدال ٤/ ١٢٠ ـ ١٢١.

من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه، إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحله في التعظيم)) [١] .

٤ـ ان الرواية تنتهي بمصعب بن عبد الله ت٢٣٣هـ أو ٢٣٦ هـ أي أن هناك فارق زمني بين مصعب وبين ولادة حكيم مقداره (٢٩٩) سنة، حيث لم يشر مصعب لمصدره، فهل هو مصعب بن عثمان؟ أو أبيه عبد الله بن مصعب؟ و كلاهما أشرنا لحالهما قبلاً!

٥ـ إن مصعباً له تأليفاً في نسب قريش ذكر فيه حكيم بن حزام لكنه لم يشر لولادته في الكعبة، فهل هذا يعني عدم ثقته بالرواية. أم أنّه رواها حينما كبر سنه وبلغ التسعين.

٦ ـ هل جاءت هذه الرواية طبقاً للمنهج الّذي اتخذه آل الزبير من أهل البيت عليهم السلام، حيث كان آل الزبير قد اتخذوا موقفاً سلبياً من الإمام عليّ عليه السلام منذ معركة الجمل، وقد اتخذت بعض الشخصيات الزبيرية موقفاً سلبياً من الإمام عليّ وآل بيته كعبد الله بن الزبير [٢] وعبد الله بن مصعب [٣] .

ومن الأمثلة على تأثره بهذا الصراع أنّه حينما ألّف كتابه نسب قريش قدّم آل العباس على آل أبي طالب [٤] ، وهو أمر لا يطابق الواقع لأنّ أبا طالب هو الأكبر سناً ومكانة.

---

[١] كفاية الطالب ٤٠٧.

[٢] ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٢ ـ ٢٣.

[٣] أبو الفرج: مقاتل الطالبيين ٣٩٦ـ ٤٠٠. ابن النديم: الفهرست ١٦٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٩/ ٩١ ـ ٩٤.

[٤] نسب قريش ٢٥ ـ ٣٩.

أمّا المصادر الباقية، فهى مجرد ناقلة عن رواية الزبير بن بكار أو الحاكم كابن عبد البر [١]، وابن الجوزي [٢]، وابن الأثير [٣]، والمزي [٤]، والذهبى [٥]، وابن كثير [٦]، وابن حجر [٧]، وزين الدين العراقى [٨]، والتستري الّذي قال بصددها: ((وعلى تقدير صحة تولد حكيم بن حزام قبل الإسلام فى وسط بيت الله الحرام فإنّما كان بحسب الاتفاق كما يتّفق بسقوط الطفل من المرأة، والعجل من البقرة فى الطريق وغيره)) [٩]، والصفوري [١٠] الّذي أشار أنّها حدثت اتفاقاً وليس قصداً على العكس من ولادة الإمام عليّعليه السلام حيث يرى الصفوري أن فاطمة بنت أسد أم الإمام عليّعليه السلام قصدت الولادة فى الكعبة، والحلبى [١١].

وقد شكك ابن أبي الحديد [١٢] في ولادة حكيم في الكعبة، فيما نفى الآلوسي [١٣] ولادة حكيم في الكعبة حيث قال في معرض حديثه عن ولادة الإمام عليّعليه السلام في الكعبة ((وفي كون الأمير كرم الله وجهه ولد

---

[١] الاستيعاب ١/ ٣٢٠.

[٢] صفة الصفوة ١/ ٧٢٥.

[٣] أسد الغابة ٢/ ٤٠.

[٤] تهذيب الكمال ١٣/ ٣٦٣.

[٥] تلخيص المستدرك ٣/ ٥٥٠. دول الإسلام ١/ ٧. سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٣٤.

[٦] البداية والنهاية ٨/ ٦٨.

[٧] الإصابة ١/ ٣٤٩.

[٨] طرح التثريب ١/ ٤٣.

[٩] إحقاق الحق ١٩٨.

[١٠] نزهة المجالس ٢/ ٢٠٥.

[١١] السيرة الحلبية ١/ ١٥٤.

[١٢] شرح نهج البلاغة ١/ ١٤.

[١٣] سرح الخريدة الغيبية بشرح القصيدة العينية ١٥.

في البيت أمر مشهور في الدنيا وذكر في كتب الفريقين السنة والشيعة... ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه كما اشتهر وضعه)).

لذا يتضح من كلّ ما مر:

١ـ إن روايات ولادة حكيم مرسلة بأكملها، فلا توجد هناك رواية واحدة كاملة الإسناد.

٢ـ لو قلنا بصحة الولادة مع ضعف رواياتها فإنها جاءت مصادفة وليست نتيجة قصد من أم حكيم بن حزام.

المبحث الثاني

المبالغة في شخصية حكيم

المبالغة في شخصية حكيم

ولكي تأخذ رواية ولادة حكيم في الكعبة محلها من التصديق لم يكتف الرواة بها، وإنّما اسبغوا على حكيم كثيراً من المبالغات وحاولوا إعادة صياغة حياته من جديد لجعلها حياة مشرقة طوال المائة وعشرين سنة الّتي اختاروها لعدد سني عمره، بعد أن قسموها لفترتين متكافئتين، ستون سنة قبل الإسلام وأخرى مماثلة بعده.

ولعلّنا من خلال دراسة هذه المبالغات نستطيع أن نزن رواية الولادة في الكعبة بميزانها الصحيح.

أولا: الرفادة

الرفادة: إحدى الوظائف الّتي استحدثها قصي في مكة، والتي صارت لولده عبد مناف ثمّ لهاشم بن عبد مناف، ومهمتها توفير الطعام للحاج في موسم الحج، وكان هاشم أولاها اهتماماً حتّى سمي بهاشم لتهشيمه الخبز ثريداً داعياً أهل مكة للاهتمام بها [١].

وأشارت بعض الروايات أنّه لمّا جاء الإسلام كانت الرفادة بيد حكيم، ولا ندري كيف صارت لحكيم وهو من عبد العزى بينما هي كما لا حظنا لعبد مناف ثم لبني هاشم. ولكن الأمر يصبح واضحاً حينما

---

[١] اليعقوبي: التاريخ ١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨. الطبري: تاريخ ٢/ ٢٥٢ ـ ٦٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/ ٢٠٩ ـ ٢١٣

نجد هذه الروايات لدى الزبير بن بكار والتي أخذها عن مصعب الزبيري ومحمد بن عبد الرحمن المرواني[١] .

ولمّا كانت وظيفة الرفادة تتطلب نفقات كبيرة، إذاً لا بد لمن يقوم بها أن يكون من سادات القوم، لذا أصبح حكيم بن حزام حسب روايات الزبيري وابن بكار من سادات العرب ليس قبل الإسلام فحسب، بل حتّى بعده[٢] . ومن الأمثلة على ذلك:

١ـ شراءه زيد بن حارثة: من علائم غنى حكيم بن حزام عند رواة آل الزبير شراءه لزيد بن حارثة وإهداءه إلى عمته السيدة خديجة بنت خويلد الّتي وهبته للنبي صلى الله عليه وآله فأعتقه وتبناه[٣] .

لكن ابن سعد يجعل من حكيم مجرد من قام بعملية الشراء إذ يقول: ((وهو الّذي أشترى زيد بن حارثة في سوق عكاظ لعمته خديجة بأربع مائة درهم))[٤] ، في حين تجاهل ابن حبيب أي دور لحكيم في مسألة زيد قائلاً: ((زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، وكان أصابه سباء، فاشتراه صلى الله عليه وآله قبل مبعثه وأعتقه وتبناه))[٥] . بينما كان ابن بكار يقول: ((وله كان زيد بن حارثة وهبه لخديجة بنت خويلد، فوهبته للنبي صلى الله عليه وآله فاعتقه وتبناه))[٦] .

---

[١] ابن بكار: جمهرة النسب ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٦٣. ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤/ ٤٢١.

[٢] الزبيري: نسب قريش ٢٣١. ابن بكار جمهرة ٣٥٤. ابن حجر: الإصابة ١/ ٣٤٩.

[٣] جمهرة النسب ٣٥٥. وأنظر ابن هشام: السيرة ١/ ١٧٩.

[٤] الطبقات ٣/ ٤٠ ـ ٤١. وانظر البغوي: معجم الصحابة ١/ ٤٨٣ ـ ٢/ ٤٣٤ ـ ٥.

[٥] المحبر ١٢٨. وذكر ابن عساكر أن زيداً مملوكاً لخديجة فوهبته للنبي صلى الله عليه وآله فأعتقه وتبناه، ولم يشر لدور حكيم. تاريخ دمشق ٤/ ٤١٩.

[٦] جمهرة النسب ٣٥٥.

٢ـ موقفه في حصار الشعب [١] : لمّا عجزت قريش عن ثني النبيّ صلى الله عليه وآله عن عزمه فقررت مقاطعة بني هاشم جميعاً ما خلا أبي لهب. وهنا تظهر مصادر الزبير بن بكار دوراً متميزاً لحكيم بن حزام، حيث كان يأتي بالقافلة محملة بالحنطة (فيقبلها الشعب، ثمّ يضرب أعجازها فتدخل عليهم فيأخذون ما عليها من حنطة) [٢] . ويذكر ابن كثير إن القافلة ليست بالأصل لحكيم بل أنّه يشتريها بكمالها ثمّ يضرب أدبارها فتدخل الشعب حاملة الطعام والكسوة إكراماً لرسول صلى الله عليه وآله ولعمته خديجة [٣] .

إن الّذي يثير التأمل أن لا نجد لكبار المسلمين من أصحاب الأموال المدّعاة الذين لم تشملهم المقاطعة كأبي بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم، أي دور في المقاطعة لبني هاشم ولكننا نجد الدور الأكبر لحكيم بن حزام وهو من أكابر رجالات المشركين؟!!

٣ـ من المطعمين في بدر: خرجت قريش بخيلائها إلى بدر فتنافس أغنياء قريش على الإطعام. فأشارت المصادر لعدد من أولئك المطعمين، وقد ذكر ابن إسحق [٤] وابن بكار [٥] أن حكيماً كان من المطعمين يوم بدر، لكن ابن حبيب [٦] لم يذكره في المطعمين.

---

[١] لقد قضى بنو هاشم ثلاث سنوات في حصار الشعب لا زالت لحد الآن لم تستجل غوامض حياتهم كيف كانت، وأن موضوعاً حيوياً كهذا لهو جدير بالدراسة الوثائقية لمعرفة أسباب هذه المقاطعة ولماذا بني هاشم دون سائر المسلمين؟ وما موقف باقي المسلمين من المقاطعة؟ ثمّ أسباب فشل المقاطعة؟

[٢] جمهرة النسب ٣٥٥. بينما يذكر ابن هشام أن حكيماً وغلامه حملوا الطعام لخديجة: السيرة النبوية ١/ ٢٦٣.

[٣] البداية والنهاية ٨/ ٦٨.

[٤] ابن هشام: السيرة ٢/ ٢٣٦. اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٣٠.ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤/ ٤١٩.

[٥] جمهرة النسب ٣٧٣.

[٦] المحبر ١٦٢.

٤ـ يوم عرفة: وفي يوم عرفة [١] نشهد حكيم متميزاً عن غيره حيث يذكر له ابن بكار ما يؤيد كونه من الأغنياء والوجهاء، فيخرج إلى مكة ومعه مائة وصيف في أعناقهم أطوقة الفضة قد نقش في رؤوسها (عتقاء الله عن حكيم بن حزام). فيعتقهم ليلة عرفة. ويخرج معه مائة بدنة، ينحرها يوم النحر، ويهدي ألف شاة [٢].

إنّ المسلّم به أن الله (سبحانه و تعالى) يعلم ما في الصدور، فإنّ كانت الـ (مائة وصيف) لله، فالله ليس بحاجة لمعرفة ذلك أن ينقش عليها عبارة (عتقاء الله عن حكيم بن حزام)؟!! وإذا صح ذلك فماذا يعني؟!!.

٥ـ دين الزبير بن العوام: لمّا قتل الزبير بن العوام وجد ابنه عبد الله أن هناك ديناً كبيراً على والده بلغ (ألفي ألف ومائتي ألف دينار). فجاء حكيم بن حزام إليه وسأله عن دين والده، فلم يخبره إلاّ بمائتي ألف، فقال حكيم: ما أراكم تطيقون ذلك، فقال عبد الله: أفرأيتك إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف. قال حكيم: ما أراكم تطيقون هذا فانّ عجزتم عن شيء فاستعينوا بي [٣].

إنّ من يقرأ سيرة الزبير، وملاحظة أنّه كان يعمل بالزراعة والتجارة وكانت له خطط بالإسكندرية والكوفة والبصرة وغلات بالمدينة. ولمّا توفي ترك ما يكسر بالفؤوس ذهباً حتّى كانت حصة الواحدة من زوجاته من الميراث ألف ألف ومائة ألف (١١٠٠٠٠٠) وكانت مجموع

---

[١] هو يوم التاسع من ذي الحجة وفيه على الحاج الوقوف من أول الظهر وحتى الغروب في عرفات وأداء جملة من المناسك. انظر الطوسي: النهاية ٢٥١.العلامه الحلي: تبصرة المتعلمين ٩٦.

[٢] ابن بكار: جمهرة النسب ٣٥٦، ٣٧٢. وأنظر الطبراني: المعجم الكبير ٣/ ١٨٨.

[٣] ابن سعد: الطبقات ٣/ ١٠٩. ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤/ ٤٢٤.

أمواله خمس وثلاثين ألف ألف ومائتا ألف (٣٥٢٠٠٠٠٠) [١] إذاً فما المبرر لهذا الدين (٢ ٢٠٠ ٠٠٠) يا ترى؟ وما السر في هذا المبلغ الهائل من الدين؟ ومن هم الدائنون؟ إذ لم نقرأ عنهم في كتب التاريخ؟

إنّ المعروف من سيرة الصحابة إنفاق أموالهم في موارد الإنفاق المعروفة كالإنفاق على الفقراء والمساكين وحقوق الأقارب، وفي الجهاد في سبيل الله، وعتق الرقاب وغيرها. ولا يصح أن يشار إلى هذه التركة الهائلة وكلها ديناً، وكأن الزبير من رأسمالي عصره المتفرغين للأموال!

ثانياً: دار الندوة

دار الندوة هي بمثابة مقر الحكومة في مكة، حيث أنشأها قصي بن كلاب، فكانت تناقش فيها مختلف القضايا السلمية والحربية [٢] ، ومن أهم شروطها أن لا يدخلها إلاّ من بلغ الأربعين، إلاّ أن حكيماً شذ عن هذه القاعدة فدخلها وهو ابن خمس عشر سنة فقط [٣] .

---

[١] ابن سعد: الطبقات ٣/ ١٠٩ ـ ١١٠ وذكر الطبري أن ميراث الزبير قسم على (٤٠ ٠٠٠). المنتخب ٥٠٧.

[٢] البلاذري: فتوح البلدان ٦٠. الأزرقي: أخبار مكة ١/ ١٠٧، ١٠٩ ـ ١١٠. الطبري: تاريخ ٢/ ٢٥٩. وربما هي بالأصل بيت قصي بن كلاب واتخذت بعد وفاته مقراً للحكومة.

[٣] ابن بكار: جمهرة ٣٥٤، ٣٧٦. ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ٦٩. أمّا ابن عساكر فذكر أنّه دخلها وهو ابن عشرين سنة. تاريخ دمشق ٤/ ٤٢٢.

أصبحت دار الندوة بعد قصي لبني عبد الدار، وقد أشار مصعب الزبيري أن حكيماً أشترى دار الندوة من منصور بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قبل الإسلام [١] .

فلمّا تولى معاوية الحكم اشتراها من حكيم بمئة ألف درهم فقال عبد الله بن الزبير لحكيم: بعت مكرمة قريش!! فقال حكيم: ذهبت المكارم إلاّ التقوى يا ابن أخي، إنيّ اشتريت بها داراً في الجنة، أشهدك إنيّ قد جعلتها في سبيل الله [٢] .

وهنا نطرح بضعة ملاحظات:

أ ـ في مسألة دخوله دار الندوة يلاحظ:

١ـ إن مسألة دخوله وهو ابن خمس عشرة سنة لدار الندوة لا نجدها إلاّ في روايات الزبير بن بكار والتي أخذها من مصعب بن عثمان بن عروة بن الزبير ـ السالف الذكر ـ وعن محمّد بن الضحاك الخزامي.

٢ـ ما الدليل على رجحان عقلية حكيم بن حزام والتي أهلته للدخول في دار الندوة وهو ابن خمس عشرة سنة؟ فهل هناك من مواقف تشير لذلك سابقة لدخوله؟ وماذا كان دوره في دار الندوة بعد الدخول؟ ولكن الّذي نعلمه أن حكيماً استمر على الشرك وكان ضمن المجتمعين ليلة الهجرة والذين تآمروا على اغتيال الرسول صلى الله عليه وآله [٣] . ثمّ إنّه لاحق النبيّ صلى الله عليه وآله شأنه شأن باقي المشركين فشارك في معركة بدر ضد الرسول صلى الله عليه وآله ونجا من الموت بصعوبة. ولم يدخل الإسلام إلاّ بعد فتح

---

[١] الزبيري: نسب قريش ٢٥٤. ابن بكار: جمهرة ٣٦٣، ٦٣٣. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ١٢٧.

[٢] ابن بكار: جمهرة ٣٥٤. الطبراني: المعجم الكبير ٣/ ١٨٦ ـ ١٨٧. ابن حجر: الإصابة ١/ ٣٤٩.

[٣] ابن هشام: السيرة ٢/ ٦٥.

مكة حيث نال وسامين جعلاه في مكانة وضيعة في إطار الإسلام وهما أنّه أصبح من الطلقاء والمؤلفة قلوبهم الذين منحهم الرسولﷺ بعضاً من الغنائم ليتآلف قلوبهم وليكسر شره نفوسهم.

ب ـ مسألة شراءه دار الندوة يلاحظ عليها:

١ـ يجدر بنا التساؤل عن السبب الّذي دفع حكيماً لبيع دار الندوة؟ فبالنسبة إلى معاوية هناك حاجة في نفسه لشرائها، فهو يحن إلى مجد قديم يبغي إرجاعه؟ لكن ما الّذي دفع حكيماً لذلك، فهل هو بحاجة للأموال؟ إذ إن روايات ابن بكار تجعله من رأسمالي عصره؟ أم أنّه وقع تحت الإكراه؟ فهنا البيع لا يصح، وليتركها لمعاوية يأخذها عنوة!!

٢ـ ما وجه العلاقة بين بيعها والتصدّق بالمال لغرض شراء بيت في الجنة؟ وكأنّه لا يوجد منفذ لشراء ذلك البيت إلاّ ببيع دار الندوة؟ فأين يا ترى أمواله الكثيرة؟ ثمّ ما السبب في إشهاده لعبد الله بن الزبير على تصدّقه هذا. والصدقة لوجه الله ولا تحتاج لمن يشهد عليها!!؟

٣ـ ما قيمة دار الندوة في الإسلام حتّى نجد لها ذلك الصدى في نفس عبد الله بن الزبير؟ فما هي إلاّ أثر من آثار الجاهلية [١]. والملاحظ أن النبيّﷺ لمّا فتح مكة لم يهتم بها. ولم يدخلها ولا سأل عنها.وكذا لم يهتم بها أي من الخلفاء قبل معاوية، ولمّا جاء معاوية اهتم بها لحاجة في نفسه.

---

[١] لفظة الجاهلية تطلق ويراد بها العرب قبل الإسلام، ولكن القرآن الكريم أطلقها محدداً لها صفات ولم يكن المراد بها تاريخ العرب قبل الإسلام وأنّما هى مجرد صفات إن وجدت لدى شخص أو مجتمع فهو جاهلى بغض النظر عن زمانه ومكانه. لمزيد من التفاصيل أُنظر بحثنا: الجاهلية فترة زمنية أم حالة نفسية، مجلة أبحاث البصرة: ١ ـ ٤٢.

٤ـ ومع كلّ ذلك، فهناك روايات تشير أن معاوية لم يشتر دار الندوة من حكيم وأنّما اشتراها من ابن رهين العبدري ـ وهو عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بمائة ألف [1] . هذا يعني إن إدارة دار الندوة بقيت لدى بني عبد الدار حتّى عصر معاوية، وقد أكّد ذلك الأزرقي الّذي أشار إلى أنّها كانت عند عبد الدار ثمّ انّتقلت لولده عبد مناف ثمّ لولده هاشم بن عبد مناف ثمّ لولديه عمير والد مصعب بن عمير، وعامر ولدي هاشم بن عبد مناف، واستمرت حتّى أيام معاوية فاشتراها الأخير من ابن الرهين العبدري بمائة الف درهم [2] .

ثالثاً: إسلامه

تقدّم لنا روايات الزبير بن بكار حكيماً على أنّه ذا علاقة ودية بالرسول صلى الله عليه وآله قبل الإسلام [3] ، ثمّ إنّه لمّا خرج إلى بدر فقد خرج مكرهاً، وأنّه حاول صرف الناس عن الحرب بإقناعه لعتبة بن ربيعة وأخيه شيبة إلاّ أنّ موقف أبي جهل أفشل ذلك [4] . ونجا من القتل بصعوبة فراراً على راحلة عبد الرحمن بن العوام بن خويلد [5] ، ولذلك كان قسمه فيما بعد (لا والذي أنجاني يوم بدر) وله يقول حسان بن ثابت:

نجى حكيماً يوم بدر شده   كنجاء مهر من بنات الأعوج [6]

---

[1] ابن سعد: الطبقات ١/ ٧٧. البلاذري: فتوح البلدان ٦٠. ابن عبد البر: الاستيعاب ١٥١/٣. ابن حجر: الإصابة ٢/ ٤٩٧.

[2] الأزرقي: أخبار مكة ١/ ١٠٩ ـ ١١٠، ٢٦٩.

[3] ابن حجر: الإصابة ١/ ٣٤٩. (عن الزبير بن بكار).

[4] ابن هشام: السيرة ٢/ ١٩٥ ـ ١٩٦. ابن سعد: الطبقات ٢/ ١٦، ٤/ ١١.

[5] أُنظر ترجمته: ابن حزم: جمهرة انساب العرب ١٢١.

[6] ديوان حسان ١/ ١٩٧. ابن هشام: السيرة ٢/ ١٩٥، ٣/ ١٢. الزبيري: نسب قريش ٢٣١، ٢٣٥.

ومن علائم مودته للنبيﷺ حسب تصوير رواة ابن بكار، إن حكيماً أهدى للنبيﷺ بعد صلح الحديبية حلة ذي يزن اشتراها بثلاثمائة دينار، لكن النبيّﷺ أبى قبولها لأنّها من مشرك، فباعها حكيم فلمّا علم النبيّﷺ دس من يشتريها له، فلبسهاﷺ ثمّ أهداها لأسامة [١] .

إنّ استقراء طبيعة العلاقة بين النبيّﷺ والمشركين يجد أن المشركين لم يألوا جهداً في ملاحقته سواء كان في مكة أو بعد هجرته إلى المدينة، لذا فمما يثير الاستغراب صدور هذا الفعل من حكيم وهو من كبار رجالات المشركين؟ ويا ترى ما هو رد فعل باقي المشركين؟ ولو تنزّلنا وقلنا بصحة ذلك فما معنى إرسال النبيّﷺ من يشتريها له بعد علمه ببيع حكيم لها؟ ويا ترى لماذا باعها حكيماً بعد شرائها؟ ومتى باع؟ وفي أي سوق؟ ولمن؟ وبكم؟ وهم في صلح الحديبية إذ لا سوق ولا ناس سوى عدد من المسلمين جاءوا لأداء العمرة، وعدد من المشركين جاءوا لعقد الصلح. ثمّ من الّذي اشتراها للنبيﷺ؟ وبكم؟ وممن؟ ولماذا أعطاها النبيّﷺ لإسامة دون غيره؟

ولا تقتصر رواة ابن بكار على جعل حكيماً يحمل مودة للنبيﷺ، بل أنّ النبيّﷺ يبادله ذات المودة، فهوﷺ يتمنى إسلامه حيث حينما خرج النبيّﷺ لفتح مكة، كان يصرحﷺ برغبته في إسلام أربعة من كبار مشركي قريش وهم أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وعتاب ابن أسيد [٢] وبديل بن ورقاء [٣] . ولأجل هذه الرغبة فعلى هؤلاء الخروج

---

[١] ابن بكار: جمهرة النسب ٣٦١. الطبراني: المعجم الكبير ٣/ ١٩٣، ٢٠٢.

[٢] أُنظر ترجمته ابن خياط: الطبقات ٢/ ٦٩٤.

[٣] أُنظر ترجمته: ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ١٦٥ ـ ٦. ابن حجر: الاصابة ١/ ١٤١ ـ ١٤٤.

واستقبال النبيّ صلى الله عليه وآله في مر الظهران [١] معلنين إسلامهم وبيعتهم، ثمّ أوفدهم النبيّ صلى الله عليه وآله إلى مكة ليدعوا أهلها للإسلام، لذا منحهم صلى الله عليه وآله امتيازاً خاصاً، وهو من دخل دار أبي سفيان وحكيم فهو آمن، أمّا عتاب فامتيازه أن ولاه النبيّ صلى الله عليه وآله مكة بعد الفتح، في حين نسى النبيّ صلى الله عليه وآله أو بالأحرى الراوي أن يضع امتيازاً لبديل بن ورقاء. هذه الرواية قدمها عروة بن الزبير للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٤ ـ ٨٦ هـ) [٢].

إذا كان النبيّ صلى الله عليه وآله بمنحه لأبي سفيان الامتياز أعلاه يرمى من وراءه إلى قتل الروح المعنوية لدى أبي سفيان بصفته زعيم مكة حيث جعله النبيّ صلى الله عليه وآله بين فكي كماشة هل يجند أهل مكة للحرب فلربما يخسر الحرب؟ أم يستفيد من هذا الامتياز الّذي منحه له النبيّ صلى الله عليه وآله؟ وبعد قراءة متفحصة أدرك أن الأفضل هو الاستفادة من الامتياز، فدخل مكة معلناً أنّه قد جاءكم محمّد بما لا قبل لكم به ثمّ دخل داره، وكان ذلك سبباً مهماً لدخول النبيّ صلى الله عليه وآله مكة بلا قتال. ولكن ما معنى إعطاء النبيّ صلى الله عليه وآله هذا الامتياز لحكيم أيضاً!!

ولكننا نجد حكيماً قد حصل على وسامين بعد الفتح، وهما من أوسمة الامتهان والانتقاص إلاّ وهما ـ الطلقاء والمؤلفة قلوبهم [٣].

وتجدر الملاحظة أن النبيّ صلى الله عليه وآله بتوزيعه الأموال على هؤلاء المؤلفة قلوبهم أخذ بنظر الاعتبار مدى خطورة الشخص على الإسلام، ومدى

---

[١] تقع على بعد (٣٠) كم شمال مكة من جهة المدينة وكانت تسمى مجنة والآن تسمى وادي فاطمة. ابن سعد: الطبقات ٢/ ٦٠. البغوي: معجم الصحابة ٢/ ٢٧٦ هـ ٢(المحقق). أبو الفداء: تقويم البلدان ٩٤ ـ ٩٥.

[٢] ابن سعد: الطبقات ٢/ ١٣٥. الطبري: تاريخ ٣/ ٥٥. ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢/٤٤٧ـ ٨.

[٣] ابن هشام: السيرة ٤/ ٨١. ابن سعد: الطبقات ٢/ ١٥٢. الزبيري: نسب قريش ٢٣١. الطبري: تاريخ ٣/ ٩٠.

ضعف إيمانه؟ فكلّما كان أشد خطراً وأضعف إيماناً كان له النصيب الأوفر من الأموال [١] . وقد أشارت الروايات أعلاه أن حكيماً كان من الفئة الأولى حيث حصل على مائة بعير.

ومن أجل إضفاء بعض القداسة على تاريخ حكيم قبل الإسلام نجد عروة بن الزبير يروي لنا أنّ حكيماً سأل النبيّ ﷺ: يا رسول الله! أرأيت أشياء كنت أتحنث [٢] بها في الجاهلية من صدقة وعتاق، وصلة رحم، هل فيها من أجر؟ فقال ﷺ: أسلمت على ما سلف من خير. قال حكيم: فو الله لا أدع شيئاً صنعته في الجاهلية إلاّ فعلته في الإسلام [٣] .

وهنا يفسر لنا عروة بن الزبير السبب الّذي دعا حكيماً أن يعتق مائة رقبة، وينحر مائة بعير في الحج كما ذكرنا سابقاً، والسبب لأنّ حكيماً (اعتق في الجاهلية مائة رقبة وحمل على مائة بعير ثمّ أعتق في الإسلام مائة رقبة وحمل على مائة بعير) [٤] .

يلاحظ هنا أن أعمال حكيم قد تكررت بتكرار سنوات عمره الستين قبل الإسلام مع الستين بعد الإسلام. ولكن لم يتضح لنا أي سنة من الستين قبل الإسلام الّذي اعتق بها حكيم ليتسنى لنا معرفة ما يقابلها من السنين الستين بعد الإسلام!!؟

---

[١] كما في حالة العباس بن مرداس. أُنظر.ابن هشام: السيرة ٤/ ٣٩٣ ـ ٤. ابن سعد: الطبقات ٢/ ١٥٣. ابن قتيبة: الشعر والشعراء ١/ ٢١٨، ٢/ ٦٣٢ . الطبري: تاريخ ٣/ ٩٠ـ٩١.

[٢] تحنث: تعبد واعتزال الأصنام. الرازي: مختار الصحاح ١٥٩.

[٣] ابن بكار: جمهرة النسب ٣٦٢. صحيح البخاري: ٢٦٦، ٣٩٦، ٦٤٠، ١١٠٤. صحيح مسلم: ٦٤.

[٤] صحيح البخاري: ٤٦٠. صحيح مسلم: ٦٤. ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤/ ٤٢١.

وبعد فتح مكة لا نجد لحكيم دوراً ما خلا مشاركته في معركة حنين وانهزامه مع من انهزم [١] ، ثمّ لا نجد له دوراً لا في حروب الردة ولا في الفتوحات الإسلامية، وأول ما يصادفنا في نهاية عام ٣٥ هـ حيث قام مع ثلاثة أشخاص وهم جبير بن مطعم [٢] ، وأبو جهم بن حذيفة العدوي [٣] ، ونيار بن مكرم [٤] بمهمة دفن الخليفة عثمان بن عفان [٥] .

ثمّ نجد حكيماً اعتزل خلافة الإمام عليّ عليه السلام في الوقت الّذي كان أولاده بجانب خصوم الإمام عليّ عليه السلام فنجد ولده ـ عبد الله ـ وأمه زينب بنت العوام أخت الزبير بن العوام ـ اشترك في حرب الجمل ضد الإمام عليّ عليه السلام وقد قتل في المعركة [٦] . وكذلك ابن ابنته فاختة وهو عبد الله ابن معبد بن حميد بن زهير الّذي اشترك في معركة الجمل ضد الإمام عليّ عليه السلام وقتل أيضاً فيها [٧] . وكذلك الابن الثاني لحكيم وهو عثمان والذي قتل هو الآخر في معركة الجمل ضد الإمام عليّ عليه السلام [٨] .

رابعاَ: عمره الطويل

إن آخر ما يمكن مناقشته في المبالغات الّتي أضفاها رواة الزبير بن بكار على شخصية حكيم بن حزام هو عمره الطويل والذي ناهز المائة

---

[١] الزبيري: نسب قريش ٢٣١. ابن حجر: الإصابة ١/ ٣٤٩.

[٢] أُنظر ترجمته: الزبيري: نسب قريش ٢٠١. البخاري: التاريخ الكبير ٢/ ٢٢٣. ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٢٣٠ ـ ١.

[٣] أُنظر ترجمته: الزبيري: نسب قريش ٣٦٩ ـ ٣٧٠.

[٤] ابن خياط: الطبقات ٢/ ٥٩٧. البخاري: التاريخ الكبير ٢/ ٢٢٣. ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ٥٦٣ ـ ٤.

[٥] ابن سعد: الطبقات ٣/ ٧٨ ـ ٧٩. الزبيري: نسب قريش ١٠٢. ابن بكار: جمهرة النسب ٣٧٦.

[٦] الزبيري: نسب قريش ٢٣٢. ابن بكار: جمهرة النسب ٣٧٨ ـ ٩. ابن عبد ربه: العقد الفريد ٤/ ٣١٤.

[٧] الزبيري: نسب قريش ٢١٢.

[٨] ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ١٢١.

والعشرين سنة. ولكن الغرابة ليس في طول عمره وإنّما في تلك المناصفة لعمر حكيم بن حزام، إذ أنّه من حسن المصادفة أن انقسمت هذه المائة والعشرين مناصفة [١] إلى فترتين متكافئتين: فستون سنة قبل الإسلام والستون الأخرى بعد الإسلام [٢] .

فقد ولد برواية ـ الزبير بن بكار ـ قبل الفيل باثنتي عشرة سنة [٣] ، أو بثلاثة عشرة سنة برواية أبو حبيبة مولى آل الزبير [٤] .

أمّا رواية مناصفة عمره فقد رواها ـ ابن بكار ـ عن عمه مصعب الزبيري، وعن محمّد بن عثمان بن الضحاك الحزامي [٥] . أمّا وفاته ففي سنة ٥٤ هـ أي في حكم معاوية بن أبي سفيان [٦] .

أنّ ملاحظة بعض وقائع التاريخ الإسلامي لا تتناسب مع تلك المناصفة لعمر حكيم بن حزام ت٥٤هـ حيث أن المناصفة لا تصح إذا كان الإسلام يبدأ ببعثة النبيّ ﷺ أو هجرته ﷺ للمدينة أو بفتح مكة، كما في الجدول ألآتي:

---

[١] لم ينفرد حكيم بخاصية الـ(١٢٠) سنة، والستون المناصفة، بل شاركه فيها حسان بن ثابت. البغوي: معجم الصحابة ١٥٠/٢. ابن حجر: الإصابة ٣٢٦/١. التاريخ عند العرب ١٢.

[٢] الزبيري: نسب قريش ٢٣١. ابن بكار: جمهرة النسب ٣٥٦. ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٣٢٠. ابن الأثير: أسد الغابة ٢/ ٤١. ابن حجر: الإصابة ٣٤٩/١.

[٣] جمهرة النسب ٣٧٦. البغوي: معجم الصحابة ٢/ ١١٢. ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤/ ٤١٧.

[٤] الطبري: المنتخب ٥١٥. ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٣٢٠. ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ٦٨. ابن حجر: الإصابة ١/ ٣٤٩. تهذيب التهذيب ٢/ ٤٤٧.

[٥] ابن بكار: جمهرة النسب ٣٥٦. ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٣٢٠. ابن الأثير: أسد الغابة ٢/ ٤١.

[٦] ابن خياط: الطبقات ١/ ٢٦٦. ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٣٢٠. ابن حجر: الإصابة ١/ ٣٤٩.

بدء الإسلام	قبل الإسلام	بعد الإسلام	المجموع
بعثة النبيّ صلى الله عليه وآله	١٣قبل مولد النبيّ صلى الله عليه وآله + ٤٠ إلى المبعث٥٣ =	١٣ (الدعوة المكية)+ ٥٤ = ٦٧	١٢٠
الهجرة إلى المدينة	١٣ + ٤٠ + ١٣ = ٦٦	٥٤ (باقي عمره) = ٥٤	١٢٠
إسلام حكيم في فتح مكة	٨ + ١٣ + ٤٠ + ١٣ (من الهجرة إلى الفتح) = ٧٤	٤٦ (باقي عمره من الفتح) = ٤٦	١٢٠

ولقد رجح ابن حجر الحالة الأخيرة قائلاً: (وصحب وله أربع وسبعون سنة) [١] . ويبقى السؤال: لماذا هذه المناصفة في عمر حكيم، فهل لتكون كلّ سنة في الإسلام ناسخة لنظيرتها قبل الإسلام؟

إنّ استقراء الروايات التاريخية ينبئ عن تقارب بين آل حزام وآل الزبير وهذا التقارب مبعثه الأصل الواحد حيث ينتسبون لأسد بن عبد العزى، وازداد التقارب منذ معركة الجمل حيث نجد الاثنان في صف واحد ضد الإمام عليّ عليه السلام، حيث قتل ابنا حكيم بن حزام عبد الله بن حكيم وعثمان وكذلك ابن ابنته عبد الله بن معبد كما لاحظنا، فيما وجدنا عبد الرحمن بن العوام قد اشترك في صفين إلى جانب معاوية وقتل فيها ضد الإمام عليّ عليه السلام [٢] .

---

[١] تقريب التهذيب ١/ ١٩٤.

[٢] الزبيري: نسب قريش ٢٣٥.

وحينما أعلن عبد الله بن الزبير خلافته فى الحجاز (٦٤ ـ ٧٢ هـ) ولى المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام على اليمن [١] ، فيما كان معه محاصراً عثمان بن عبد الله بن حكيم الّذي قتل فى حصار ابن الزبير الأول [٢] ، ولمّا تولى عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير على اليمن للخليفة العباسى هارون الرشيد، فقد وجه بدله الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام [٣] .

إنّ أخذ هذا التقارب بنظر الاعتبار، وملاحظة إن مصدر معلوماتنا عن حكيم بن حزام تعود لرواة من آل الزبير وآل العوام تفسر لنا ما لوحظ حول شخصية حكيم من المبالغات.

وقد يكون ما ذهب إليه ـ الشرهاوي ـ فى حديثه عن عروة بن الزبير مطابقاً لمّا ذكرنا، إذ يقول: ((إن الفترة الّتى عاش فيها عروة كانت مرحلة قلقة بالنسبة له، فقد خسرت عائلته طموحها للوصول إلى الحكم، فتقرب للأمويين من أجل أن يعيش حياة مستقرة، فاشغل نفسه بروايات السيرة فى محاولة لإبراز دور عائلته فيها وما قدمته للإسلام من خدمات كموروث اجتماعى يعتز به... وفى هذه الروايات يبرز عروة دور السيدة خديجةعليها السلام ودور ورقة بن نوفل فى بدء الوحى ويجعلها الأساس الّذي قامت عليه الدعوة فى الوقت الّذي يصور الرسولصلى الله عليه وآله خائفاً مذعوراً من هول المفاجأة وهذا دليل على إن رواياته جاءت لتخدم عائلته وتركز على دورها الأساسى فى بداية الدعوة حتّى لو كانت تسىء إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله)) [٤] .

---

[١] ابن بكار: جمهرة النسب ٣٩٤.

[٢] ابن بكار: جمهرة النسب ٣٨٧.

[٣] ابن بكار: جمهرة النسب ٤٠٣.

[٤] السيدة خديجة بنت خويلد ٩.

إنّ هذا الكلام يكون في غاية الصحة خاصة إذا علمنا إن تلك الروايات تجعل من السيدة خديجة عليها السلام وورقة بن نوفل وحكيم بن حزام عماد الدعوة الإسلامية وهم من بني أسد بن عبد العزى.

وإلى هذا يشير سهيل بن زكار قائلاً: ((إنه بعد أن انتصر الإسلام وقامت أحداث الفتوحات وحروب التحرير وما رافق ذلك من هجرة القبائل العربية إلى الأقاليم المحررة والمفتوحة شهد المجتمع العربي تغييرات جذرية وتشكلت مع الأيام عناصر الارستقراطية الجديدة أو الأشراف، وحيث إن الناظم الأساس للحياة هو الإسلام لذا فقد عمدت كلّ أسرة من أسر الطبقة الجديدة إلى الاهتمام بتاريخ مؤسسها في الإسلام ضمن إطار خاص ثمّ أوسع ثمّ عام وتم تطوير هذا الإطار حسب الحاجة الّتي فرضها الزمان والمكان)) [١].

إنّ من يستقرىء سيرة عروة بن الزبير سيجده مصدراً لآلاف من الروايات الخاصة بأحداث الإسلام الأولى، ولمّا كان عروة ضمن اللجنة الّتي شكلها معاوية لاختلاق فضائل للصحابة مقابل فضائل الإمام عليّ عليه السلام، فكان أن أصبح مصدراً لاختلاق ولادة حكيم بن حزام في الكعبة مقابل ولادة الإمام عليّ عليه السلام.

ولقد كان للعداء الّذي شربه عروة ضد الإمام عليّ عليه السلام وأهل بيته سواء من خالته أم المؤمنين أو من أحداث حرب الجمل أثر في هذا الاختلاق.

---

[١] التاريخ عند العرب ١٢.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الهداة المهديين:

لاحظنا فيما سبق أنّ الإسلام بقيادة النبيّ صلى الله عليه وآله وبجهد أمير المؤمنين عليه السلام قد تمكن من دحر الشرك والمشركين، وتمكن أمير المؤمنين عليه السلام أن يلقى بأصنامهم من على ظهر الكعبة المشرّفة بعد أن جندل صناديدهم فى ساحات الجهاد.

ولمّا كان أمير المؤمنين عليه السلام قد حباه الله بالكثير من الفضائل الّتى فاق بها من سبقه ومن تلاه، فانّ هذا شىء لم يرق لأعداء الإسلام، فأخذوا بهدم الإسلام من الداخل بعد أن عجزوا من القضاء عليه عسكرياً، ولمّا كان الإمام علىّ عليه السلام هو العمود الّذي قام الإسلام عليه لذا توجه أعداء الإسلام لتشويه صورته عليه السلام وسلبه فضائله وإسدال الستار عن دوره الريادي، حيث شكل معاوية لجنة من عدد من الصحابة الذين شربوا الحقد على الإمام علىّ عليه السلام كأبى هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وعروة بن الزبير وصنائعهم كسمرة بن جندب وغيرهم.

وكان فى مقدمة هذه الفضائل ولادته الشريفة فى الكعبة والتى لاحظنا إجماعاً من المصادر التاريخية والأدبية والحديث والفقه والكلام بل وحتى دواوين الشعراء على صحة هذه الولادة للأمير عليه السلام فى الكعبة المشرّفة، ثمّ لاحظنا أنّ رواة هذه الولادة ليسوا من النكرات والمجاهيل

بل هم ممّن لهم شأن كبير فى الإسلام يتقدمهم الإمام علىّعليه السلام والإمام الحسن وزين العابدين والصادق عليهم السلام والعباس بن عبد المطلب بل حتّى ممّن له موقف سلبى من الإمام علىّعليه السلام كأم المؤمنين عائشة وعتاب بن أسيد الأموي وغيرهم.

ثم لاحظنا بعد دراسة الشخصية الّتى نسبت لها هذه الفضيلة وهو حكيم بن حزام أن وجدناها من الشخصيات المعادية للإسلام والمسلمين حيث كان من ضمن الذين اجتمعوا فى دار الندوة ليلة الهجرة، وتآمروا على قتل النبىّصلى الله عليه وآله،ثمّ شارك فى حروب المشركين ضد النبىّصلى الله عليه وآله حتّى أنّه نجا من القتل فى معركة بدر بأعجوبة، واستمر على عداءه حتّى فتح مكة حيث استسلم كباقى المشركين، فكان أن أصبح من الطلقاء الّذي منّ عليهم النبىّصلى الله عليه وآله، وأطلقهم من القتل، ثمّ جعله من المؤلفة قلوبهم، وهم المعادين للإسلام فأراد النبىّصلى الله عليه وآله كسر شره نفوسهم بتآلف قلوبهم، وبعد ذلك لم نعرف عن حكيم أي دور جهادي أو علمى، ولكن لمّا كان عروة بن الزبير أحد أعضاء اللجنة الّتى شكلها معاوية يمت الى حكيم هذا بنسب، لذا أخذ على عاتقه خلق أمجاد وتاريخ عريق لحكيم هذا وفى مقدمة هذه الأمجاد المزيفة ولادته فى الكعبة، وقد لاحظنا من خلال البحث الإشكاليات الّتى طرحناها على المصادر والرواة الذين وجدناهم مابين أموي أو زبيري أو من صنائعهم أو مجهول لا يعرف أي هو.

ولم يقتصر رواة آل الزبير على ذلك بل جعلوا لحكيم فضلاً على النبيّصلى الله عليه وآله في حصار الشعب، وأن النبيّصلى الله عليه وآله كان يتمنى إسلامه، وقد أعطاه مكرمة يوم الفتح بأنّ من دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن، وصورته هذه الروايات أنّه من رأسمالي عصره مشيرة إلى أنّه ممّن انتهت

إليه الرفادة لذا اشترى دار الندوة ثمّ باعها لمعاوية ليشتري بها داراً في الجنة، ولم يتضح ما العلاقة بين الجنة ودار الندوة ذلك الأثر الجاهلي الّذي منه كانت تصدر المواقف ضد الإسلام والنبيّﷺ؟ ولم يقتصر الأمر على ذلك بل امتد إلى عمره الطويل الّذي ناهز المائة والعشرين، وليس الغرابة بهذا العمر بل الغرابة بتلك المناصفة لعمره حيث انقسم عمره إلى فترتين متباينتين، ستون سنة قبل الإسلام وستون بعد الإسلام، والملاحظ أنّ أعماله في الستين سنة الأولى قد تكررت في الستين سنة بعد الإسلام ولكن على النقيض، وربما الحكمة من ذلك لتكون كلّ سنة بعد الإسلام ناسخة لنظيرتها قبل الإسلام !!

وانتهت الدراسة لتحميل عروة بن الزبير مسؤولية نسبة هذه الفضيلة لحكيم حيث إن عروة كان من ضمن أعضاء لجنة كتابة التاريخ برئاسة معاوية.

والحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

لقد تم ترتيب فهرس المصادر والمراجع كالآتي:ـ

١ ـ ذكرت أولاً الكتب القديمة (المصادر)ثم الحديثة (المراجع) ثمّ الرسائل الجامعية ثمّ المقالات.

٢ـ رتبت حسب لقب المؤلف أو كنيته أو الاسم الأخير (الأب أو الجد).

٣ـ لم يراعى لفظ أبو أو ابن عند الترتيب.

٤ـ عند وجود أكثر من كتاب للمؤلف ترتب حسب الأحرف الأبجديه للكتب.

أولاً: المصادر الأولية

١ ـ القرآن الكريم

ـ الآلوسي: أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني ١٢١٧ ـ ١٢٧٠/ ١٨٠٢ ـ ١٨٥٤.

٢ ـ سرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية، ب. محق، ط حجرية، شرحها في ١٢٧٠، ب مكا، ب ت.

ـ ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن عليّ بن محمّد ت٦٣٠هـ

٣ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ب. محق، المكتبة الإسلامية، طهران، ب. ت.

ـ ابن الأثير: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمّد ت٦٠٦هـ

٤ـ النهاية في غريب الحديث، تح: طاهر الزواوي ـ محمود الصناجي، ط٤، قم، ١٣٦٤هـ

ـ ابن أخى تبوك: أبو الحسين عبد الوهاب ت٣٩٦هـ

٥ ـ مناقب علىّ بن أبى طالب، تح: محمّد باقر البهبودي، المكتبة الإسلامية، طهران، ١٣٩٤هـ

ـ الأربلى: أبو الحسن علىّ بن عيسى ت٦٩٣هـ

٦ ـ كشف الغمة فى معرفة الأئمة، مط النجف، ١٣٨٤هـ

ـ الأزدي: الحافظ عبد الغنى بن سعيد (٣٣٢ ـ ٤٠٩هـ).

٧ ـ المتوارين الذين اختفوا خوفاً من الحجاج، تح: مشهور حسن محمود سلمان، ط١، دار القلم، بيروت، ١٤١٠هـ

ـ الأزرقى: أبو الوليد محمّد بن عبد الله (كان حياً فى ٢٤٨هـ).

٨ ـ أخبار مكة، تح: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس، مكة المكرمة، ١٣٨٥ هـ

ـ ابن اسحق: محمّد ت١٥١هـ

٩ ـ السير والمغازي، تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، دمشق، ١٩٧٨.

ـ الافطسى: أمين الدولة محمّد بن محمّد بن هبة الله الحسينى ت بعد ٥١٥هـ/ ١١٢١م.

١٠ ـ المجموع اللفيف، تح: يحيى الجبوري، ط١، دار الغرب الاسلامى، ٢٠٠٥.

ـ الأنصاري: حسان بن ثابت ت٥٤ هـ/ ٦٧٤ م.

١١ ـ ديوان حسان بن ثابت، تح: وليد عرفات، بيروت، ١٩٧٤.

ـ البحرانى: السيد هاشم ت١١٠٧هـ

١٢ـ حلية الأبرار فى أحوال محمّد وآله الأطهار، تح: الشيخ غلام رضا البحرانى، ط١، مط بهمن، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١١هـ

١٣ ـ غاية المرام: تح: السيد عليّ عاشور، قم، ١٤٢١هـ

١٤ ـ مدينة المعاجز: تح: عزة الله الهمداني، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٣هـ

ـ البخاري: أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل ١٩٤ ـ ٢٥٦هـ

١٥ ـ التاريخ الكبير، ب. محق، بيروت، ب. ت.

١٦ ـ الصحيح، ضبط النص محمود محمّد محمود ـ حسن نصار، ط٢، بيروت، ٢٠٠٢ م.

ـ البرقي: أبو جعفر أَحْمَد بن أبي عبد الله ت٢٧٤هـ/٨٨٧م.

١٧ـ رجال البرقي، تح: السيد كاظم المياموي، طهران،١٣٨٣هـ

ـ البستي: أبو القاسم إسماعيل بن أَحْمَد المعتزلي ت٤٢٠هـ

١٨ـ كتاب المراتب في فضائل أمير المؤمنين، ط١، تح: محمّد رضا الأنصاري القمي، قم، ١٤٢١هـ

ـ ابن البطريق الحلي ت نحو ٦٠٠هـ

١٩ ـ العمدة، ط١، تح: جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٧هـ

ـ البغدادي: عبد القادر بن عمر (١٠٣٠ ـ ١٠٩٣هـ)

٢٠ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط١، بولاق، ب.ت.

ـ البغوي: عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز ٣١٧/ ٩٢٩هـ

٢١ ـ معجم الصحابة، تح:محمد الأمين الجكني، ط١، الكويت، ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م.

ـ ابن بكار: الزبير (١٧٢ ـ ٢٥٦هـ)

٢٢ ـ الأخبار الموفقيات، تح: سامي مكي العاني، بغداد، ١٩٧٢.

٢٣ ـ جمهرة نسب قريش وأخبارها، تح: محمود محمّد شاكر، القاهرة، ١٣٨١هـ

ـ البلاذري: أَحْمَد بن يحيى بن جابر ت٢٧٩هـ

٢٤ ـ أنساب الأشراف، (الإمام عليّ عليه السلام)، ج٢، تح وتعليق: الشيخ محمّد باقر المحمودي، ط٢، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٦هـ

٢٥ ـ أنساب الأشراف، (الإمام الحسن والحسين عليهما السلام)، ج٣، تح وتعليق: الشيخ محمّد باقر المحمودي، ط٢، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٩هـ

٢٦ ـ فتوح البلدان، تح: صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٥٦.

ـ البلوي: أبو الحجاج يوسف بن محمّد ت٦٠٤هـ

٢٧ ـ ألف باء، المطبعة الوهبية، مصر، ١٢٨٧هـ

ـ البياضي: عليّ بن يونس النباطي (٨٠٤ ـ ٨٧٧ هـ)

٢٨ ـ الصراط المستقيم، ب. محق، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٤هـ

ـ البيهقي إبراهيم بن محمّد (ق ٥ هـ).

٢٩ ـ المحاسن والمساوىء، منشورات الشريف الرضي، ط١، قم، ١٤٢٣هـ

ـ البيهقي: أبو بكر أحْمَد بن الحسين ت٤٥٨هـ

٣٠ ـ السنن الكبرى، ب.محق، حيدر آباد ـ الدكن، الهند، ١٣٥٢هـ

ـ الترمذي: محمّد بن عيسى ت٢٧٩هـ

٣١ ـ صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي المالكي، ط١، الأزهر، ١٩٣١ ـ ١٩٣٤.

ـ التستري: الشهيد نور الدين ت١١٠٩هـ

٣٢ ـ إحقاق الحق، (لا توجد معلومات الطبع) نسخة المعجم العقائدي تسلسل ١٧٦.(قرص ليزري)

ـ التستري: محمد تقي

٣٣ ـ نهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، طهران، ط١، ١٤١٨هـ

ـ التفرشي: السيد مصطفى

٣٤ ـ نقد الرجال، مؤسسة آل البيت، ط ١، قم، ١٤١٨هـ

ـ ابن تيمية: أبي العباس أَحْمَد بن تيمية الحراني ت٧٢٨هـ

٣٥ ـ منهاج السنة النبوية، ط ١، بولاق، مصر، ١٣٢١هـ

ـ الثعالبي: أبو منصور عبد الملك ت٤٢٩هـ

٣٦ ـ التمثيل والمحاضرة، تح: عبد الفتاح الحلو، القاهرة، ١٩٦١.

ـ الثعالبي: عبد الرحمن بن محمّد ت٨٧٥هـ

٣٧ ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ب.ت.

ـ الثقفي: إبراهيم بن محمّد الكوفي ت٢٨٣هـ

٣٨ ـ الغارات، تح: السيد جلال الدين المحدّث، مط بهمن، ب. ت.

ـ الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر ت٢٥٥هـ

٣٩ ـ البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ط ٥، القاهرة، ١٩٨٥.

٤٠ ـ الحيوان، تح: عبد السلام هارون، ط ١، مصر، ١٩٣٨ ـ ١٩٤٥.

٤١ ـ رسالة الأوطان والبلدان، ضمن رسائل الجاحظ السياسية، تح: عليّ أبو ملحم، ط ١، بيروت، ١٩٨٧.

٤٢ ـ رسائل الجاحظ السياسية، تح: عليّ أبو ملحم، ط ١، بيروت، ١٩٨٧.

٤٣ ـ رسائل الجاحظ، تح: السندوبي، ط ١، القاهرة، ١٩٣٣.

٤٤ ـ رسالة في فضل بني هاشم على عبد شمس، ضمن رسائل الجاحظ السياسية، تح: عليّ أبو ملحم، ط ١، بيروت، ١٩٨٧.

٤٥ ـ رسالة في فضل بني هاشم على عبد شمس، ضمن رسائل الجاحظ، تح: السندوبي،ط ١، القاهرة، ١٩٣٣.

٤٦ ـ العثمانية ضمن رسائل الجاحظ السياسية، تح: عليّ أبو ملحم، ط١، بيروت، ١٩٨٧.

٤٧ ـ العثمانية، تح وشرح: محمّد عبد السلام هارون، دار الكتاب العربى، مصر، ١٩٥٥.

ـ ابن جبر: زين الدين عليّ بن يوسف (ق٧هـ).

٤٨ ـ نهج الإيمان، تح: السيد أحْمَد الحسينى، ط١، قم، ١٤١٨هـ

ـ الجرجانى: أبو الحسن عليّ بن محمّد ت٨١٦هـ

٤٩ ـ التعريفات، الدار التونسية، تونس، ١٩٧١.

ـ الجزائري: السيد نعمة الله ت١١١٢هـ

٥٠ ـ النور المبين فى قصص الأنبياء والمرسلين، منشورات الشريف الرضى، ط٣، قم، ١٤٢٣هـ

ـ الجزري: شمس الدين أبو الخير محمّد بن محمّد ت٨٣٣ هـ

٥١ ـ غاية النهاية فى طبقات القراء، عنى بنشره بر جستراسر، ١٣٥٢ هـ/ ١٩٣٣ م.

ـ أبو جعفر الإسكافى: محمّد بن عبد الله المعتزلى ت٢٤٠هـ

٥٢ ـ المعيار والموازنة فى فضائل عليّ بن أبى طالب، تح: محمّد باقر المحمودي، ط١، ب.مكا، ١٩٨١.

٥٣ ـ نقض العثمانية، منشور مع كتاب العثمانية للجاحظ، تح: محمّد عبد السلام هارون، دار الكتاب العربى، مصر، ١٩٥٥.

ـ الجهشياري: أبو عبد الله محمّد بن عبد ربه ت٣٣١ هـ/ ٩٤٣م.

٥٤ ـ الوزراء والكتاب، تح: مصطفى السقا وآخرين، ط١، القاهرة، ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨ م

ـ ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ (٥١٠ ـ ٥٩٧ هـ).

٥٥ ـ صفة الصفوة، تح: محمود فاخوري ـ محمّد رواسي قلعة جي، ط٢، دار المعرفة، ١٩٧٩.

٥٦ ـ الموضوعات، تح: عبد الرحمن محمد، مط المكتبة السلفية، المدينة المنورة،١٣٨٦ هـ

ـ الجوهري: أبو بكر أحْمَد بن عبد العزيز ت٣٢٣هـ

٥٧ ـ السقيفة وفدك، تح: محمّد هادي الأميني، ط٢، بيروت، ١٤١٣هـ

ـ الجويني: إبراهيم بن محمّد (٦٤٤ ـ ٧٣٠هـ).

٥٨ ـ فرائد السمطين، تح: محمّد باقر المحمودي، ط١، بيروت، ١٣٩٨.

ـ ابن أبي حاتم: أبو محمّد عبد الرحمن ت٣٢٧هـ

٥٩ ـ كتاب الجرح والتعديل، ط١، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣.

ـ الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمّد بن عبد الله ٣٢١ ـ ٤٠٥هـ

٦٠ ـ المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، ١٩٩٠.

ـ ابن حبان: محمّد ت٣٥٤هـ

٦١ ـ الثقات، ط١، ب.محق، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٩٣هـ

٦٢ ـ مشاهير علماء الأمصار،ط١، تح: مرزوق عليّ إبراهيم، مط دار الوفاء، ١٤١١هـ

ـ ابن حبيب: محمّد البغدادي ت ما بعد ٢٧٩هـ

٦٣ ـ المحبر، تح: ايلزة ليختن شتير، بيروت، ١٩٤٢.

٦٤ ـ المنمق، تح: خورشيد أحْمَد فاروق؛ ط١، حيدر آباد الدكن ـ الهند، ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤م.

ـ ابن حجر العسقلاني: أحْمَد بن عليّ (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ).

٦٥ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، ط ١، مط السعادة، مصر، ١٣٢٨هـ

٦٦ ـ تقريب التهذيب، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، المدينة المنورة، ١٣٨٢هـ

٦٧ ـ تهذيب التهذيب، ط ١، ب. محق، حيدر آباد الدكن، الهند ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧هـ

٦٨ ـ لسان الميزان، ب.محق، ط ١، حيدر آباد الدكن-الهند، ١٣٣٠-١٣٣١هـ

ـ ابن أبي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني ٥٨٦ ـ ٦٥٦هـ

٦٩ ـ شرح نهج البلاغة، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٨.

٧٠ ـ القصائد السبع العلويات، شرح محمّد صاحب المدارك، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٥.

ـ ابن حزم: أبو محمّد بن أَحْمَد ت٤٥٦هـ

٧١ ـ جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمّد هارون، دار المعارف،القاهرة، ١٩٧١.

ـ الحسيني العاملي: السيد تاج الدين بن عليّ بن أَحْمَد ت ق١١هـ

٧٢ ـ اليتيمة في تواريخ الأئمة، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٢هـ

ـ الحلبي: عليّ بن برهان الدين الشافعي ٩٧٥ ـ ١٠٤٤/ ١٥٦٧ ـ ١٦٣٥م.

٧٣ ـ السيرة الحلبية، بلا، محق، القاهرة، ١٩٧١.

ـ الحلي: الحسن بن يوسف بن المطهر (٦٤٨ ـ ٧٢٦هـ).

٧٤ ـ تبصرة المتعلمين، تح: الحسيني واليوسفي، ط ١، مط أحمدي، ١٣٦٨ ش.

٧٥ ـ تذكرة الفقهاء، ب. محق،المكتبة الرضوية، سوق بين الحرمين، ب.ت.

٧٦ ـ كشف اليقين، ط١، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامى، ١٤١١هـ

٧٧ ـ نهج الحق وكشف الصدق، مؤسسة دار الهجرة، قم، ١٤٠٧هـ

ـ الحموي: ياقوت ت٦٢٦هـ

٧٨ ـ معجم الأدباء، ط الأخيرة، مكتبة عيسى الحلبى، مصر، ١٩٦٣.

٧٩ ـ معجم البلدان، تح: وستنفلد، لا يبزج، ١٨٦٨.

ـ الخصيبى: أبى عبد الله الحسين بن حمدان (ق٤هـ).

٨٠ ـ الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ، ١٩٩٩.

ـ الخطيب البغدادي: أبو بكر أَحْمَد بن عليّ ت٤٦٣هـ

٨١ ـ تاريخ بغداد، ب، محق، مط السعادة، القاهرة، ١٩٣١.

٨٢ ـ تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية،بيروت، ب. ت.

ـ ابن خلكان: أبو العباس أَحْمَد بن محمّد ٦٠٨ ـ ٦٨١هـ

٨٣ ـ وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨ ـ ١٩٧١.

ـ الخوئى: حبيب الله

٨٤ ـ منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة، تصحيح: ابراهيم الميانجى، المكتبة الاسلامية، طهران، ١٣٧٨هـ

ـ الخوارزمى: الموفق بن أَحْمَد بن محمّد المكى ت٥٦٨هـ

٨٥ ـ المناقب، تح: مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامى، ط٤، قم، ١٤٢١هـ

ـ الخوارزمى: أبو عبد الله محمّد بن أَحْمَد بن يوسف (ت٣٨٧هـ).

٨٦ ـ مفاتيح العلوم، ب. محق، ط١، مصر، ١٣٤٢هـ

ـ الخوانساري: محمّد باقر الموسوي ت١٣١٣هـ

٨٧ ـ روضات الجنات: المطبعة الحيدرية، طهران، ب. ت.
ـ ابن خياط: أبو عمرو خليفة ت٢٤٠هـ
٨٨ ـ الطبقات، تح: سهيل زكار، دمشق، ١٩٦٦.
ـ الداماد: المحقق المير محمّد باقر الحسيني ت١٠٤١هـ
٨٩ ـ الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية، قم، ١٤٠٥هـ
ـ ابن داود الحلي: تقي الدين الحسن بن عليّ (فرغ من الكتاب سنة ٧٠٧هـ).
٩٠ ـ رجال ابن داود، نشر جلال الدين الحسيني، طهران، ١٣٨٣هـ
ـ أبو داود: سليمان بن الأشعث (٢٠٢-٢٧٥هـ)
٩١ ـ سنن أبو داود، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب. ت.
ـ الدميري:الشيخ كمال الدين ت٦٠٦هـ
٩٢ ـ حياة الحيوان الكبرى، ط ١، مط البقيع، قم، ١٤٢٥هـ
ـ الدهلوي: عبد الحق بن سيف الدين.
٩٣ ـ مدارج النبوة، ب. محق، ط دلول كشور، ١٩١٤.
ـ الدهلوي: ولي الله أَحْمَد بن عبد الرحيم ت١١٧٦هـ
٩٤ ـ إزالة الخفاء، ب. محق، الهند، ب. ت.
ـ الديار بكري: الشيخ حسين بن محمّد بن الحسن ت٩٨٢هـ
٩٥ ـ تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ب. محق، ب. مكا، ب.ت.
ـ الديلمي: الحسن بن أبي الحسن ت٨٤١ هـ
٩٦ ـ إرشاد القلوب، دار الشريف الرضي، ١٤١٢هـ
ـ الذهبي: شمس الدين محمّد بن أَحْمَد ٧٤٨/ ١٣٤٧هـ
٩٧ ـ تذكرة الحفاظ، ب. محق، ط٣، حيدر آباد الدكن، ١٩٥٥.

٩٨ ـ تلخيص المستدرك على الصحيحين، ط١، بهامش المستدرك، تح: مصطفى عبد القادر، بيروت ١٩٩٠.

٩٩ ـ دول الإسلام، ب. محق، ط٢، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٦٤.

١٠٠ـ سير أعلام النبلاء، تح: محب الدين العمروي، ط١، بيروت، ١٩٩٧.

١٠١ ـ العبر فى خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمّد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت.

١٠٢ ـ معرفة القراء الكبار، تح: محمّد سيد جاد الحق، ط١، القاهرة، ١٣٧٨هـ/١٩٦٧م.

١٠٣ ـ ميزان الاعتدال، تح: عليّ محمّد البجاوي، ط١، دار أحياء الكتب العربية،١٩٦٣.

ـ الرازي: محمّد بن أبى بكر بن عبد القادر، ت بعد ٦٦٦/ ١٢٦٨.

١٠٤ ـ مختار الصحاح، ب. محق، دار الرسالة، كويت، ١٩٨٢.

ـ الراوندي: قطب الدين ت٥٧٣هـ

١٠٥ ـ الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدي *، قم، ب.ت.

ـ ابن رشيق: أبو عليّ الحسن (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)

١٠٦ ـ العمدة، تح: محمّد محيى الدين عبد الحميد، ط٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢.

ـ الزبيدي: محمّد مر تضى ت١٢٠٥هـ

١٠٧ ـ تاج العروس، ب. محق، مكتبة الحياة، بيروت، ب، ت.

ـ الزبيري: أبو عبد الله مصعب بن عبد الله ١٥٦ ـ ٢٣٦هـ

١٠٨ ـ نسب قريش: تح: ليفى بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٣.

ـ الزرندي: جمال الدين محمّد بن يوسف الحنفي (٦٩٢ ـ ٧٥٧ هـ).

١٠٩ ـ معارج الوصول إلى معرفة آل الرسول والبتول، تح: محمّد كاظم المحمودي، ط١، مجمع الثقافة الإسلامية، قم، ١٤٢٥هـ

١١٠ ـ نظم درر السمطين، ط١، مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، ١٣٧٧هـ

ـ الزمخشري: جار الله محمود بن عمر ت٥٢٨ هـ

١١١ ـ أساس البلاغة، ب. محق، القاهرة، ب. ت.

١١٢ ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تح: سليم النعيمي، بغداد، ١٩٨٢.

١١٣ ـ الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ب. ت.

ـ زين الدين العراقي: أبو الفضل عبد الرحيم ٧٢٢ ـ ٨٠٦ هـ

١١٤ ـ طرح التثريب في شرح التقريب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب، ت.

ـ سبط ابن الجوزي: يوسف بن قرا أوغلي بن عبد الله البغدادي (٥٨١هـ ـ٦٥٤هـ)

١١٥ ـ تذكرة خواص الأمة، قدم له: محمّد صادق بحر العلوم، النجف، ١٩٦٤.

ـ السبكي: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ت٧٧١هـ

١١٦ ـ طبقات الشافعية الكبرى، ب. محق، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٢٤هـ

ـ السخاوي: شمس الدين محمّد ت٩٠٢هـ

١١٧ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، دار مكتبة الحياة، ب. ت.

ـ السدوسي: قتادة بن دعامة ت١١٧هـ

١١٨ ـ الناسخ والمنسوخ، تح: حاتم صالح الضامن، ط٣، بغداد، ١٤٠٩هـ

ـ ابن سعد: محمّد ت ٢٣٠هـ

١١٩ ـ الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٨.

ـ السكتواري:على دده بن مصطفى الملقب بشيخ التربة ت١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م.

١٢٠ ـ محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر، ب.محق، ط١، المطبعة العامرية الشرقية،١٣١١هـ

ـ السلمى: أبو عبد الرحمن محمّد بن الحسين ت ٤١٢هـ

١٢١ ـ طبقات الصوفية، تح: نور الدين شريبة، ط١ دار الكتاب العربى، مصر، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م.

ـ السمعانى: أبى سعيد عبد الكريم بن محمّد ت ٥٦٢هـ

١٢٢ ـ الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان، بيروت، ١٤٠٨هـ

ـ السيد الحميري: إسماعيل بن محمّد (١٠٥ ـ ١٧٣هـ).

١٢٣ ـ ديوان السيد الحميري، جمع وتح: شاكر هادي شكر، دار مكتبة الحياة، بيروت، ب.ت.

ـ السيوطى: جلال الدين عبد الرحمن (ت ٨٤٩-٩١١هـ).

١٢٤ ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، ط١، تصحيح: محمّد أمين الخانجى، القاهرة، ١٣٢٦هـ

١٢٥ ـ تاريخ الخلفاء، تح: محمّد محيى الدين عبد الحميد، ط١، بيروت، ١٩٥٢.

١٢٦ ـ الجامع الصغير، شرح: محمّد عبد الرؤوف المناوي، ط١، مصر، ١٩٣٨.

١٢٧ ـ الخصائص الكبرى، تح: محمّد خليل هواس، مط المدنى، مصر، ١٩٦٧.

١٢٨ ـ الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، ب.محق، بغداد، ١٣٧٧م.

ـ ابن شاذان: أبو الفضل سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمى (ق٦هـ)

١٢٩ ـ الفضائل، تح: محمود البدري، قم، ١٣٨١ ش.

ـ الشامى جمال الدين يوسف بن حاتم (ق٧هـ).

١٣٠ـ الدر النظيم فى مناقب الأئمّة اللهاميم، ط١،مؤسسة النشر الإسلامى، قم، ١٤٢٠هـ

ـ ابن شاهين: عمر ت٣٨٥هـ

١٣١ ـ تاريخ أسماء الثقات ممّن نقل عنهم العلم، تح: صبحى السامرائى، ط١، دار السلفية، ١٤٠٤هـ

ـ الشبلنجى: مؤمن بن حسن مؤمن (١٢٥٢ـ بعد ١٣٠٨هـ/ ١٨٣٦ـ بعد ١٨٩١)

١٣٢ ـ نور الأبصار، ب.محق، دار أحياء التراث العربى، بيروت، ب.ت.

ـ الشريف الرضى: أبو الحسن محمّد بن الحسين (٣٥٩ ـ ٤٠٦هـ).

١٣٣ ـ خصائص أمير المؤمنين ، ط١ ، منشورات الأعلمى ، بيروت ، ١٩٨٦ .

١٣٤ ـ نهج البلاغة، ضبط النص، صبحى الصالح، ط١، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

ـ الشريف المرتضى: أبو القاسم علىّ بن الحسين علم الهدى (٣٥٥ـ ٤٣٦هـ).

١٣٥ ـ تنزيه الأنبياء والأئمة، ط٣، النجف، ١٩٧٤.

١٣٦ ـ الشافى فى الإمامة، تح: عبد الزهراء الخطيب، مؤسسة الصادق، طهران، ١٩٨٦م.

١٣٧ ـ القصيدة المذهبة للسيد الحميري، تح: محمّد الخطيب، ط١، بيروت، ١٩٧٠.

ـ ابن شهر آشوب: رشيد الدين أبى عبد الله محمّد بن عليّ (٤٨٩ ـ ٥٨٨هـ)

١٣٨ ـ مناقب آل أبى طالب، النجف، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.

ـ الشهرستاني: أبو الفتح محمّد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ)

١٣٩ ـ الملل والنحل، تح: صدقى جميل العطار، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

ـ الشهيد الأوّل: محمّد بن جمال الدين مكى العاملى (٧٣٤ ـ٧٨٦هـ)

١٤٠ ـ البيان، مجمع الذخائر الإسلامية،مطبعة مهر، ب.ت.

١٤١ ـ المزار، ط١، تح: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، ١٤١٠هـ

ـ الشهيد الثانى: زين الدين الجبعى العاملى (٩١١ ـ ٩٦٦هـ).

١٤٢ ـ مسالك الإفهام، مؤسسة المعارف الإسلامية، ط١، ١٤١٦.

ـ ابن الصباغ المالكى:نور الدين عليّ بن محمّد (٧٨٤ـ ٨٥٥هـ/١٣٨٣ـ ١٤٥١م).

١٤٣ ـ الفصول المهمة، ب.محق، ط٢، النجف، ب.ت.

ـ الصبان: محمّد بن عليّ (ت١٢٠٦هـ/١٧٩٢م)

١٤٤ ـ إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار للشبلنجى، بيروت، ب.ت.

ـ الصدوق: أبو جعفر محمّد بن عليّ (٣٠٥ـ ٣٨١هـ).

١٤٥ ـ الأمالى، ب.محق، ط١، النجف، ١٩٧٠.

١٤٦ ـ علل الشرائع،مكتبة الداوري، قم، ب.ت.

١٤٧ ـ معانى الأخبار، ط٤، تصحيح: عليّ أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٨هـ

ـ الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك ت٧٦٤هـ
١٤٨ ـ الوافى بالوفيات، ج٢، باعتناء س دريد ينغ، استانبول، ١٩٤٩.
ـ الصفوري: عبد الرحمن بن عبد السلام ٨٩٤/ ١٤٨٩.
١٤٩ ـ نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ب. محق، بيروت، ١٣٤٦هـ
ـ أبى الصلاح الحلبى (٣٧٤ ـ ٤٤٧هـ).
١٥٠ـ الكافى فى الفقه، تح:رضا أستادي، مكتبة أمير المؤمنين، أصفهان،١٤٠٣هـ
ـ ابن طاووس: علىّ بن موسى الحسنى (٥٨٩ـ٦٦٤هـ).
١٥١ـ إقبال الأعمال، ب.محق، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٧هـ
١٥٢ ـ اليقين فى أمرة أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام، تح: الأنصاري، ط١، قم، ١٤١٣هـ
ـ الطبرانى: أبو القاسم سليمان بن أَحْمَد (٢٦٠ ـ ٣٦٠هـ).
١٥٣ ـ المعجم الكبير، تح: حمدي السلفى، ط٢، الموصل، ١٩٨٦.
ـ الطبرسى:أبى علىّ الفضل بن الحسن ت٥٤٨هـ
١٥٤ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى، قدم له: السيد محمّد مهدي السيد حسن الخرسان، ط٣، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٧٠.
١٥٥ ـ تاج المواليد، مط الصدر، قم، ١٤٠٦هـ
١٥٦ـ مجمع البيان لعلوم القرآن، طهران، ١٩٩٧.
ـ الطبرسى: أبى منصور: أَحْمَد بن علىّ بن أبى طالب نحو ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م.
١٥٧ ـ الاحتجاج، ب. محق، مؤسسة الاعلمى، بيروت، ب.ت.
ـ الطبري: أبو جعفر محمّد بن جرير (ت٣١٠هـ)
١٥٨ ـ تاريخ الرسل والملوك، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، ١٩٦١ ـ ١٩٦٨.

١٥٩ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ب، محق، ط٣، ب، مكا، ١٩٦٨.

١٦٠ ـ المنتخب من كتاب ذيل المذيل، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف،القاهرة، ١٩٨٢.

ـ الطبري:محمد بن جرير بن رستم الإمامى (ق ٤هـ)

١٦١ ـ نوادر المعجزات فى مناقب الأئمّة الهداة، ط١، تح، مؤسسة الإمام المهدي، قم، ١٤١٠هـ

ـ الطحاوي: أبو جعفر أَحْمَد بن محمّد ت٣٢١هـ

١٦٢ـ الطريحى شرح معانى الآثار، تح: محمّد زهدي النجار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩.

ـ ابن طلحه الشافعى: كمال الدين أبو سالم محمّد ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م.

١٦٣ ـ مطالب السؤول فى مناقب آل الرسول،ب.محق، النجف، ب.ت.

ـ الطوسى: أبو جعفر محمّد بن الحسن ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧.

١٦٤ ـ الأمالى، تح: بهراد جعفري ـ عليّ أكبر الغفاري، طهران، دار الكتب الإسلامية، ب.ت.

١٦٥ ـ التبيان فى تفسير القرآن، تح: أَحْمَد حبيب العاملى، دار الأندلس، بيروت، ب.ت.

١٦٦ ـ تهذيب الأحكام، تح: السيد حسن الخرسان، ط٤، مط خورشيد، دار الكتب الإسلامية، ب.ت.

١٦٧ ـ رجال الطوسى: تح: محمّد صادق بحر العلوم، ط١، النجف، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

١٦٨ ـ الفهرست، تح: الشيخ جواد القيومى، ط٢، مؤسسة الفقاهة، ١٤٢٢هـ

١٦٩ ـ مصباح المتهجد، ط١، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ١٤١١هـ

١٧٠ـ النهاية في مجرد الفتاوي والفقه،دار الأندلس، بيروت، ب.ت.

ـ ابن عباد: الصاحب إسماعيل(٣٢٦ـ٣٨٥هـ).

١٧١ ـ عنوان المعارف وذكر الخلائف، منشور ضمن نفائس المخطوطات، تح: محمّد حسن آل ياسين، ط٢، بغداد، ١٩٦٣.

ـ ابن عبد البر: أبو عمر يوسف ت٤٦٣هـ

١٧٢ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: عليّ محمّد البجاوي، القاهرة، ١٩٦٠.

ـ جامع بيان العلم وفضله، ب.محق، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ب.ت.

١٧٣ ـ ابن عبد ربه: أبو عمرو أَحْمَد بن محمّد ت٣٢٨هـ

١٧٤ ـ العقد الفريد، تح: أَحْمَد أمين وآخرين، القاهرة، ١٩٤٠ ـ ١٩٥٣.

ـ ابن عبد الوهاب: حسين (ق ٥ هـ).

١٧٥ ـ عيون المعجزات، ط١، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٤١٤هـ

ـ العجلي: أَحْمَد بن عبد الله ت٢٦١هـ

١٧٦ ـ معرفة الثقات، ط١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ

ـ ابن عدي: أبو أَحْمَد عبد الله الجرجاني ت٣٦٥هـ

١٧٧ ـ الكامل في ضعفاء الرجال، تح: عادل أَحْمَد وآخرين، ط١، بيروت، ١٩٩٧.

ـ عزة: كثير

١٧٨ ـ ديوان كثير عزة، الجزائر، ١٩٣٠.

ـ ابن عساكر: أبو القاسم عليّ بن الحسن ت٥٧١هـ

١٧٩ ـ تاريخ دمشق، تهذيب: عبد القادر بدران، بيروت، ط٢، ١٩٧٩.

ـ عماد الدين الطبري:أبو جعفر محمّد بن أبى القاسم الآملى ت بعد ٥٥٣هـ

١٨٠ـ بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، ط٢، تح: جواد الفيومى الأصفهانى، مؤسسة النشر الإسلامى، ١٤٢٢هـ

ـ العمري: عبد الباقى (١٢٠٤ـ ١٢٧٨هـ).

١٨١ ـ ديوان عبد الباقى العمري، تصحيح الحافظ عثمان الموصلى، الموصل، ١٣١٦هـ

ـ ابن عنبة: السيد جمال الدين أَحْمَد بن علىّ الحسينى ت٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م.

١٨٢ ـ عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب، دار الأندلس، النجف، ١٣٥٨هـ

ـ العياشى: محمّد بن مسعود بن عياش السلمى ت٣٢٠هـ

١٨٣ ـ تفسير العياشى، تح: هاشم الرسولى المحلاتى، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، ب.ت.

ـ ابن أبى الغنائم:على بن محمّد العلوي العمري النسابة (ق٧هـ).

١٨٤ ـ المجدي فى أنساب الطالبيين، تح:أحمد المهدوي، ط١، مط سيد الشهداء، ١٤٠٩هـ

ـ ابن فارس: أبو الحسن أَحْمَد ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م

١٨٥ ـ المجمل،دراسة وتح: زهير عبد المحسن سلطان، ط١، بيروت، ١٩٨٤م.

ـ الفاكهى: محمّد بن إسحق بن العباس الفاكهى (٢١٧ ـ ٢٧٥هـ)

١٨٦ ـ أخبار مكة فى قديم الدهر وحديثه، ط٢، دار الخضر، بيروت، ١٤١٤هـ

ـ الفتال: محمد بن الحسن النيسابوري (أستشهد سنة ٥٠٨هـ).

١٨٧ ـ روضة الواعظين، تح: غلام حسين المجيدي ـ مجتبى الفرجى، ط١، قم، ١٤٢٣هـ

ـ أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمّد ت٧٣٢هـ

١٨٨ ـ تقويم البلدان، تصحيح: البارون مارك كوكين ديسلان، باريس، ١٨٤٠.

ـ أبو الفرج الأصفهانى: علىّ بن الحسين (٢٨٤ ـ ٣٥٦ هـ).

١٨٩ ـ الأغانى، شرحه: عبد علىّ ـ سمير جابر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦.

١٩٠ ـ مقاتل الطالبيين، تح: أحْمَد صقر، ط١، المكتبة الحيدرية، ١٤٢٣هـ.

ـ ابن فهد الحلى: جمال الدين أبى العباس أحْمَد بن محمّد (٧٥٧ ـ٨٤١هـ).

١٩١ ـ الرسائل العشر، تح:السيد مهدي الرجائى، ط١، مط سيد الشهداء، قم،١٤٠٩هـ

ـ الفيروز آبادي: مجد الدين محمّد بن يعقوب ت٨١٧هـ

١٩٢ ـ القاموس المحيط، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٣.

ـ القاضى: عبد الجبار عماد الدين أبى الحسن بن أحْمَد (ت٤١٥هـ)

١٩٣ ـ فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تح: فؤاد سيد، تونس، ١٩٧٤.

١٩٤ ـ المغنى فى أبواب العدل والتوحيد، تح: عبد الحليم النجار ـ سليمان دينا، الدار المصرية، ب. ت.

ـ ابن قتيبة: أبو محمّد عبد الله بن مسلم ت٢٧٦هـ

١٩٥ ـ الشعر والشعراء، ب. محق، بيروت، ١٩٦٤.

١٩٦ـ المعارف، تقديم وتحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩.

ـ القرشي: عبد القادر بن محمّد (ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م)

١٩٧ ـ الجواهر المضية فى طبقات الحنفية، حيدر آباد الدكن، ١٣٣٢هـ

ـ القرطبى: أبو عبد الله محمّد بن أحْمَد الأنصاري (٦٧١هـ/١٢٧٣م)

١٩٨ ـ الجامع لأحكام القرآن، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٠.

ـ القسطلانى: أحْمَد بن محمّد بن أبى بكر (٨٥١-٩٢٣هـ).

١٩٩ ـ المواهب اللدنية فى المنح المحمدية، مط الشرقية، مصر، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٧م.

٢٠٠ ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ب.محق، بولاق، ١٢٩٣هـ

ـ ابن قطلوبغا: أبو العدل زين الله بن قاسم (ت٨٧٩هـ)

٢٠١ ـ تاج التراجم فى طبقات الحنفية، ب.محق، بغداد، ١٩٦٢.

ـ القمى: محمّد بن رضا ت ق ١١هـ

٢٠٢ ـ كاشف الغمة فى تاريخ الأئمة عليهم السلام ، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ١٤١٩هـ

ـ القندوزي: سليمان بن إبراهيم الحنفى ت ١٢٩٤هـ

٢٠٣ ـ ينابيع المودة لذوي القربى، تح: سيد علىّ جمال أشرف الحسينى، ط١، دار الأسوة، ١٤١٦هـ

ـ كاشف الغطاء: الشيخ جعفر ت١٢٢٨هـ

٢٠٤ ـ كشف الغطاء، ط حجرية، أصفهان، ب. ت.

ـ الكتبي: محمّد بن شاكر ت ٧٦٤هـ

٢٠٥ ـ فوات الوفيات، تح: أحسان عباس، بيروت، ١٩٧٣ـ ١٩٧٤.

ـ ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ت٧٧٤هـ.

٢٠٦ ـ البداية والنهاية، ط٢، بيروت، ١٩٧٧.

٢٠٧ ـ تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢١هـ

ـ الكراكجى: أبو الفتح ت٤٤٩هـ

٢٠٨ ـ كنز الفوائد، ب.محق، دار الذخائر، قم، ١٤١٠هـ

ـ الكفعمى: إبراهيم بن علىّ (٨٤٠ـ ٩٠٥هـ).

٢٠٩ ـ المصباح: ب.محق، دار الرضى، قم، ١٤٠٥هـ

ـ الكوفى: سليم بن قيس ت٩٠هـ

٢١٠ ـ كتاب السقيفة، مؤسسة الأعلمى،حرره: العلوي الحسنى النجفى، ب.مكا، ب.ت.

ـ الكنجى الشافعى: أبو عبد الله محمّد بن يوسف ت٦٥٨هـ

٢١١ ـ كفاية الطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب، تح: محمّد هادي الأمينى، ط٢، النجف ١٩٧٠.

ـ اللكنوي الهندي: أبو الحسنات محمّد عبد الحى

٢١٢ ـ الفوائد البهية فى تراجم الحنفية، ط١، مصر، ١٣٢٤هـ

ـ ابن ماجه: محمّد بن يزيد (٢٠٩ ـ ٢٧٣ هـ).

٢١٣ـ المازندرانى صحيح سنن ابن ماجه، تح: محمّد ناصر الألبانى، ط١، بيروت، ١٩٨٦م.

ـ ابن ما كولا: علىّ بن هبة الله بن علىّ ت٤٧٥/ ١٠٨٢.

٢١٤ ـ إكمال الإكمال، ب. محق، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، ب. ت.

ـ الماوردي: أبو الحسن علىّ بن محمّد البصري ت٤٥٠هـ

٢١٥ ـ الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: محمّد فهمى السرجاني، ط١، المكتبة التوفيقية، مصر، ب.ت.

٢١٦ ـ أعلام النبوة، تح: سعيد محمّد اللحام، ط١، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٩.

ـ المتقي الهندي: علاء الدين بن عليّ (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م)

٢١٧ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط٢، حيدر آباد الدكن ـ الهند، ١٩٥٠ـ١٩٦٧.

ـ المجلسي: محمّد باقر ت١١١١هـ

٢١٨ ـ بحار الأنوار، ط٢، مط مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.

ـ مؤلف مجهول (ق ٣ هـ)

٢١٩. أخبار العباس وولده، تح: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧١.

ـ مجهول المؤلف

٢٢٠ـ كتاب الحوادث المسمى وهماً (الحوادث الجامعة) والمنسوب لابن الفوطي، تح: بشار عواد معروف ـ عماد عبد السلام، ط١، دار الغروب الإسلامي، ١٩٩٧م.

ـ محب الدين الطبري: أبو جعفر أَحْمَد بن عبد الله (٦١٥-٦٩٤هـ)

٢٢١ ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، تقديم ومراجعة: جميل إبراهيم حبيب، بغداد، ١٩٨٤.

٢٢٢ ـ الرياض النظرة، تح: سليمان حسن عبد الوهاب، ط٢، مصر، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م.

ـ المحلي: حميد بن أَحْمَد بن محمّد ت٦٥٢هـ

٢٢٣ ـ الحدائق الوردية في مناقب ائمة الزيدية، تح المرتضى بن زيد، صنعاء، ٢٠٠٢.

ـ ابن مردويه الاصفهاني: أبو بكر أَحْمَد بن موسى ت٤١٠هـ

٢٢٤ ـ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، جمعه ورتبه وقدم له: عبد الرزاق محمّد حسين، ط٢، قم، ١٤٢٤هـ

ـ المرزباني: أبو عبيد الله محمّد بن عمران (ت٣٨٤هـ)

٢٢٥ ـ معجم الشعراء، تهذيب سالم الكونكري، القاهرة، ١٣٥٤هـ

ـ المرعشي: الحسين بن محمّد ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م.

٢٢٦ ـ غرر السير، حققه وقدّم له: سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦ م.

ـ المزي: جمال الدين أبي الحجاج يوسف ٦٥٤ ـ ٧٤٢هـ

٢٢٧ ـ تهذيب الكمال، تح: أَحْمَد عليّ عبيد ـ د. حسن أحمد، بيروت، ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠م.

ـ المسعودي: أبو الحسن عليّ بن الحسين ت٣٤٦هـ

٢٢٨ ـ إثبات الوصية للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، مؤسسة أنصاريان، قم، ١٩٩٦م.

٢٢٩ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ، تح: محمّد محيى الدين، مصر، ١٩٦٧م.

ـ مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٠٤ ـ ٢٦١هـ)

٢٣٠ ـ صحيح مسلم، تح: محمود توفيق، مط مجازي، القاهرة، ب. ت.

ـ ابن معين: يحيى ت٢٣٣هـ

٢٣١ ـ التاريخ، تح: عبد الله أَحْمَد حسن، دار القلم، ب.ت.

ـ ابن المغازلي: أبو الحسن عليّ بن محمّد المالكي ت٤٨٣هـ

٢٣٢ ـ مناقب عليّ بن أبي طالب، تح: جعفر الدجيلي، دار الأضواء، ط٣، بيروت، ٢٠٠٣.

ـ المفيد: محمّد بن محمّد بن النعمان ٣٨٨ ـ ٤١٣هـ

٢٣٣ ـ الإرشاد، تح: حسين الأعلمي، ط٥، بيروت، ٢٠٠١م.

٢٣٤ ـ مسار الشيعة، المؤتمر للشيخ المفيد، قم، ١٤١٣هـ

٢٣٥ ـ المقنعة، المؤتمر للشيخ المفيد، قم، ١٤١٣هـ

ـ المقريزي: تقى الدين أحْمَد بن علىّ ت٨٤٥هـ

٢٣٦ ـ النزاع والتخاصم فيما بين بنى أمية وبنى هاشم، شركة الكتبى، بيروت، ب. ت.

ـ الملطى: أبو الحسين محمّد بن أحْمَد الشافعى (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م)

٢٣٧ ـ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تح: محمّد زاهد الكوثري، بيروت، ١٩٦٨.

ـ المناوي: محمّد عبد الرؤوف (٩٥٢-١٠٣١هـ)

٢٣٨ ـ فيض القدير بشرح الجامع الصغير، ط١، مصر، ١٩٣٨.

ـ الموصلى: عمر بن شجاع الدين محمّد بن عبد الواحد الشافعى (ق٧هـ).

٢٣٩ ـ النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم، ط١، وثق أصوله وحققه: سامى الغريري، مؤسسة دار الكتاب الإسلامى، إيران، ١٤٢٣هـ

ـ ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم ٦٣٠ ـ ٧١١هـ

٢٤٠ ـ لسان العرب، الدار المصرية، القاهرة، ب. ت.

ـ المنقري: نصر بن مزاحم ت٢١٢هـ

٢٤١ ـ وقعة صفين، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٥هـ

ـ ابن ميثم البحرانى: كمال الدين ميثم (ق٦هـ).

٢٤٢ ـ شرح مائة كلمة للإمام علىّ عليه السلام، تح: مير جلال الدين الحسينى الأرموي المحدّث، قم، ب.ت.

ـ الميدانى: أبو الفضل أحْمَد بن محمّد (ت٥١٨هـ)

٢٤٣ ـ مجمع الأمثال، تح: محمّد محيى الدين عبد الحميد، ط٢، مط السعادة، مصر، ١٩٥٩.

ــ ابن نباته: جمال الدين محمّد بن محمّد (ت٧٦٨هـ)

٢٤٤ ــ سرح العيون فى شرح رسالة بن زيدون، ط٤، مصر، ١٣٢١هـ

ــ ابن النديم: محمّد بن إسحق (ق٥هـ).

٢٤٥ ـ الفهرست، ب. محق، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨.

ــ النجاشى أَحْمَد بن علىّ بن أَحْمَد بن العباس (٣٧٢ ـ ٤٥٠هـ).

٢٤٦ ـ رجال النجاشى،ب، محق، تصحيح جلال الدين الآملى، ب. مكا. ب. ت.

ــ النسائى: أبو عبد الرحمن أَحْمَد بن شعيب (٢١٥ ـ ٣٠٣هـ).

٢٤٧ ـ خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، تح: محمّد هادي الأمينى، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٩م.

٢٤٨ ـ السنن الكبرى، تح: عبد الغفار سليمان ـ سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١.

ــ أبو نعيم: أَحْمَد بن عبد الله الأصبهانى ت٤٣٠هـ

٢٤٩ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ب. محق، ط٢، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٩٦٧.

٢٥٠ ـ دلائل النبوة، ب.محق، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٧م.

ــ أبو نؤاس: الحسن بن هانىء ١٣٦ ــ١٩٥ أو ١٩٧هـ

٢٥١ ـ ديوان أبو نؤاس، تح: أَحْمَد عبد المجيد الغزالى، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٩٥٣.

ــ النووي: أبو زكريا محيى الدين (ت٦٥٦هـ)

٢٥٢ ــ تهذيب الأسماء واللغات، ب.محق، ب.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت.

ــ النويري: شهاب الدين أَحْمَد بن عبد الوهاب (٦٧٧-٧٣٣هـ)

٢٥٣ ــ نهاية الإرب، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٧٧.

ـ الهاروني الحسني: السيد أبو طالب يحيى بن الحسين (٣٤٠ ـ ٤٢٤هـ)

٢٥٤ ـ الإفادة في تاريخ الأئمّة الزيدية السادة، تح: محمّد يحيى سالم عزان، ط١، دار الحكمة اليمانية،صعده، اليمن،١٤١٧هـ

ـ ابن هشام: أبي محمّد عبد الملك ت٢١٣هـ

٢٥٥ ـ السيرة النبوية، تح: فؤاد حافظ ـ مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.

ـ أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهيل (ت٣٩٥هـ)

٢٥٦ ـ الأوائل، وضع حواشيه: عبد الرزاق غالب، ط١، منشورات بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

٢٥٧ ـ جمهرة الأمثال، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم ـ عبد المجيد قطا مش، ط١، القاهرة، ١٩٦٤.

ـ الهيتمي: أحْمَد بن حجر المكي (ت٩٧٤هـ)

٢٥٨ ـ الصواعق المحرقة، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف الحسني، القاهرة، ١٣٧٥هـ

ـ الهيثمي: نور الدين عليّ بن أبي بكر ت٨٠٧هـ

٢٥٩ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢ ـ ١٣٥٣.

ـ الواحدي: أبي الحسن عليّ بن أحْمَد النيسابوري ت٤٦٨هـ

٢٦٠ ـ أسباب النزول، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٣٨٨هـ

ـ اليعقوبي: أحْمَد بن أبي يعقوب ت بعد ٢٩٢هـ

٢٦١ ـ التاريخ، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، دار الاعتصام، ١٤٢٥هـ

ثانياً: المراجع الثانوية

ـ الالوسي: محمود شكري البغدادي ت١٣٤٢هـ/١٩٢٤م.

٢٦٢ ـ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تصحيح: محمد بهجت الأثري، ط٣، مصر،١٣٤٢هـ

ـ الأردوبادي: الشيخ محمّد عليّ

٢٦٣ ـ عليّ وليد الكعبة، ط١، قم، ١٤١٢هـ

ـ الاطير: حسنى يوسف

٢٦٤ ـ المواجهة بين القرآن والاسرائيليات، ط٢، مكتبة النافذة، ٢٠٠٤.

ـ الأميني: عبد الحسين بن أحْمَد ت١٣٩٠/ ١٩٧٠.

٢٦٥ ـ الغدير في الكتاب والسنة والأدب، مركز الغدير، ط١، ١٩٩٥.

ـ البدري: السيد سامي

٢٦٦ ـ المدخل إلى دراسة مصادر السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ط٢، بغداد، ١٤٢٧هـ

ـ برو: الشيخ محمّد عليّ

٢٦٧ ـ أين دفن النبيّ صلى الله عليه وآله؟، ط٣، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ

جرداق: جورج

٢٦٨ ـ الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانية، قدّم له: ميخائيل نعيمه، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٨.

ـ الجلالي: السيد محمّد رضا الحسيني

٢٦٩ ـ وليد الكعبة ط١، المكتبة الحيدرية، مط شريعت، ١٤٢٥هـ

ـ الجميلي: خضير عباس

٢٧٠ ـ قبيلة قريش وأثرها في الحياة العربية قبل الإسلام، بغداد، ٢٠٠٢.

ـ الحكيمي: محمّد رضا

٢٧١ ـ سلونى قبل أن تفقدونى: مؤسسة الأعلمى، ط١٠، بيروت، ٢٠٠١.

ـ الحلاوي: ناصر (وآخرين)

٢٧٢ ـ البلاغة والتطبيق، ط١، بغداد، ١٩٨٨.

ـ الخربوطلى: عليّ حسنى

٢٧٣ ـ تاريخ الكعبة، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٦م.

ـ الخنيزي: عبد الله

٢٧٤ ـ أبو طالب مؤمن قريش،ط٢،بيروت،١٩٦٤.

ـ الربيعى: أَحْمَد

٢٧٥ ـ العذيق النضيد بمصادر ابن أبى الحديد، مط العانى، بغداد، ١٩٨٧.

ـ أبو رية: محمود

٢٧٦ ـ شيخ المضيرة أبو هريرة، ط٣، دار المعارف، مصر، ب. ت.

ـ الشرهانى: حسين عليّ

٢٧٧ ـ حياة السيدة خديجة بنت خويلد من المهد إلى اللحد،دار الهلال، بيروت، ٢٠٠٥.

ـ شمس الدين: محمّد مهدي

٢٧٨ ـ دراسات فى نهج البلاغة، المطبعة العلمية، النجف، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.

ـ الشنقيطى: محمّد حبيب الله (١٢٩٥ـ ١٣٦١هـ/ ١٨٧٨ـ ١٩٤٤).

٢٧٩ ـ كفاية الطالب لمناقب عليّ بن أبى طالب، تح: محمّد عليّ صالح، ط١، مط، الاستقامة، ١٩٣٦.

ـ صبحى: أَحْمَد محمود

٢٨٠ ـ في علم الكلام، ط ٥ ،دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥.

ـ الطائي: نجاح

٢٨١ ـ اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة، ط١، دار الهدى للتراث، بيروت، ١٤١٩هـ١٩٩٨م.

ـ العاملي: جعفر مرتضى

٢٨٢ ـ دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٩هـ

ـ العزيزي: روكس بن زائد

٢٨٣ ـ الإمام عليّ أسد الإسلام وقديسه، النجف، ب. ت.

ـ العسكري: مرتضى

٢٨٤ ـ أحاديث أم المؤمنين عائشة، ط١، المجمع العلمي الإسلامي، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

٢٨٥ ـ خمسون ومائة صحابي مختلق، بيروت، ١٩٦٨.

ـ العقاد: عباس محمود

٢٨٦ ـ عبقرية الإمام عليّ، دار الفكر،بغداد، ب.ن.

ـ القزويني: محمّد كاظم

٢٨٧ـ الإمام عليّ من المهد إلى اللحد، دار القارىء، بيروت، ط١٦، ٢٠٠٤هـ/ ١٤٢٥هـ

ـ القمي: الشيخ عباس ت١٣٥٩هـ

٢٨٨ ـ الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧هـ

٢٨٩ ـ هدية الأحباب في ذكر المعروفين بالكنى والألقاب، ترجمة الشيخ هاشم الصالحي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٠هـ

ـ كحالة: عمر رضا

٢٩٠ ـ معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٧.

المازندراني: السيد موسى الحسيني

٢٩١ ـ العقد المنير في ما يتعلق بالدراهم والدنانير، ط ٢، طهران، ١٣٨٢هـ

ـ المحمودي: محمّد باقر

٢٩٢ ـ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر، ط ١، بيروت، ١٩٧٥.

ـ المسعودي: محمّد فاضل

٢٩٣ ـ الأسرار العلوية، منشورات ذوي القربى، ط ١، ١٣٨٤.

ـ الملاح: هاشم يحيى

٢٩٤ ـ الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، الموصل، ١٩٩٤.

ـ الموسوي: السيد عبد الحسين شرف الدين

٢٩٥ ـ أبو هريرة، ط ٢، مؤسسة أنصاريان، قم، ٢٠٠٣هـ

ـ النصر الله: د . جواد كاظم

٢٩٦ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ـ رؤية اعتزالية عن الإمام عليّ عليه السلام ، ذوي القربى، قم، ١٣٨٤/ ٢٠٠٤هـ

ـ بو هندي: مصطفى

٢٩٧ ـ أكثر أبو هريرة، ط ١، دار الغدير، قم، ٢٠٠٣.

ـ آل ياسين: الشيخ راضي

٢٩٨ ـ صلح الحسن عليه السلام ، منشورات الشريف الرضي، ط ١، قم، ١٤١٤هـ

ثالثاً: الرسائل الجامعية

ـ الأعرجي: ستار جبر محمود

٢٩٩ ـ منهج المتكلمين في فهم النص القرآني، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٠ م.

ـ العواد: انتصار عدنان

٣٠٠ ـ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، الآداب، البصرة، ٢٠٠٧.

ـ محي الدين: عليّ جواد

٣٠١ ـ ابن أبي الحديد سيرته وآثاره الأدبية والنقدية، رسالة ماجستير غير منشوره، القاهرة، ١٩٧٧م.

ـ النصرالله: جواد كاظم

٣٠٢ ـ المقريزي: دراسة في سيرته الشخصية وآرائه في الأزمات الاقتصادية في مصر الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، صفر ١٤١٩هـ/ حزيران ١٩٩٨م.

رابعاً: الدوريات

ـــ زكار: سهيل

٣٠٣ـ التاريخ عند العرب والبحث عن مدرسة عربية لتحليل التاريخ، مجلة قضايا عربية، ع٢، س١٠، ١٩٨٣.

ـ شبع: شاكر

٣٠٤ ـ الولادة في الكعبة المعظمة فضيلة لعلي عليه السلام خصه بها رب البيت، مجلة تراثنا، ع٢٦، ط١، ١٤١٢هـ ص١١ـ٤٢.

ـ العسلي: خالد صالح

٣٠٥ ـ عام الفيل صورة من الصراع العربي الحبشي، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، ع٢، ١٩٨٢، (ص١٧١ ـ ١٩٢).

ـ الكعبي: عليّ موسى

٣٠٦ ـ الولادة المكرمة في الكعبة المعظمة، مجلة علوم الحديث، ع٨، السنة الرابعة، ١٤٢١هـ

ـ مرعي: د. سهيلة

٣٠٧ ـ حكيم بن حزام بين الجاهلية والإسلام، مجلة أبحاث البصرة، ع٢٦، ٢٠٠١، (ص١١٣ ـ ١٢٦).

ـ النصر الله: د. جواد كاظم

٣٠٨ ـ الامام علي عليه السلام في فكر الجاحظ ، مجلة دراسات البصرة ، العدد الرابع ، ٢٠٠٧ .

٣٠٩ ـ الجاهلية فترة زمنية أم حالة نفسية؟ مجلة أبحاث البصرة، العدد ٣١، ٢٠٠٦.

٣١٠ ـ مرويات الجوهري عن يوم السقيفة، مجلة دراسات البصرة، العدد الثالث، ٢٠٠٧.

ـ ياسين: نجمان

٣١١ ـ حكيم بن حزام دراسة في شخصية تاجر قرشي نبيل، مجلة المورد، مج ٢٦، ع٢، ١٩٩٨، ص٥٨ ـ ٦٢.



هذا الكتاب

اقتضت طبيعة موضوع هذا الكتاب أن يبدأ فيه المؤلف ببيان فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) إجمالاً والإشارة إلى مواقفه في شتى المجالات الجهادية والعلمية و... ، ثمّ بيّن المؤلف حقيقة مفادها أنّ هذه الفضائل لم يرق لخصوم الإمام والإسلام أن تنتشر بين أبناء المجتمع ، لذا شكل معاوية لجنة مهمتها متابعة هذه الفضائل ونسبتها لآخرين ، أو التقليل من شأنها ، أو اختلاق فضائل مشابهة لآخرين .

وخصّص المؤلف هذا الكتاب بفضيلة ولادة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) في الكعبة الشريفة حيث نُسبت إلى حكيم ابن حزام ، ثم قام بدراسة الروايات الواردة في هذا المجال ، والبحث حول أسباب المبالغة في شخصية حكيم بن حزام .



مركز الأبحاث العقائدية

The Center of Belief Researches

ايران / قم المقدسة / صفائية / ممتاز / رقم ٣٤ / ص.ب: ٣٧١٨٥/٣٣٣١

هاتف: ٧٧٤٢٠٨٨ (٢٥١) ٩٨+ / فاكس: ٧٧٤٢٠٥٦ (٢٥١) ٩٨+

العراق / النجف الأشرف / شارع الرسول ﷺ / جنب مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله

ص.ب : ٧٢٩ / هاتف : ٣٣٢٦٦٧٩ (٣٣) ٩٦٤+

www.aqaed.com / info@aqaed.com